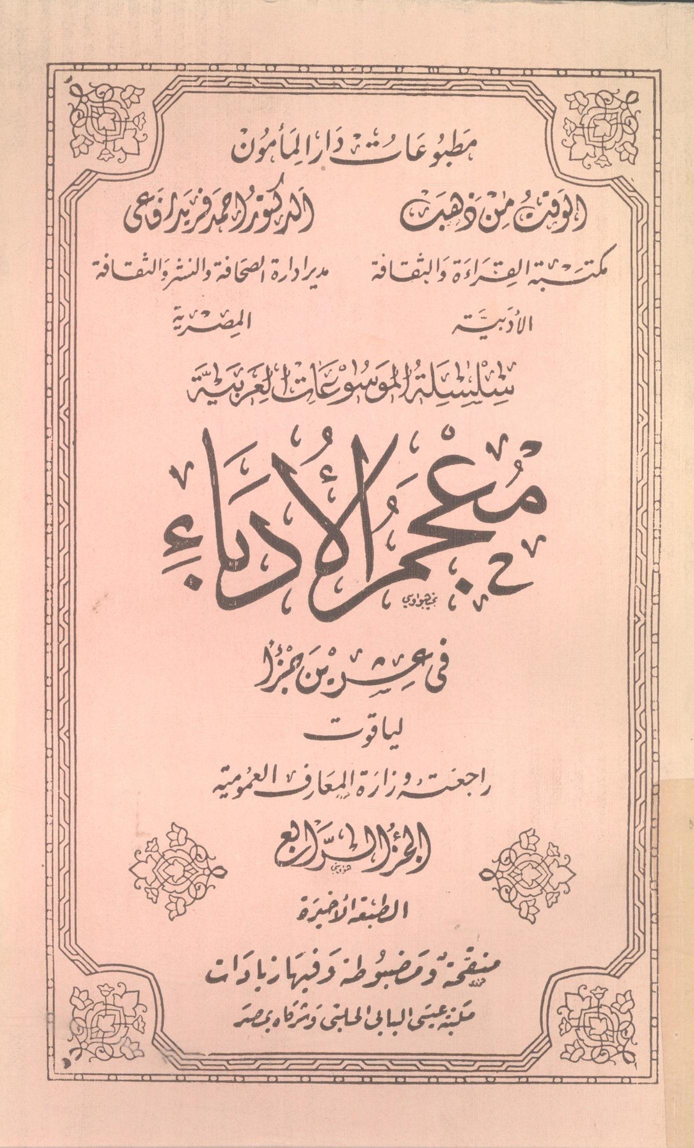


مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

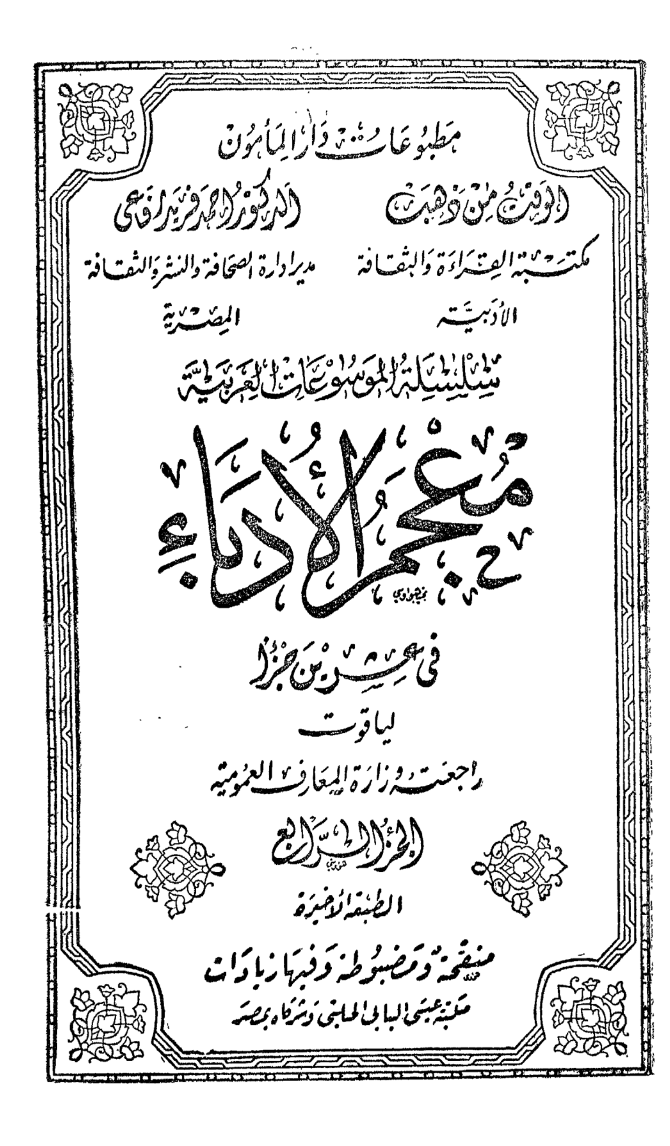
راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الرابع

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي
مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الرابع

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

﴿ ١ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَيْرَانَ ٱلْكَاتِبُ ﴾

أحمد الكاتب

ٱلْمِصْرِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمُلَقَّبُ بِوَلِيِّ ٱلدَّوْلَةِ ، صَاحِبُ دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ بِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضاً فَاضِلًا بَلِيغاً ، أَعْظَمَ قَدْرًا مِنِ ابْنِهِ ، وَأَكْثَرَ عِلْماً ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا ، يَتَقَلَّدُ دِيوَانَ الْإِنْشَاءِ لِلظَّاهِرِ ، ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ ٱلسِّجِلَّاتِ ، وَٱلْعُهُودَاتِ ، وَكُتُبِ ٱلتَّقْلِيدَاتِ رُسُومٌ ، يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ ، وَكَانَ شَابًّا حَسَنَ ٱلْوَجْهِ ، جَمِيلَ ٱلْمُرُوءَةِ ، وَاسِعَ ٱلنِّعْمَةِ ، طَوِيلَ ٱللِّسَانِ ، جَيِّدَ ٱلْعَارِضَةِ ، وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي مَنْصُورِ بْنِ ٱلشِّيرَازِيِّ ، رَسُولِ ابْنِ ٱلنَّجَّارِ[1] إِلَى مِصْرَ مِنْ بَغْدَادَ ، جُزْأَيْنِ مِنْ شِعْرِهِ وَرَسَائِلِهِ ، وَٱسْتَصْحَبَهُمَا إِلَى بَغْدَادَ ، لِيَعْرِضَهُمَا عَلَى ٱلشَّرِيفِ ٱلْمُرْتَضَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ وَغَيْرِهِ ، مِمَّنْ يَأْنَسُ بِهِ مِنْ رُؤَسَاءِ ٱلْبَلَدِ ، وَيَسْتَشِيرَ فِي

(١) فى الأصل : أبى ، كالنجار ، وهذا لا معنى له ، والصواب ماذكرناه

تَخْلِيدِهِمَا[١] دَارَ ٱلْعِلْمِ ، لِيَنْفذَ بَقِيَّةَ ٱلدِّيوَانِ وَٱلرَّسَائِلِ ، إِنْ عَلِمَ أَنَّ مَا أَنْفَذَهُ مِنْهَا ٱرْتُضِيَ وَٱسْتُجِيدَ ، وَأَنَّهُ فَارَقَهُ حَيًّا ، ثُمَّ وَرَدَ ٱلْخَبَرُ ، بِأَنَّهُ مَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ .

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ : وَوَقَعَ[٢] إِلَيَّ ٱلْجُزْءُ مِنَ ٱلشِّعْرِ[٣] فَتَأَمَّلْتُهُ ، فَمَا وَجَدْتُهُ طَائِلًا ، وَعَرَّفَنِي ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ[٤] : أَنَّ ٱلرَّسَائِلَ صَالِحَةٌ سَلِيمَةٌ . قَالَ : وَقَدِ ٱنْتُزِعَتْ مِنَ ٱلْمَنْظُومِ[٥] عَلَى خَلْوَةٍ ، إِلَّا مِنَ ٱلْوَزْنِ وَٱلْقَافِيَةِ .

فَمِنْ شِعْرِهِ :

عَشِقَ ٱلزَّمَانَ بَنُوهُ جَهْلًا مِنْهُمُ
وَعَلِمْتُ سُوءَ صَنِيعِهِ فَشَنَئْتُهُ[٦]

نَظَرُوهُ نَظْرَةَ جَاهِلِينَ فَغَرَّهُمْ
وَنَظَرْتُهُ نَظَرَ ٱلْخَبِيرِ بِخِفَّتِهِ

---

(١) أى إيداعها ووضعها (٢) وقع : بمعنى وصل .
(٣) فى الاصل : الحروب (٤) فى الأصل : الحسن (٥) فى الاصل : المظلوم
(٦) من باب منع وعلم شنأً وشنئاً وشُنأً وشَنأة ومَشْنأً ومشْنأة ومشنوءة وشنْآناً وشنَآناً : أبغضه ، وقيل أبغضه بغضاً مختلطا بعداوة وسوء خلق .

وَلَقَدْ أَتَانِي طَائِعاً فَعَصَيْتُهُ
وَأَبَاحَنِي أَحْلَى جَنَاهُ فَعِفْتُهُ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلِي لِسَانٌ صَارِمٌ (٢) حَدُّهُ
يُدْمِي (٣) إِذَا شِئْتُ وَلَا يُدْمَى
وَمَنْطِقٌ يَنْظِمُ شَمْلَ الْعُلَا
وَيَسْتَمِيلُ الْعُرْبَ وَالْعُجْمَا
وَلَوْ دَجَا (٤) اللَّيْلُ عَلَى أَهْلِهِ
فَأَظْلَمُوا كُنْتُ لَهُمْ نَجْمَا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَخَذَ الْمَجْدُ يَمِينِي لَتُفِيضَنَّ يَمِينِي
ثُمَّ لَا أُرْجِئُ إِحْسَانَا إِلَى مَنْ يَرْتَجِينِي (٥)

---

(١) أى كرهته ، من عاف الطعام : كرهه وزهد فيه (٢) أى قاطع ، ومنه سمى السيف صارماً ، لقطعه (٣) أى يريق الدماء (٤) وفى الوافى بالوفيات للصفدى : جاء بمعنى دخل وأراه أولى ولعله هو المناسب ودجا : بمعنى أظلم (٥) فى الاصل : الى يريجيني . يقول : أخذ عليه المجد قسما ليجودن ، ولا يؤخر الاحسان عن رجاه .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى ٱلْأَنَامِ[1] بِخَاطِرٍ
أَللهُ أَجْرَى مِنْهُ بَحْراً زَاخِرَا

فَإِذَا نَظَمْتُ نَظَمْتُ رَوْضاً حَالِياً[2]
وَإِذَا نَثَرْتُ نَثَرْتُ دُرًّا فَاخِرَا

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ ٱلْعَلَوِيِّينَ ، يُخَاطِبُ ٱلْعَبَّاسِيِّينَ :

وَيُنْطِقُنَا فَضْلُ ٱلْبِدَارِ[3] إِلَى ٱلْهُدَى
وَيُخْرِسُكُمْ عَنْ ذِكْرِ فَضْلٍ لَنَا[4] بَدْرُ

وَمَا[5] كَانَتِ ٱلشُّورَى عَلَيْنَا غَضَاضَةً
وَلَوْ كُنْتُمْ فِيهَا ٱسْتَطَارَكُمُ ٱلْكِبْرُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

يَا مَنْ إِذَا أَبْصَرْتُ طَلْعَتَهُ
سُدَّتْ عَلَيَّ مَطَالِعُ ٱلْحَزْمِ

(١) فى الاصل : الامام ، والصواب ما ذكر

(٢) أى متحلياً بالزهر (٣) البدار : المبادرة والاسراع

(٤) فى الاصل : « عن ذكر فضل بدر » ويريد ببدر : غزوة بدر المشهورة

(٥) فى الأصل : وقد ، ولعل الصواب ما ذكر لينتظم المعنى ، والغضاضة : الذلة والمنقصة .

قَدْ كَفَّ لَحْظِي عَنْكَ مُذْ كَثُرَتْ
فِينَا ٱلظُّنُونُ فَكُفَّ عَنْ ظُلْمِي

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

حَيُّوا ٱلدِّيَارَ ٱلَّتِي أَقْوَتْ(١) مَغَانِيهَا(٢)
وَٱقْضُوا حُقُوقَ هَوَاهَا بِٱلْبُكَا فِيهَا
دِيَارَ فَاتِرَةِ ٱلْأَلْحَاظِ غَانِيَةٍ(٣)
جَنَتْ عَلَيْكَ وَلَجَّتْ(٤) فِي تَجَنِّيهَا(٥)
ظَلَّتْ تَسِحُّ دُمُوعِي فِي مَعَاهِدِهَا
سَحَّ ٱلسَّحَابِ إِذَا جَادَتْ عَزَالِيهَا(٦)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَيُّهَا ٱلْمُغْتَابُ لِي حَسَدًا مُتْ بِدَاءِ ٱلْبَغْيِ وَٱلْحَسَدِ
حَافِظِي مِنْ كُلِّ مُعْتَقِدٍ فِيَّ سُوءًا حُسْنُ مُعْتَقَدِي

(١) أى أقفرت وخلت
(٢) جمع مغنى : المكان الآهل بأصحابه
(٣) فى الأصل : فانية وبه لا يستقيم المعنى
(٤) أى لحت وألحفت
(٥) التجنى : التغضب فى دل
(٦) أى اشتد مطرها ، من جاد السحاب جودا ، والعزالى جمع أعزل : سحاب لا مطر فيه

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَمَا تَرَى ٱللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ كَوَاكِبُهُ
وَٱلصُّبْحَ قَدْ لَاحَ وَٱنْبَثَّتْ[١] مَوَاكِبُهُ

وَمَنْهَلَ ٱلْعَيْشِ قَدْ طَابَتْ مَوَارِدُهُ
وَٱلدَّهْرَ وَسْنَانَ[٢] قَدْ أَغْفَتْ[٣] نَوَائِبُهُ

فَقُمْ بِنَا نَغْتَنِمْ صَفْوَ ٱلزَّمَانِ فَمَا
صَفْوُ ٱلزَّمَانِ لِمَخْلُوقٍ يُصَاحِبُهُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

خُلِقَتْ يَدِى لِلْمَكْرُمَاتِ وَمَنْطِقِى
لِلْمُعْجِزَاتِ وَمَفْرِقِى[٤] لِلتَّاجِ

وَسَمَوْتُ لِلْعَلْيَاءِ أَطْلُبُ غَايَةً
يَشْقَى بِهَا ٱلْغَاوِى وَيَحْظَى ٱلرَّاجِى

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَنَا شِيعِيٌّ[٥] لِآلِ ٱلْمُصْطَفَى
غَيْرَ أَنِّى لَا أَرَى سَبَّ ٱلسَّلَفْ

(١) انبثت : انتشرت (٢) الوسن : النوم (٣) أغفى : نام (٤) مفرق الشعر من الرأس : وسطه . والمراد : الرأس جميعها (٥) أى أتشيع لهم وأتعصب

أَقْصِدُ ٱلْإِجْمَاعَ فِي ٱلدِّينِ وَمَنْ
قَصَدَ ٱلْإِجْمَاعَ لَمْ يَخْشَ ٱلتَّلَفْ

لِي بِنَفْسِي شُغُلٌ عَنْ كُلِّ مَنْ
لِلْهَوَى قَرَّظَ [١] قَوْمًا أَوْ قَذَفْ [٢]

وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَقَامَ يُنَاوِي [٣] غُرَّةَ ٱلشَّمْسِ نُورُهُ
وَتُنْصِفُ مِنْ ظُلْمِ ٱلزَّمَانِ عَزَائِمُهْ

أَغَرُّ [٤] لَهُ فِي ٱلْعَدْلِ شَرْعٌ يُقِيمُهُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي ٱلْفَضْلِ نِدٌّ [٥] يُقَاوِمُهْ

وَقَالَ عَلَى لِسَانِ ذَلِكَ ٱلْمَلِكِ ـ ، يُخَاطِبُ ٱلظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ دِينِ ٱللهِ ، حِينَ أَمَرَ بِالْخَتْمِ عَلَى جَمِيعِ مَالِهِ ـ : هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، وَكَانَا ٱلسَّبَبَ فِي ٱلْإِفْرَاجِ [٦] عَمَّا أُخِذَ مِنْهُ وَٱلرِّضَى عَنْهُ :

مِنْ شِيَمِ ٱلْمَوْلَى ٱلشَّرِيفِ ٱلْعَلِي
أَلَّا يُرَى مُطَّرَحًا [٧] عَبْدُهُ

---

(١) التقريظ الاطناب فى المدح (٢) القذف: القدح والذم (٣) بالأصل : ينادى ، وليس بظاهر . ويناوى : أصلها يناوىء : أى يعارض ويفاخر . وفى الوافى بالوفيات للصفدى : يناجى (٤) أغر : كريم الفعال (٥) الند : النظير والمماثل (٦) فى الأصل : الاخراج ، والأنسب ماذكر (٧) مطرحاً : مهملا متروكا ، من اطرحه : بمعنى أهمله

وَمَا جَزَا مَنْ جُنَّ مِنْ حُبِّكُمْ[١]

أَنْ تَسْلُبُوهُ فَضْلَكُمْ عِنْدَهُ

وَكَانَ ابْنُ خَيْرَانَ، قَدْ خَرَجَ إِلَى الْجِيزَةِ مُتَنَزِّهًا، وَمَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْأَدَبِ، وَالشِّعْرِ، وَالْكِتَابَةِ، وَقَدِ احْتَفُّوا بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَأَدَّى بِهِمُ السَّيْرُ إِلَى مَخَاضَةٍ مَخُوفَةٍ[٢]، فَلَمَّا رَأَى إِحْجَامَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الْفُرْسَانِ عَنْهَا، وَظُهُورَ جَزَعِهِمْ مِنْهَا، قَنَّعَ[٣] بَغْلَتَهُ، فَوَلَجَهَا حَتَّى قَطَعَهَا، وَانْثَنَى قَائِلًا مُرْتَجِلًا:

وَمَخَاضَةٍ يَلْقَى الرَّدَى[٤] مَنْ خَاضَهَا

كُنْتُ الْغَدَاةَ إِلَى الْعِدَا خَوَّاضَهَا

وَبَذَلْتُ نَفْسِي فِي مَهَاوِلِ خَوْضِهَا[٥]

حَتَّى تَنَالَ مِنَ الْعِدَا أَغْرَاضَهَا

وَلَه أَيْضًا:

مَنْ كَانَ بِالسَّيْفِ يَسْطُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ

عَلَى الْأَعَادِي وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدِ

---

(١) فى الأصل: من حكم (٢) فى الاصل محفوفة (٣) أى زجرها وضربها. وولجها دخلها (٤) الردى: الهلاك (٥) وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: خوفها

فَإِنَّ سَيْفِي الَّذِي أَسْطُو بِهِ أَبَداً
فِعلُ الْجَمِيلِ وَتَرْكُ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ

وَلَهُ أَيْضاً :

قَدْ عَلِمَ السَّيْفُ وَحَدُّ الْقَنَا (١)
أَنَّ لِسَانِي مِنْهُمَا أَقْطَعُ
وَالْقَلَمُ الْأَشْرَفُ لِي شَاهِدٌ
بِأَنَّنِي فَارِسُهُ الْمِصْقَعُ (٢)

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَهُوَ كَثِيرُ الْوَصْفِ لِشِعْرِهِ ، وَالثَّنَاء عَلَى بَرَاعَتِهِ وَلَسَنِهِ ، وَجَمِيعُ مَافِي الْجُزْء بَعْدَ مَا ذَكَرْتُهُ ، لَا حَظَّ فِيهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ إِلَّا فِي سُلْطَانِهِمُ الْمُسْتَنْصِرِ ، وَالْبَاقِي عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْتُهُ فِي مَرَاثِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَا يُخْتَارُ ، لَاخْتَرْتُهُ .

﴿ ٢ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ ثَابِتٍ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مَهْدِيٍّ * ﴾

الْخَطِيبُ ، أَبُو بَكْرٍ الْبَغْدَادِيُّ ، الْفَقِيهُ الْحَافِظُ ، أَحَدُ

أحمد الخطيب البغدادي

(١) القنا : الرمح

(٢) المصقع : البليغ

(*) ترجم له فى وفيات الاعيان صفحة ٢٧ جزء اول بما يأتى : —

الأئمة المشهورين ، المصنفين المكثرين ، والحفاظ

--- « الحافظ أبوبكر أحمد بن على ، بن ثابت ، بن أحمد ، بن مهدى ، بن ثابت البغدادى ، المعروف بالخطيب ، صاحب تاريخ بغداد ، وغيره من المصنفات »

كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه ، فإنه يدل على اطلاع عظيم ، وصنف قريباً من مائة مصنف ، وفضله أشهر من أن يوصف ، وأخذ الفقه عن أبى الحسن المحاملى ، والقاضى أبى الطيب الطبرى ، وغيرهما ، وكان فقيهاً ، فغلب عليه التاريخ والحديث . ولد فى جمادى الآخرة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، يوم الخميس لست بقين من الشهر ، وتوفى يوم الاثنين ، سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ، وقال السمعانى : توفى فى شوال ، وسمعت أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى رحمه الله تعالى ، كان من جملة من حمل نعشه ، لأنه انتفع به كثيراً ، وكان يراجعه فى تصانيفه ، والعجب أنه كان فى وقته حافظ المشرق ، وأبو عمر يوسف بن عبد البر ، صاحب كتاب الاستيعاب ، حافظ المغرب ، وماتا فى سنة واحدة ، كما سيأتى فى حرف الياء إن شاء الله تعالى ، وذكر محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد ، أن أبا البركات ، إسماعيل ابن أبى السعد الصوفى ، قال : إن الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفى ، كان قد أعد لنفسه قبراً ، إلى جانب قبر بشر الحافى رحمه الله تعالى ، وكان يمضى إليه فى كل أسبوع مرة ، وينام فيه ، ويقرأ فيه القرآن كله ، فلما مات أبوبكر الخطيب ، وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب قبر بشر ، فجاء أصحاب الحديث إلى أبى بكر بن زهراء ، وسألوه أن يدفن الخطيب فى القبر الذى كان قد أعده لنفسه ، وأن يؤثره به ، فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً ، وقال : موضع قد أعددته لنفسى منذ سنين يؤخذ منى ؟ فلما رأوا ذلك ، جاءوا إلى والد الشيخ أبى سعد ، وذكروا له ذلك ، فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء ، وقال له : أنا لا أقول لك اعطهم القبر ، ولكن أقول لك : لو أن بشراً الحافى فى الأحياء وأنت إلى جانبه ، فجاء أبوبكر الخطيب يقعد دونك ، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه ؟ قال لا : بل كنت أقوم وأجلسه مكانى ، قال : فهكذا ينبغى أن يكون الساعة قال : فطاب قلب الشيخ أبى بكر ، وأذن لهم فى دفنه ، فدفنوه إلى جانبه بباب حرب ، وقد كان تصدق بجميع ماله ، وهو مائتا دينار ، فرقها على أرباب الحديث ، والفقهاء ، والفقراء فى مرضه ، وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ، ووقف جميع كتبه على المسلمين ، ولم يكن له عقب . وصنف أكثر من ستين كتاباً ، وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، أحد من حمل جنازته ، وقيل إنه ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، والله أعلم . ورؤيت له منامات صالحة بعد موته ، وكان قد انتهى إليه علم الحديث وحفظه فى وقته ، هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار .

ٱلْمُبَرِّزِينَ (١) ، وَمَنْ خُتِمَ بِهِ دِيوَانُ ٱلْمُحَدِّثِينَ ، سَمِعَ بِبَغْدَادَ شُيُوخَ وَقْتِهِ ، وَبِالْبَصْرَةِ ، وَبِالدِّينَوَرِ ، وَبِالْكُوفَةِ ، وَرَحَلَ إِلَى نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ حَاجًّا ، فَسَمِعَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَهَا بَعْدَ فِتْنَةِ ٱلْبَسَاسِيرِيِّ ، لِاضْطِرَابِ ٱلْأَحْوَالِ بِبَغْدَادَ ، فَآذَاهُ ٱلْحَنَابِلَةُ بِجَامِعِ ٱلْمَنْصُورِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، فَسَكَنَهَا مُدَّةً ، وَحَدَّثَ بِهَا بِعَامَّةِ كُتُبِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، إِلَى صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ ، فَقَصَدَ صُورَ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى ٱلْقُدْسِ لِلزِّيَارَةِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صُورَ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ صُورَ ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى طَرَابُلُسَ ، وَحَلَبَ ، فَأَقَامَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ ٱلْبَلْدَتَيْنِ أَيَّامًا قَلَائِلَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، فِي أَعْقَابِ سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، وَأَقَامَ بِهَا سَنَةً ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ، وَحِينَئِذٍ رَوَى تَارِيخَ بَغْدَادَ ، وَرَوَى عَنْهُ مِنْ شُيُوخِهِ : أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَرْقَانِيُّ ، وَٱلْأَزْهَرِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا .

وَقَالَ غَيْثُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلصُّورِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ ٱلْخَطِيبَ

(١) المبرزين : المتقدمين المتفوقين

عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : وُلِدْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : وَكَانَ الْخَطِيبُ يَذْكُرُ ، أَنَّهُ لَمَّا حَجَّ ، شَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثَلَاثَ شَرَبَاتٍ[1] ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَ حَاجَاتٍ ، آخِذًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » : فَالْحَاجَةُ الْأُولَى : أَنْ يُحَدِّثَ بِتَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَالثَّانِيَةُ : أَنْ يُمْلِيَ الْحَدِيثَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، وَالثَّالِثَةُ : أَنْ يُدْفَنَ إِذَا مَاتَ عِنْدَ قَبْرِ بِشْرٍ الْحَافِي ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، حَدَّثَ بِالتَّارِيخِ بِهَا ، وَوَقَعَ إِلَيْهِ جُزْءٌ ، فِيهِ سَمَاعُ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَحَمَلَ الْجُزْءَ ، وَمَضَى إِلَى بَابِ حُجْرَةِ الْخَلِيفَةِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي قِرَاءَةِ الْجُزْءِ ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هَذَا رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي الْحَدِيثِ ، فَلَيْسَ لَهُ إِلَى السَّمَاعِ مِنِّي حَاجَةٌ ، وَلَعَلَّ لَهُ حَاجَةً ، أَرَادَ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَيْهَا بِذَلِكَ ، فَسَلُوهُ مَا حَاجَتُهُ ؟ فَسُئِلَ ، فَقَالَ : حَاجَتِي أَنْ يُؤْذَنَ لِي أَنْ أُمْلِيَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، فَتَقَدَّمَ الْخَلِيفَةُ إِلَى نَقِيبِ النُّقَبَاءِ بِأَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَحَضَرَ النَّقِيبُ ، فَلَمَّا مَاتَ أَرَادُوا دَفْنَهُ عِنْدَ قَبْرِ

---

(١) جمع شربة ، بفتح الراء والباء : كثرة الشرب

بِشْرٍ بِوَصِيَّةٍ (١) مِنْهُ ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : فَذَكَرَ شَيْخُنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي سَعْدٍ الصُّوفِيُّ ، وَكَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي بِجَنْبِ بِشْرٍ ، قَدْ حَفَرَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ (٢) عَلِيٍّ الطُّرَيْثِيثِيُّ قَبْرًا لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَمْضِي إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَيَخْتِمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَيَدْعُو ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ عِدَّةَ سِنِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ الْخَطِيبُ ، سَأَلُوهُ أَنْ يَدْفِنُوهُ فِيهِ ، فَامْتَنَعَ ، فَقَالَ : هَذَا قَبْرِي ، قَدْ حَفَرْتُهُ ، وَخَتَمْتُ فِيهِ عِدَّةَ خَتَمَاتٍ ، وَلَا أُمَكِّنُ أَحَدًا مِنَ الدَّفْنِ فِيهِ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يُتَصَوَّرُ ، فَانْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى وَالِدِي (٣) ، فَقَالَ لَهُ : يَاشَيْخُ ، لَوْ كَانَ بِشْرٌ فِي الْأَحْيَاءِ ، وَدَخَلْتَ أَنْتَ وَالْخَطِيبُ إِلَيْهِ ، أَيُّكُمَا كَانَ يَقْعُدُ إِلَى جَنْبِهِ ؟ أَنْتَ أَوِ (٤) الْخَطِيبُ ؟؟ فَقَالَ : لَا ، بَلِ الْخَطِيبُ ، فَقَالَ لَهُ : كَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي حَالَةِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ، فَطَابَ قَلْبُهُ ، وَرَضِيَ بِأَنْ يُدْفَنَ الْخَطِيبُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَدُفِنَ فِيهِ .

---

(١) أي قبل وفاته ، كان أوصى بان يدفن فى ذلك المكان (٢) فى وفيات الاعيان : أبو بكر بن زهراء الصوفى (٣) الذى فى الصفدى : أبى سعد الصوفى (٤) أى أيكما منزلته أسمى من الآخر لدى بشر ؟ حتى يقعد إلى جنبه وكان الصواب أن يقال أم الخطيب وإن أجاز ذلك بعض النحاة ا هـ عبد الخالق

وَقَالَ ٱلْمُؤْتَمَنُ ٱلسَّاجِيُّ: مَا أَخْرَجَتْ بَغْدَادُ بَعْدَ ٱلدَّارَقُطْنِيِّ، أَحْفَظَ مِنَ ٱلْخَطِيبِ، وَذَكَرَ فِي ٱلْمُنْتَظِمِ: أَنَّ ٱلْخَطِيبَ لَقِيَ فِي مَكَّةَ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ سَلَامَةَ ٱلْقُضَاعِيَّ، فَسَمِعَ مِنْهُ بِهَا، وَقَرَأَ صَحِيحَ ٱلْبُخَارِيِّ عَلَى كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ ٱلْمَرْوَزِيِّ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ، فَقُرِّبَ مِنْ رَئِيسِ ٱلرُّؤَسَاءِ، أَبِي ٱلْقَاسِمِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَزِيرِ ٱلْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ قَدْ أَظْهَرَ بَعْضُ ٱلْيَهُودِ كِتَابًا، وَٱدَّعَى أَنَّهُ كِتَابُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْقَاطِ ٱلْجِزْيَةِ عَنْ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَفِيهِ شَهَادَاتُ ٱلصَّحَابَةِ، وَأَنَّهُ خَطُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ -، فَعَرَضَهُ رَئِيسُ ٱلرُّؤَسَاءِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ٱلْخَطِيبِ، فَقَالَ: هَذَا مُزَوَّرٌ، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: فِي ٱلْكِتَابِ شَهَادَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَمُعَاوِيَةُ أَسْلَمَ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ[1]، وَخَيْبَرُ كَانَتْ فِي سَنَةِ سَبْعٍ، وَفِيهِ شَهَادَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَكَانَ قَدْ مَاتَ يَوْمَ ٱلْخَنْدَقِ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ، فَٱسْتُحْسِنَ ذَلِكَ مِنْهُ.

(١) أى فتح مكة

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمَذَانِيُّ: أَنَّ رَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ تَقَدَّمَ إِلَى الْقُصَّاصِ وَالْوُعَّاظِ، أَلاَّ يُورِدَ أَحَدٌ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ، فَمَا أَمَرَهُم بِإِيرَادِهِ أَوْرَدُوهُ، وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْهُ أَلْغَوْهُ.

وَفِي الْمُنْتَظِمِ قَالَ: وَلَمَّا جَاءَتْ نَوْبَةُ الْبَسَاسِيرِيِّ، اسْتَتَرَ الْخَطِيبُ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى صُورَ، ثُمَّ إِلَى طَرَابُلُسَ، وَإِلَى حَلَبَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، فَأَقَامَ بِهَا سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ.

قَالَ: وَلَهُ سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ مُصَنَّفًا، بَعِيدَةُ الْمِثْلِ، مِنْهَا: كِتَابُ تَارِيخِ بَغْدَادَ، كِتَابُ شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، كِتَابُ الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّامِعِ، كِتَابُ الْكِفَايَةِ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ الرِّوَايَةِ، كِتَابُ الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ، كِتَابُ السَّابِقِ وَاللاَّحِقِ، كِتَابُ تَلْخِيصِ الْمُتَشَابِهِ فِي الرَّسْمِ، كِتَابٌ فِي التَّلْخِيصِ، كِتَابٌ فِي الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ، كِتَابُ الْمُكْمَلِ فِي بَيَانِ الْمُهْمَلِ، كِتَابُ الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ، كِتَابُ الدَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ، عَلَى صِحَّةِ الْعَمَلِ بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ، كِتَابُ غُنْيَةِ

المُقْتَبِسِ فِي تَمْيِيزِ المُلْتَبِسِ ، كِتَابُ الأَسْمَاءِ المُبْهَمَةِ فِي الأَنْبَاءِ المُحْكَمَةِ ، كِتَابُ المُوَضِّحِ ، وَهُوَ أَوْهَامُ الجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ ، كِتَابُ المُؤْتَنِفِ فِي تَكْمِلَةِ المُخْتَلِفِ وَالمُؤْتَلِفِ ، كِتَابُ مَنْهَجِ الصَّوَابِ ، فِي أَنَّ التَّسْمِيَةَ[1] مِنْ فَاتِحَةِ الكِتَابِ ، كِتَابُ الجَهْرِ بِالبَسْمَلَةِ ، كِتَابُ الحِيَلِ ، كِتَابُ رَافِعِ الارْتِيَابِ فِي القُلُوبِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالأَلْقَابِ ، كِتَابُ القُنُوتِ ، كِتَابُ التَّبْيِينِ لِأَسْمَاءِ المُدَلِّسِينَ ، كِتَابُ تَمْيِيزِ المَزِيدِ فِي مُتَّصِلِ الأَسَانِيدِ ، كِتَابُ مَنْ وَافَقَ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ ، كِتَابُ مَنْ حَدَّثَ فَنَسِيَ ، كِتَابُ رِوَايَةِ الآبَاءِ عَنِ الأَبْنَاءِ ، كِتَابُ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ ، كِتَابُ الرُّوَاةِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، كِتَابُ الاحْتِجَاجِ لِلشَّافِعِيِّ فِيمَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ ، وَالرَّدُّ عَلَى الجَاهِلِينَ بِطَعْنِهِمْ عَلَيْهِ ، كِتَابُ التَّفْصِيلِ لِمُبْهَمِ المَرَاسِيلِ ، كِتَابُ اقْتِضَاءِ العِلْمِ العَمَلَ ، كِتَابُ تَقْيِيدِ العِلْمِ ، كِتَابُ القَوْلِ فِي عِلْمِ النُّجُومِ ،

---

(١) أى أنها آية من آى الفاتحة . وعليه : فأبو حنيفة يقول : إنها آية من القرآن أنزلت للفصل بين كل سورة ، والشافعي يقول : إنها آية من كل سورة . « منصور »

كِتَابُ رِوَايَاتِ ٱلصَّحَابَةِ عَنِ ٱلتَّابِعِينَ ، كِتَابُ صَلَاةِ ٱلتَّسْبِيحِ ، كِتَابُ مُسْنَدِ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّازٍ ، جُزْءٌ . كِتَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ ٱلشَّكِّ[١] ، كِتَابُ ٱلْإِجَازَةِ لِلْمَعْلُومِ وَٱلْمَجْهُولِ ، كِتَابُ رِوَايَاتِ ٱلسُّنَّةِ مِنَ ٱلتَّابِعِينَ ، كِتَابُ ٱلْبُخَلَاءِ ، كِتَابُ ٱلطُّفَيْلِيِّينَ ، كِتَابُ ٱلدَّلَائِلِ وَٱلشَّوَاهِدِ ، كِتَابُ ٱلتَّنْبِيهِ وَٱلتَّوْقِيفِ ، عَلَى فَضَائِلِ ٱلْخَرِيفِ .

قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : فَهَذَا ٱلَّذِي ظَهَرَ لَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِيهَا عَرَفَ قَدْرَ ٱلرَّجُلِ ، وَمَا هُيِّئَ[٢] لَهُ مِمَّا لَمْ يُهَيَّأْ لِمَنْ كَانَ أَحْفَظَ مِنْهُ ، كَالدَّارَقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ وَالِدِي : سَمِعْتُ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ بْنَ ٱلطُّيُورِيِّ بِبَغْدَادَ يَقُولُ : أَكْثَرُ كُتُبِ ٱلْخَطِيبِ سِوَى ٱلتَّارِيخِ ، مُسْتَفَادٌ مِنْ كُتُبِ ٱلصُّورِيِّ ، كَانَ ٱلصُّورِيُّ بَدَأَ بِهَا وَلَمْ يُتَمِّمْهَا ، وَكَانَتْ لِلصُّورِيِّ أُخْتٌ بِصُورَ ، مَاتَ وَخَلَّفَ عِنْدَهَا ٱثْنَيْ عَشَرَ عِدْلًا[٣] مَحْزُوماً

(١) عبارة المصنف تفيد النهى عن صوم يوم الشك مطلقاً ، أى سواء كان فرضاً أم نفلا ، وليس كذلك ، بل مناط النهى : صومه على أنه فرض ، ومذهب الحنفية لايرى مانعاً من صومه تطوعاً ١ . ه منصور (٢) أى وما أحيط به من العوامل ، التى لم تتيسر لغيره

(٣) العدل الرزمة والغرارة : أى الجوالق ويجمع على عدول وأعدال

مِنَ ٱلْكُتُبِ ، فَلَمَّا خَرَجَ ٱلْخَطِيبُ إِلَى ٱلشَّامِ ، حَصَّلَ مِنْ كُتُبِهِ مَا صَنَّفَ مِنْهَا كُتُبَهُ ، قَالَ : وَكَانَ سَبَبُ وَفَاةِ ٱلصُّورِيِّ ، أَنَّهُ ٱفْتُصِدَ[1] ، وَكَانَ ٱلطَّبِيبُ ٱلَّذِي فَصَدَهُ ، قَدْ أُعْطِيَ مِبْضَعاً مَسْمُوماً لِيَفْصِدَ بِهِ غَيْرَهُ ، فَغَلِطَ ، فَفَصَدَهُ فَقَتَلَهُ . قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ عِنْدَ سَمَاعِ هَذِهِ ٱلْحِكَايَةِ : وَقَدْ يَضَعُ ٱلْإِنْسَانُ طَرِيقاً فَيَسْلُكُهُ غَيْرُهُ[2] ، وَمَا قَصَّرَ ٱلْخَطِيبُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَكَانَ حَرِيصاً عَلَى عِلْمِ ٱلْحَدِيثِ ، كَانَ يَمْشِي فِي ٱلطَّرِيقِ وَفِي يَدِهِ جُزْءٌ يُطَالِعُهُ ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلْقِرَاءَةِ ، فَصِيحَ ٱللَّهْجَةِ ، عَارِفاً بِٱلْأَدَبِ ، يَقُولُ ٱلشِّعْرَ ٱلْحَسَنَ .

قَالَ ٱبْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : وَنَقَلْتُ — مِنْ خَطِّهِ — مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا شَجَانِي[3] رَسْمُ دَارٍ
وَقَفْتُ بِهَا وَلَا ذِكْرُ ٱلْمَغَانِي[4]

---

(١) الافتصاد : اخراج الدم بمبضع أو غيره استشفاء ، على نظم الطب القديم

(٢) سقط من الاصل : غيره . كذلك كتب الصورى مؤلفاته ، وكان للخطيب الحظ منها

(٣) شجاه : أحزنه ، والشجى : الحزن

(٤) جمع مغنى : وهو المكان الآهل بأصحابه

قال الحريرى :

يأهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم ضرا

وَلَا أَثَرُ ٱلْخِيَامِ أَرَاقَ دَمْعِي
لِأَجْلِ تَذَكُّرِي عَهْدَ ٱلْغَوَانِي(١)
وَلَا مَلَكَ ٱلْهَوَى يَوْماً فُؤَادِي(٢)
وَلَا عَاصَيْتُهُ فَثَنَى عِنَانِي(٣)
رَأَيْتُ فِعَالَهُ بِذَوِي ٱلتَّصَابِي
وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْ ذُلِّ ٱلْهَوَانِ
فَلَمْ أُطْمِعْهُ فِيَّ وَكَمْ قَتِيلٍ
لَهُ فِي ٱلنَّاسِ لَا يُحْصَى وَعَانِ(٤) ؟
طَلَبْتُ أَخاً صَحِيحَ ٱلْوِدِّ مَحْضاً(٥)
سَلِيمَ ٱلْغَيْبِ مَأْمُونَ ٱللِّسَانِ
فَلَمْ أَعْرِفْ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ إِلَّا
نِفَاقاً فِي ٱلتَّبَاعُدِ وَٱلتَّدَانِي

---

(١) جمع غانية : وهى المرأة التى استغنت بجمالها عن الزينة
(٢) فى الأصل : فنادى ، وهو غير منسجم المعنى والصواب ما ذكر اه منصور
(٣) العنان : اللجام وما يقاد به
(٤) العانى : المجهود من التعب
(٥) المحض : الخالص

وَعَالَمُ دَهْرِنَا لَا خَيْرَ فِيهِ
تَرَى صُوَرًا تَرُوقُ بِلَا مَعَانِي

وَوَصْفُ جَمِيعِهِمْ هَذَا فَمَا إِنْ
أَقُولُ سِوَى فُلَانٍ أَوْ فُلَانِ

وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ حُرًّا يُوَاتِي
عَلَى مَا نَابَ مِنْ صَرْفِ[1] الزَّمَانِ

صَبَرْتُ تَكَرُّمًا لِقِرَاعِ[2] دَهْرِي
وَلَمْ أَجْزَعْ لِمَا مِنْهُ دَهَانِي[3]

وَلَمْ أَكُ فِي الشَّدَائِدِ مُسْتَكِينًا[4]
أَقُولُ لَهَا أَلَا كُفِّي كَفَانِي

وَلَكِنِّي صَلِيبُ[5] الْعُودِ عَوْدٌ
رَبِيطُ[6] الْجَأْشِ مُجْتَمِعُ الْجَنَانِ

أَبِيُّ النَّفْسِ لَا أَخْتَارُ رِزْقًا
يَجِيءُ بِغَيْرِ سَيْفِي أَوْ سِنَانِي

(١) صرف الزمان : نوائبه ، وملماته ، وتقلباته (٢) أى لمحاربة دهرى إياى ، وفى الأصل فراغ الخ وهو غير ظاهر ، ولعل الصواب ما ذكر (٣) دهانى : أى أصابنى بدواهيه (٤) أى خاضعاً . والاستكانة : الذلة والخنوع (٥) أى جلد قوى الجسم ، والعود : المسن من الابل . وجعله مجازا عن الكهل المحنك (٦) الربيط : الحكيم ، كناية عن الشجاعة

لَعِزٌّ فِي لَظَى بَاغِيهِ يُشْوَى
أَلَذُّ مِنَ الْمَذَلَّةِ فِي الْجِنَانِ
وَمَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي وَابْتَغَاهَا
أَدَارَ لَهَا رَحَا الْحَرْبِ الْعَوَانِ (١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

لَا تَغْبِطَنَّ (٢) أَخَا الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا
وَلَا لِلَذَّةِ وَقْتٍ عُجِّلَتْ فَرَحَا
فَالدَّهْرُ أَسْرَعُ شَيْءٍ فِي تَقَلُّبِهِ
وَفِعْلُهُ بَيِّنٌ لِلْخَلْقِ قَدْ وَضَحَا
كَمْ شَارِبٍ عَسَلًا فِيهِ مَنِيَّتُهُ
وَكَمْ تَقَلَّدَ سَيْفاً مَنْ بِهِ ذُبِحَا

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَكَانَ الْخَطِيبُ قَدِيماً عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَمَالَ عَنْهُ (٣) أَصْحَابُنَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ مَيْلِهِ إِلَى الْمُبْتَدِعَةِ وَآذَوْهُ ، فَانْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَتَعَصَّبَ فِي تَصَانِيفِهِ عَلَيْهِمْ ، فَرَمَزَ إِلَى ذَمِّهِمْ ، فَصَرَّحَ بِقَدْرِ

(١) الحرب العوان : التي تكون أشد الحروب (٢) الغبطة تمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه ، وهى محمودة (٣) فى الأصل : عليه ، والصواب ماذكر

مَا أَمْكَنَهُ ، فَقَالَ فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : سَيِّدُ الْمُحَدِّثِينَ ، وَفِي تَرْجَمَةِ الشَّافِعِيِّ : تَاجُ الْفُقَهَاءِ ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدَ بِالْفِقْهِ ، وَقَالَ فِي تَرْجَمَةِ حُسَيْنٍ الْكَرَابِيسِيِّ ، إِنَّهُ قَالَ عَنْ أَحْمَدَ : «إِيْشْ» تَعْمَلُ بِهَذَا الصَّبِيِّ . إِنْ قُلْنَا لَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ ، قَالَ بِدْعَةٌ ، وَإِنْ قُلْنَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، قَالَ بِدْعَةٌ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِ أَحْمَدَ : فَقَدَحَ فِيهِمْ بِمَا أَمْكَنَ ، وَلَهُ دَسَائِسُ فِي ذَمِّهِمْ عَجِيبَةٌ ، وَذَكَرَ شَيْئًا مِمَّا زَعَمَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ قَدْحٌ فِي الْحَنَابِلَةِ ، وَتَأَوَّلَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي الْفَضْلِ الْقُومِسِيَّ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْحُفَّاظِ لَا أُحِبُّهُمْ ، لِشِدَّةِ تَعَصُّبِهِمْ وَقِلَّةِ إِنْصَافِهِمْ ، الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَصَدَقَ إِسْمَاعِيلُ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ كَانَ مُتَشَيِّعًا ظَاهِرَ التَّشَيُّعِ ، وَالْآخَرَانِ كَانَا يَتَعَصَّبَانِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ وَالْأَشَاعِرَةِ . قَالَ :

وَمَا يَلِيقُ هَذَا بِأَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، لِأَنَّ ٱلْحَدِيثَ جَاءَ فِي ذَمِّ ٱلْكَلَامِ [١] ، وَقَدْ أَكَّدَ ٱلشَّافِعِيُّ فِي هَذَا ، حَتَّى قَالَ رَأْيِي فِي أَصْحَابِ ٱلْكَلَامِ ، أَنْ يُحْمَلُوا عَلَى ٱلْبِغَالِ وَيُطَافَ بِهِمْ .

قَالَ : وَكَانَ لِلْخَطِيبِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْمَالِ ، فَكَتَبَ إِلَى ٱلْقَائِمِ بِأَمْرِ ٱللهِ : إِنِّي إِذَا مُتُّ ، كَانَ مَالِي لِبَيْتِ ٱلْمَالِ ، وَأَنَا أَسْتَأْذِنُ أَنْ أُفَرِّقَهُ عَلَى مَنْ شِئْتُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَفَرَّقَهُ عَلَى أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ مِائَتَيْ دِينَارٍ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى أَبِي ٱلْفَضْلِ ، بْنِ خَيْرُونَ ، فَكَانَ يُعِزُّهَا ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى ابْنِهِ الْفَضْلِ ، فَاحْتَرَقَتْ فِي دَارِهِ ، وَوَصَّى ٱلْخَطِيبُ أَنْ يُتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَاعَلَيْهِ مِنَ ٱلثِّيَابِ .

قَالَ ٱبْنُ طَاهِرٍ : سَأَلْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ هِبَةَ ٱللهِ بْنَ عَبْدِ ٱلْوَارِثِ الشِّيرَازِيَّ ، قُلْتُ : هَلْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَطِيبُ كَتَصَانِيفِهِ فِي ٱلْحِفْظِ ؟ فَقَالَ : لَا ، كُنَّا إِذَا سَأَلْنَاهُ عَنْ شَيْءٍ أَجَابَنَا بَعْدَ أَيَّامٍ ، وَإِنْ أَلْحَحْنَا عَلَيْهِ غَضِبَ ، وَكَانَتْ لَهُ بَادِرَةٌ [٢] وَحْشَةٍ

(١) أى الجدل والمناظرة فى صفات الله اثباتا ونفيا ، ولما كثرت المناظرة فى صفة الكلام سمى علم التوحيد « بعلم الكلام » (٢) أى تنور لا أنس فيه

وَأَمَّا تَصَانِيفُهُ فَمَصْنُوعَةٌ مُهَذَّبَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ حِفْظُهُ عَلَى قَدْرِ تَصَانِيفِهِ

وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ ، فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَزَّازِ ، قَالَ : سَمِعَ جَمِيعَ كِتَابِ تَارِيخِ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ ، مِنْ مُصَنِّفِهِ أَبِي بَكْرٍ ٱلْخَطِيبِ ٱلْحَافِظِ ، إِلَّا ٱلْجُزْأَيْنِ [١] ٱلسَّادِسَ ، وَٱلثَّلَاثِينَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : تُوُفِّيَتْ وَالِدَتِي ، وَٱشْتَغَلْتُ بِدَفْنِهَا وَٱلصَّلَاةِ عَلَيْهَا ، فَفَاتَنِي هَذَانِ ٱلْجُزْآنِ ، وَمَا أُعِيدَا لِي ، لِأَنَّ ٱلْخَطِيبَ كَانَ قَدْ شَرَطَ فِي الِابْتِدَاءِ ، أَلَّا يُعَادَ ٱلْفَوْتُ [٢] لِأَحَدٍ ، فَبَقِيَا غَيْرَ مَسْمُوعَيْنِ

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى خُرَاسَانَ ، حَصَلَ لِي تَارِيخُ ٱلْخَطِيبِ ، بِخَطِّ شُجَاعِ بْنِ فَارِسٍ ، ٱلذُّهْلِيِّ ٱلْأَصْلِ ، ٱلَّذِي كَتَبَهُ بِخَطِّهِ لِأَبِي غَالِبٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَزَّازِ ، وَعَلَى وَجْهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱلْأَجْزَاءِ مَكْتُوبٌ : سَمَاعٌ لِأَبِي غَالِبٍ ، وَلِابْنِهِ أَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، وَلِأَخِيهِ عَبْدِ ٱلْمُحْسِنِ ،

(١) فى الاصل : الجزء السادس والثلاثين ، والصواب ما أصلحناه ، فان ما يأتى بعد ، يدل على أنهما جزآن . (٢) أى ألا يعاد ما فات .

إِلَّا هَذَيْنِ الْجُزْأَيْنِ، السَّادِسَ، وَالثَّلَاثِينَ، فَإِنَّهُ كُتِبَ عَلَى وَجْهَيْهِمَا: إِجَازَةٌ لِأَبِي غَالِبٍ، وَابْنِهِ أَبِي مَنْصُورٍ. وَشُجَاعٌ أَعْرَفُ النَّاسِ، فَيَكُونُ قَدْ فَاتَهُ الْجُزْءَانِ الْمَذْكُورَانِ، لَا جُزْءٌ وَاحِدٌ. وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ، وَمُنْتَخَبِهِ لِمُعْجَمِ شُيُوخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخْشَبِيِّ، قَالَ: وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ، يَخْطُبُ فِي بَعْضِ قُرَى بَغْدَادَ، حَافِظٌ فَهِمٌ [1]، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُتَّهَمُ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، كُنْتُ كُلَّمَا لَقِيتُهُ بَدَأَنِي بِالسَّلَامِ، فَلَقِيتُهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ، وَلَقِيتُهُ شِبْهَ الْمُتَغَيِّرِ، فَلَمَّا جَازَ [2] عَنِّي لَحِقَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَقَالَ لِي: لَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الْخَطِيبَ سَكْرَانَ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ لَقِيتُهُ مُتَغَيِّرًا، وَاسْتَنْكَرْتُ حَالَهُ، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ سَكْرَانُ، وَلَعَلَّهُ قَدْ تَابَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَلَمْ يَذْكُرْ عَنِ الْخَطِيبِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ هَذَا، إِلَّا النَّخْشَبِيُّ، مَعَ أَنِّي لَحِقْتُ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنْ أَصْحَابِهِ.

---

(١) صفة مشبهة مثل شهم: أى قوى الفهم

(٢) جازنى وجاز عنى: بعد وتجاوزنى

وَقَالَ فِي ٱلْمُذَيَّلِ : وَٱلْخَطِيبُ فِي دَرَجَةِ ٱلْقُدَمَاءِ مِنَ ٱلْحُفَّاظِ ، وَٱلأَئِمَّةِ ٱلْكِبَارِ ، كَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ ٱلْمَدِينِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، وَطَبَقَتِهِمْ . وَكَانَ عَلَّامَةَ ٱلْعَصْرِ ، ٱكْتَسَى بِهِ هَذَا (١) ٱلشَّأْنُ غَضَارَةً (٢) ، وَبَهْجَةً وَنَضَارَةً ، وَكَانَ مَهِيباً وَقُوراً ، نَبِيلاً خَطِيراً ، ثِقَةً صَدُوقاً ، مُتَحَرِّياً ، حُجَّةً فِيمَا يُصَنِّفُهُ وَيَقُولُهُ ، وَيَنْقُلُهُ وَيَجْمَعُهُ ، حَسَنَ ٱلنَّقْلِ وَٱلْخَطِّ ، كَثِيرَ ٱلشَّكْلِ وَٱلضَّبْطِ ، قَارِئاً لِلْحَدِيثِ ، فَصِيحاً . وَكَانَ فِي دَرَجَةِ ٱلْكَمَالِ ، وَٱلرُّتْبَةِ ٱلْعُلْيَا ، خَلْقاً وَخُلُقاً ، وَهَيْئَةً وَمَنْظَراً ، انْتَهَى إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ عِلْمِ ٱلْحَدِيثِ وَحِفْظُهُ ، وَخُتِمَ بِهِ ٱلْحُفَّاظُ ، ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ بَدَأَ بِسَمَاعِ ٱلْحَدِيثِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَقَدْ بَلَغَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ مَشَايِخِي يَقُولُ : دَخَلَ بَعْضُ ٱلأَكَابِرِ جَامِعَ دِمَشْقَ أَوْ صُورَ ، وَرَأَى حَلْقَةً عَظِيمَةً لِلْخَطِيبِ ، وَٱلْمَجْلِسُ غَاصٌّ ، يَسْمَعُونَ مِنْهُ ٱلْحَدِيثَ ، فَصَعِدَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَأَنَّهُ ٱسْتَكْثَرَ ٱلْجَمْعَ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) يريد الحديث

(٢) الغضارة : السعة ، والنضارة : الحسن .

الْخَطِيبُ : القُعُودُ فِي جَامِعِ[١] الْمَنْصُورِ مَعَ نَفَرٍ يَسِيرٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ مَسْعُودَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ أَبِي نَصْرٍ ، الْخَطِيبَ بِمَرْوَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ النَّسَوِيَّ ـ يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي لَيْلَى[٢] ـ يَقُولُ : كُنْتُ فِي جَامِعِ صُورَ عِنْدَ الْخَطِيبِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعَلَوِيَّةِ ، وَفِي كُمِّهِ دَنَانِيرُ ، وَقَالَ لِلْخَطِيبِ : فُلَانٌ — وَذَكَرَ بَعْضَ الْمُحْتَشِمِينَ[٣] مِنْ أَهْلِ صُورَ — يُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَيَقُولُ : هَذَا تَصْرِفُهُ فِي بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ ، فَقَالَ الْخَطِيبُ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَقَطَّبَ[٤] وَجْهَهُ ، فَقَالَ الْعَلَوِيُّ : فَتَصْرِفُهُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِكَ ، قَالَ : قُلْ لَهُ يَصْرِفُهُ إِلَى مَنْ يُرِيدُ ، فَقَالَ الْعَلَوِيُّ : كَأَنَّكَ تَسْتَقِلُّهُ ، وَنَفَضَ كُمَّهُ عَلَى سَجَّادَةِ الْخَطِيبِ ، وَطَرَحَ الدَّنَانِيرَ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : هَذِهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ ، فَقَامَ الْخَطِيبُ مُحْمَرَّ الْوَجْهِ[٥] ، وَأَخَذَ السَّجَّادَةَ ، وَنَفَضَ[٦] الدَّنَانِيرَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ .

---

(١) الوافى بالوفيات للصفدى الذى فى مكتبة اكسفورد : جانب : بدل جامع

(٢) فى الاصل بليلى ، والآتى يدل على ما ذكرناه (٣) أى العظماء

(٤) قطب وجهه : عبس (٥) أي غضبان (٦) أي رمي بها

قَالَ ٱلْفَضْلُ بْنُ أَبِي لَيْلَى : مَا أَنْسَى عِزَّ خُرُوجِ الْخَطِيبِ ، وَذُلَّ ذَلِكَ الْعَلَوِيِّ ، وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، يَلْتَقِطُ الدَّنَانِيرَ مِنْ شُقَقِ الْحُصْرِ ، وَيَجْمَعُهَا .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الْخَطِيبِ ، قَالَ : حَدَّثْتُ وَلِي عِشْرُونَ سَنَةً ، حِينَ قَدِمْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، كَتَبَ عَنِّي شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ ٱلْأَزْهَرِيُّ ، أَشْيَاءَ أَدْخَلَهَا فِي تَصَانِيفِهِ ، وَسَأَلَنِي فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
وَحَدَّثَ قَالَ : ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَضْلِ نَاصِرٌ السَّلَامِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ مِنْ ذَوِي الْمُرُوآتِ[1] حَدَّثَنِي أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ اللُّغَوِيُّ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، كَانَ بِهَا إِذْ ذَاكَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ يَجْتَمِعُونَ فِي بُكْرَةِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَقْرَأُ لَهُمْ ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ الْكُتُبَ الْأَدَبِيَّةَ الْمَسْمُوعَةَ لَهُ ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ فِي كِتَابِهِ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحٍ

(١) أي فيه سخاء يد ، وكرم نفس

يُصْلِحُهُ ، وَيَقُولُ : أَنْتَ تُرِيدُ مِنِّى الرِّوَايَةَ [١] ، وَأَنَا أُرِيدُ مِنْكَ الدِّرَايَةَ [٢] ، وَكُنْتُ أَسْكُنُ مَنَارَةَ الْجَامِعِ ، فَصَعِدَ إِلَىَّ يَوْماً وَسَطَ النَّهَارِ ، وَقَالَ : أَحْبَبْتُ أَنْ أَزُورَكَ فِى بَيْتِكَ ، وَقَعَدَ عِنْدِى ، وَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْرَجَ قِرْطَاساً فِيهِ شَىْءٌ ، وَقَالَ : الْهَدِيَّةُ مُسْتَحَبَّةٌ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَشْتَرِىَ بِهِ الْأَقْلَامَ ، وَنَهَضَ ، فَفَتَحْتُ الْقِرْطَاسَ بَعْدَ خُرُوجِهِ ، فَإِذَا فِيهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ صِحَاحٍ مِصْرِيَّةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَرَّةً ثَانِيَةً ، صَعِدَ وَحَمَلَ إِلَىَّ ذَهَباً ، وَقَالَ لِى تَشْتَرِى بِهِ كَاغِداً [٣] ، وَكَانَ نَحْواً مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ أَكْثَرَ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا قَرَأَ الْحَدِيثَ فِى جَامِعِ دِمَشْقَ ، يُسْمَعُ [٤] صَوْتُهُ فِى آخِرِ الْجَامِعِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ مَعَ هَذَا [٥] صَحِيحاً .

وَقَالَ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، السِّلَفِىُّ الْحَافِظُ ، الْأَصْبَهَانِىُّ ، يَمْدَحُ مُؤَلَّفَاتِ الْخَطِيبِ :

تَصَانِيفُ ابْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبِ
أَلَذُّ مِنَ الصِّبَا الْغُصْنِ الرَّطِيبِ

(١) أى السماع (٢) الفهم والاحاطة
(٣) أى ورقا ، وهاتان المكرمتان تدلان على مروءته
(٤) فى الاصل : فسمع (٥) وفى الأصل : معها . ولعل الصواب ما ذكر

تَرَاهَا إِذْ [1] حَوَاهَا مَنْ رَوَاهَا
رِيَاضًا تَرْكُهَا رَأْسُ ٱلذُّنُوبِ
وَيَأْخُذُ حُسْنَ مَا قَدْ صَاغَ [2] مِنْهَا
بِقَلْبِ ٱلْحَافِظِ ٱلْفَطِنِ ٱلْأَرِيبِ
فَأَيَّةُ رَاحَةٍ وَنَعِيمُ عَيْشٍ
يُوَازِى كُتْبَهُ أَمْ أَىُّ طِيبِ ؟؟

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ ٱلْمَقْدِسِىُّ ، سَمِعْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ مَكِّىَّ بْنَ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ ٱلرُّمَيْلِىَّ كَانَ يَقُولُ : سَبَبُ خُرُوجِ أَبِى بَكْرٍ ٱلْخَطِيبِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى صُورَ ، أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ صَبِيٌّ صَبِيحُ الْوَجْهِ ، وَقَدْ سَمَّاهُ مَكِّىٌّ ، وَأَنَا نَكَبْتُ [3] عَنْ ذِكْرِهِ ، فَتَكَلَّمَ ٱلنَّاسُ فِى ذَلِكَ ، وَكَانَ أَمِيرُ ٱلْبَلْدَةِ رَافِضِيًّا مُتَعَصِّبًا ، فَبَلَغَهُ ٱلْقِصَّةُ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفَتْكِ [4] بِهِ ، فَأَمَرَ صَاحِبَ ٱلشُّرْطَةِ أَنْ يَأْخُذَهُ بِاللَّيْلِ وَيَقْتُلَهُ ،

(١) فى الأصل : إذا حواها الخ ، والصواب ماذكر ، ليستقيم الوزن

(٢) أى من صاغ الذهب ، والمراد : ما ألف منها على المجاز

(٣) أى عدلت عن ذكره فمكى فاعل سماه ، والضمير فى سماه ، راجع الى الغلام .

(٤) فتك به : قتله

وَكَانَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَقَصَدَهُ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُخَالِفَ الْأَمْرَ ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أُمِرْتُ بِكَذَا وَكَذَا ، وَلَا أَجِدُ لَكَ حِيلَةً ، إِلَّا أَنِّي أَعْبُرُ (١) بِكَ عَلَى دَارِ الشَّرِيفِ ، بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ ، فَإِذَا حَاذَيْتَ الْبَابَ فَادْخُلِ الدَّارَ ، فَإِنِّي أَرْجِعُ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأُخْبِرُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَدَخَلَ دَارَ الشَّرِيفِ ، وَذَهَبَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَبَعَثَ الْأَمِيرُ إِلَى الشَّرِيفِ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ ، فَقَالَ الشَّرِيفُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَنْتَ تَعْرِفُ اعْتِقَادِي فِيهِ ، وَفِي أَمْثَالِهِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قَتْلِهِ مَصْلَحَةٌ ، هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالْعِرَاقِ ، وَإِنْ قَتَلْتَهُ ، قُتِلَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ بِالْعِرَاقِ ، وَخُرِّبَتِ الْمَشَاهِدُ (٢) ، قَالَ : فَمَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ ، فَخَرَجَ إِلَى صُورَ ، وَبَقِيَ بِهَا مُدَّةً ، إِلَى أَنْ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ .

---

(١) عبر به : مر واجتاز

(٢) أي الأضرحة

وَمِنْ شِعْرِ ٱلْخَطِيبِ أَيْضاً :

قَدْ شَابَ رَأْسِي وَقَلْبِي مَا يُغَيِّرُهُ
كَرُّ(١) ٱلدُّهُورِ عَنِ ٱلْإِسْهَابِ فِي ٱلْغَزَلِ(٢)

وَكَمْ زَمَاناً طَوِيلًا ظَلْتُ أَعْذُلُهُ(٣)
فَقَالَ قَوْلًا صَحِيحاً صَادِقَ ٱلْمَثَلِ

حُكْمُ ٱلْهَوَى يَتْرُكُ ٱلْأَلْبَابَ(٤) حَائِرَةً
وَيُورِثُ ٱلصَّبَّ طُولَ ٱلسُّقْمِ(٥) وَٱلْعِلَلِ

وَحُبُّكَ ٱلشَّيْءَ يُعْمِي عَنْ مَقَابِحِهِ(٦)
وَيَمْنَعُ ٱلْأُذْنَ أَنْ تُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ

لَا أَسْمَعُ ٱلْعَذْلَ فِي تَرْكِ ٱلصِّبَا(٧) أَبَداً
جُهْدِي فَمَا ذَاكَ مِنْ هَمِّي وَلَا شُغُلِي

مَنِ ٱدَّعَى ٱلْحُبَّ لَمْ تَظْهَرْ دَلَائِلُهُ
فَحُبُّهُ كَذِبٌ(٨) قَوْلٌ بِلَا عَمَلِ

---

(١) أى مرور الازمان (٢) الغزل : ذكر محاسن النساء ، وشكوى الهوى
(٣) العذل : اللوم (٤) أى العقول (٥) أى المرض
(٦) أى عن معايبه (٧) أى التصابى ، والميل الى الهوى
(٨) قول خبر لمحذوف ، تقديره إذ هو قول ، والجملة تعليل لقوله : فحبه كذب وما قبله
« عبد الخالق »

وَلَهُ أَيْضاً :

تَغَيَّبَ ٱلْخَلْقُ عَنْ عَيْنِي سِوَى قَمَرٍ
حَسْبِي (١) مِنَ ٱلْخَلْقِ طُرًّا (٢) ذَلِكَ ٱلْقَمَرُ

مَحَلُّهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَمَلَّكَهُ
وَحَازَ رُوحِي وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ (٣)

فَالشَّمْسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا
وَغَايَةُ ٱلْحَظِّ مِنْهَا لِلْوَرَى ٱلنَّظَرُ

أَرَدْتُ تَقْبِيلَهُ يَوْماً مُخَالَسَةً (٤)
فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي (٥) فِي خَدِّهِ أَثَرُ

---

(١) أى كافينى (٢) طرا : أى جميعا

(٣) مصطبر : أى صبر . مصدر ميمى

(٤) مخالسة : أى على غفلة منه

(٥) يريد أن مرور هذا الخاطر فى نفسه ، أحدث فى خده أثرا ، وهى مبالغة ليس فى المعقول ما يسوغها ، إلا أنها مقبوله لحسن الخيال ، وأبدع من هذا الذى يقول :

خطرات النسيم تجرح خديـــه ولمس الحرير يدمي بنانه

فان ههنا شيئا يحدث أثراً ، وأما أن مجرد إرادة التقبيل ، تحدث أثرا ، فغير مقبول ، إلا على المبالغة ، وفيها مايستساغ ومالا يستساغ ، فما لايستساغ قول القائل فى فرط الغيرة على المحبوب

إنى أغار عليك من ملكيكا
فلو استطعت منعت لفظك غيرة انى أراه مقبلا شفتيكا

وقالوا : ان كاد ، ونحوها ، مما يسيغ المبالغات : كقوله تعالى « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار » وقوله : « اذا أخرج يده لم يكد يراها » : وأما ما هنا ، فبعيد

وَكَمْ[١] حَلِيمٍ رَآهُ ظَنَّهُ مَلَكاً
وَرَاجَعَ الْفِكْرَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرُ

قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ يُوسُفَ: أَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ كَادِشٌ، عَنِ الْخَطِيبِ، وَقَالَ: هِيَ فِي أَبِي مَنْصُورِ بْنِ النَّفُورِ

الشَّمْسُ تُشْبِهُهُ وَالْبَدْرُ يَحْكِيهِ
وَالدُّرُّ يَضْحَكُ وَالْمَرْجَانُ مِنْ فِيهِ

وَمَنْ سَرَى[٢] وَظَلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ[٣]
فَوَجْهُهُ عَنْ ضِيَاءِ الْبَدْرِ يُغْنِيهِ

رُوِيَ لَهُ الْحُسْنُ حَتَّى حَازَ أَحْسَنَهُ
لِنَفْسِهِ وَبَقِي لِلْخَلْقِ بَاقِيهِ

فَالْعَقْلُ يَعْجِزُ عَنْ تَحْدِيدِ[٤] غَايَتِهِ
وَالْوَحْيُ يَقْصُرُ عَنْ نَحْوَى[٥] مَعَانِيهِ

---

(١) كم خبرية للتكبير، مضافة الى تميزها المجرور بالاضافة، وفى الاصل: « حليما » بالنصب وقوله: راجع الفكر الى آخره، يريد أنه تردد فى أنه من البشر ا.هـ عبد الخالق

(٢) أى مشى ليلا (٣) أى حالك الظلمة (٤) تحديد: أى تعيين (٥) أى خلاصة معانيه يقول: إنه وله، لفرط حسنه وتجنيه، ولا يستطيع العقل أن يدرك نهاية معانى حسنه وأن جبريل الذى يهبط بالوحى، ويطلع فى اللوح على ما كان، وما يكون، لا يحيط بحدود تلك المحاسن

يَدْعُو ٱلْقُلُوبَ فَتَأْتِيهِ مُسَارِعَةً
مُطِيعَةَ ٱلْأَمْرِ مِنْهُ لَيْسَ تَعْصِيهِ
سَأَلْتُهُ زَوْرَةً (١) يَوْماً فَأَعْجَزَنِي (٢)
وَأَظْهَرَ ٱلْغَضَبَ ٱلْمَقْرُونَ بِالتِّيهِ (٣)
وَقَالَ لِي دُونَ مَا تَبْغِي وَتَطْلُبُهُ
تَنَاوُلُ ٱلْفَلَكِ ٱلْأَعْلَى وَمَا فِيهِ
رَضِيتُ يَامَعْشَرَ ٱلْعُشَّاقِ مِنْهُ بِأَنْ
أَصْبَحْتُ أَعْلَمُ (٤) أَنِّي مِنْ مُحِبِّيهِ
وَأَنْ يَكُونَ فُؤَادِي فِي يَدَيْهِ لِكَيْ
يُمِيتَهُ بِالْهَوَى مِنْهُ وَيُحْيِيهِ

وَلَهُ أَيْضاً :

بِنَفْسِي عَاتِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ
وَمَا لِمُحِبِّهِ ذَنْبٌ جَنَاهُ

---

(١) الزورة : المرة من الزيارة
(٢) أي عجزت عن حمله على تلبية طلبي
(٣) التيه : الدل والتجنى
(٤) في الاصل — تعلم

حَفِظْتُ عُهُودَهُ وَرَعَيْتُ مِنْهُ
ذِمَاماً (١) مِثْلُهُ لِى مَا رَعَاهُ (٢)
حُرِمْتُ وِصَالَهُ إِنْ كُنْتُ يَوْماً
جَرَى لِى خَاطِرٌ بِهَوَى سِوَاهُ
وَلَوْ تَلَفِى (٣) رِضَاهُ لَهَانَ عِنْدِى
خُرُوجُ الرُّوحِ فِى طَلَبِى رِضَاهُ.

وَلَهُ أَيْضاً :

خُمَارُ الْهَوَى يُرْبِى عَلَى نَشْوَةِ الْخَمْرِ
وَذُو الْحَزْمِ فِيهِ لَيْسَ يَصْحُو مِنَ السُّكْرِ
وَلِلْحُبِّ فِى الْأَحْشَاءِ حَرٌّ (٤) أَقَلُّهُ
وَأَبْرَدُهُ يُوفِى عَلَى لَهَبِ الْجَمْرِ
أُخَبِّرُكُمْ يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنَّنِى
عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ الْمُحِبِّينَ ذُو خُبْرِ (٥)

(١) الذمام : العهد
(٢) . أى حفظت عهده، وما رعى عهدى ، وكانت بالاصل : من رعاه ، ولعله تحريف
(٣) التلف : الهلاك . والمراد : لو أن رضاه فى هلاكى ، لكان ذلك هينا
(٤) أى حرارة ، يقول : إن هذه الحرارة أبردها وأقلها ، يوفى ويزيد على لهيب الجمر
(٥) الخبر : العلم والاختبار

سَبِيلُ ٱلْهَوَى سَهْلٌ يَسِيرٌ سُلُوكُهُ
وَلَـكِنَّهُ يُفْضِي[١] إِلَى مَسْلَكٍ وَعْرِ[٢]
وَتَرْجِعُ[٣] أَوْصَافُ ٱلْهَوَى وَنُعُوتُهُ
لِحَرْفَيْنِ سَعْدِ ٱلْوَصْلِ أَوْ شِقْوَةِ ٱلْهَجْرِ

وَلَهُ أَيْضاً :

إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ زَمَانِي حَوَادِثاً
رَمَتْ بِسِهَامِ ٱلْبَيْنِ فِي غَرَضِ ٱلْوَصْلِ
أَصَابَتْ بِهَا قَلْبِي وَلَمْ أَقْضِ مُنْيَتِي[٤]
وَلَوْ قَتَلَتْنِي كَانَ أَجْمَلَ بِٱلْفِعْلِ
« مَتَى مَا تُمَاثِلُ بَيْنَ[٥] » قَتْلٍ وَفُرْقَةٍ
تَجِدْ فُرْقَةَ ٱلْأَحْبَابِ شَرًّا مِنَ ٱلْقَتْلِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَطِيبُ : كَتَبَ مَعِي أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَرْقَانِيُّ

---

(١) أى يوصل
(٢) الوعر : الصعب
(٣) فى الاصل : « ويجمع » فيحتاج الامر الى أن تجعل اللام فى « الحرفين » بمعنى فى ، وترجع لا تحتاج الى شيء من ذلك (٤) المنية : ما يتمناه الانسان من رغبات
(٥) فى الاصل : « متى تماميل بين » وهو تحريف أصلحناه بما بين القوسين

إِلَى أَبِي نَعِيمٍ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ ٱلْحَافِظِ كِتَابًا[١] يَقُولُ فِي فَصْلٍ مِنْهُ: وَقَدْ نَفَذَ[٢] إِلَى مَا عِنْدَكَ عَمْدًا مُتَعَمِّدًا، أَخُونَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ ثَابِتٍ، ـ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ وَسَلَّمَهُ ـ لِيَقْتَبِسَ[٣] مِنْ عُلُومِكَ، وَيَسْتَفِيدَ مِنْ حَدِيثِكَ، وَهُوَ بِحَمْدِ ٱللَّهِ، مَنْ لَهُ فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ سَابِقَةٌ حَسَنَةٌ، وَقَدَمٌ ثَابِتَةٌ[٤]، وَفَهْمٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَحَلَ فِيهِ وَفِي طَلَبِهِ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْهُ مَا لَمْ يَحْصُلْ لِكَثِيرٍ مِنْ أَمْثَالِهِ ٱلطَّالِبِينَ لَهُ، وَسَيَظْهَرُ لَكَ مِنْهُ عِنْدَ ٱلِاجْتِمَاعِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ ٱلتَّوَرُّعِ[٥] وَٱلتَّحَفُّظِ، وَصِحَّةِ ٱلتَّحْصِيلِ، مَا يَحْسُنُ لَدَيْكَ مَوْقِعُهُ، وَيَجْمُلُ عِنْدَكَ مَنْزِلَتُهُ، وَأَنَا أَرْجُو إِذَا صَحَّتْ مِنْهُ لَدَيْكَ هَذِهِ ٱلصِّفَةُ، أَنْ تُلِينَ لَهُ جَانِبَكَ، وَأَنْ تَتَوَفَّرَ لَهُ، وَتَحْتَمِلَ[٦] مِنْهُ مَا عَسَاهُ يُورِدُهُ، مِنْ تَثْقِيلٍ فِي ٱلِاسْتِكْثَارِ[٧]، أَوْ زِيَادَةٍ فِي ٱلِاصْطِبَارِ، فَقَدِيمًا حَمَلَ

---

(١) أى توصية

(٢) أى مر — من نفذ السهم فى الرمية، أى سار اليك، ليقتبس من علومك الخ

(٣) قبسه النار، واقتبس هو النار: أشعل منها وقوداً، والمراد ليأخذ من علومك

(٤) يقال: له قدم ثابتة وراسخة: كناية عن التمكن والاضطلاع، وفى الاصل: «ثابت»، والأفصح ما ذكر (٥) التورع: التقوى

(٦) كناية عن الاحتمال وسعة الصدر

(٧) أى فى طلب الكثير

ٱلسَّلَفُ عَنْ ٱلْخَلَفِ ، مَا رُبَّمَا ثَقُلَ ، وَتَوَفَّرُوا [١] عَلَى ٱلْمُسْتَحِقِّ مِنْهُمْ بِالتَّخْصِيصِ ، وَٱلتَّقْدِيمِ وَٱلتَّفْضِيلِ ، مَا لَمْ يَنَلْهُ ٱلْكُلُّ مِنْهُمْ ، وَقَالَ ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْخَطَّابِ بْنُ ٱلْجَرَّاحِ ، يَمْدَحُ ٱلْخَطِيبَ :

فَاقَ ٱلْخَطِيبُ ٱلْوَرَى صِدْقاً وَمَعْرِفَةً
وَأَعْجَزَ ٱلنَّاسَ فِي تَصْنِيفِهِ ٱلْكُتُبَا

حَمَى ٱلشَّرِيعَةَ مِنْ غَاوٍ [٢] يُدَنِّسُهَا
بِوَضْعِهِ [٣] وَنَفَى ٱلتَّدْلِيسَ وَٱلْكَذِبَا

جَلَا مَحَاسِنَ بَغْدَادٍ فَأَوْدَعَهَا
تَارِيخَهُ مُخْلِصاً [٤] لِلّٰهِ مُحْتَسِبَا

وَقَالَ فِي ٱلنَّاسِ بِالْقِسْطَاسِ مُنْزَوِياً [٥]
عَنِ ٱلْهَوَى ، وَأَزَالَ ٱلشَّكَّ وَٱلرِّيَبَا

---

(١) يقال توفر على كذا : صرف اليه عنايته ، وبذل فيه مجهوده

(٢) أى ضال من الغواية : وهى الضلال

(٣) أى باختلاقه ، يريد أن يقول : إنه حمى الشريعة من تقولاته وافتراءاته ، ووضعه الأحاديث المكذوبة

(٤) فى الاصل : ملخصاً : وهو تحريف (٥) أى مبتعدا

سَقَى ثَرَاكَ (١) أَبَا بَكْرٍ عَلَى ظَمَإٍ
جَوْنٌ (٢) رُكَامٌ يَسُحُّ الْوَاكِفَ (٣) السَّرِبَا

وَنِلْتَ فَوْزاً وَرِضْوَاناً وَمَغْفِرَةً
إِذَا تَحَقَّقَ وَعْدُ اللهِ وَاقْتَرَبَا

يَا أَحْمَدُ بْنَ عَلِيٍّ طِبْتَ مُضْطَجَعاً
وَبَاءَ (٤) شَانِيكَ (٥) بِالْأَوْزَارِ (٦) مُحْتَقِبَا (٧)

وَقَالَ أَبو الْقَاسِمِ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَكْفَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْمَقْدِسِيُّ، قَالَ: مَرِضَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ بِبَغْدَادَ، فِي نِصْفِ رَمَضَانَ، إِلَى أَنِ اشْتَدَّ بِهِ الْحَالُ، فِي (٨) ذِي الْحِجَّةِ، وَأَيِسْنَا (٩) مِنْهُ، وَأَوْصَى إِلَى أَبِي

(١) أي قبرك
(٢) الركام: السحاب، تراكم بعضه فوق بعض. والجون: الاسود، لامتلائه بالماء، وفي القرآن الكريم «ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما»
(٣) وكف: هطل وسح. السرب: السائل
(٤) أي رجع
(٥) أي باغضك، من شنأه، وفي القرآن الكريم «إن شانئك هو الأبتر»
(٦) جمع وزر: الذنوب
(٧) أي حاملا إياها في حقيبة. قال تعالى «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» والكلام على المجاز
(٨) في الاصل: «عن» الخ (٩) أيس ويئس من اليأس: وهو القنوط، وعدم الرجاء

ٱلْفَضْلِ بْنِ خَيْرُونَ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى يَدِهِ ، وَفَرَّقَ جَمِيعَ مَالِهِ فِي وُجُوهِ ٱلْبِرِّ ، وَعَلَى أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْحَدِيثِ ، وَأُخْرِجَتْ جَنَازَتُهُ مِنْ حُجْرَةٍ تَلِي ٱلْمَدْرَسَةَ ٱلنِّظَامِيَّةَ ، مِنْ نَهْرِ ٱلْمُعَلَّى ، وَتَبِعَهُ ٱلْفُقَهَاءُ ، وَٱلْخَلْقُ ٱلْعَظِيمُ ، وَمَرَّتِ[1] ٱلْجَنَازَةُ عَلَى ٱلْجِسْرِ ، وَحُمِلَتْ إِلَى جَامِعِ ٱلْمَنْصُورِ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْجَنَازَةِ جَمَاعَةٌ يُنَادُونَ : هَذَا ٱلَّذِي كَانَ يَذُبُّ[2] عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَذَا ٱلَّذِي كَانَ يَنْفِي ٱلْكَذِبَ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ، هَذَا ٱلَّذِي كَانَ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ ٱللهِ ، وَعَبَرَتِ ٱلْجَنَازَةُ بِٱلْكَرْخِ ، وَمَعَهَا ذَلِكَ ٱلْخَلْقُ ٱلْعَظِيمُ .

﴿ ٣ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ قُدَامَةَ ، أَبُو ٱلْمَعَالِي * ﴾

أحمد بن قدامة

قَاضِي ٱلْأَنْبَارِ ، أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ بِهَذَا ٱلشَّأْنِ ، ٱلْمَعْرُوفِينَ ٱلْمَشْهُورِينَ بِهِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابٌ[3] فِي عِلْمِ ٱلْقَوَافِي ، وَكِتَابٌ فِي ٱلنَّحْوِ . مَاتَ فِي شَوَّالٍ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

---

(١) فى الاصل : وعبر الجنازة الخ ولعله تحريف (٢) يذب : يدافع

(٣) سقط من الاصل: كتاب ، وكذلك سقطت الواو من قوله : كتاب فى النحو ، ولعل ما ذكرناه هو الصواب

(*) راجع ترجمة ابن قدامة فى بغية الوعاة ص ١٤٤

﴿ ٤ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ عُمَرَ ، بْنِ سَوَّارٍ الْمُقْرِىءُ * ﴾

أحمد بن سوار

أَبُو طَاهِرٍ ، مَاتَ ، فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ ، فِي رَابِعِ شَعْبَانَ ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ ، قَالَ : وَقَالَ ابْنُ نَاصِرٍ أَبُو الْفَضْلِ : أَظُنُّ أَنَّ مَوْلِدَ ابْنِ سَوَّارٍ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْمُعَمَّرِ ، الْمُبَارَكَ بْنَ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ سَوَّارٍ عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : وُلِدْتُ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قَالَ : وَهُوَ وَالِدُ شَيْخِنَا أَبِي الْفَوَارِسِ هِبَةِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ ثِقَةً أَمِينًا ، مُقْرِئًا فَاضِلًا ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْذِ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، خَتَمَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كِتَابَ اللهِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَصَنَّفَ فِي الْقُرْآنِ كِتَابَ الْمُسْتَنِيرِ وَغَيْرَهُ ، سَمِعَ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ رُزْمَةَ ، صَاحِبَ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ فِي النَّحْوِ . وَأَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيَّ ،

(*) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٤٠٣

وَأَبَا طَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ غَيْلَانَ الْبَزَّازَ ، وَغَيْرَهُمْ . وَرَوَى عنهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الأَنْمَاطِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ ، الْحَافِظَانِ ، وَغَيْرُهُمَا .

قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ الأَنْمَاطِيَّ فَقَالَ : ثِقَةٌ مَأْمُونٌ ، فِيهِ خَيْرٌ وَدِينٌ . وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْحَافِظَ بْنَ نَاصِرٍ ، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : شَيْخٌ نَبِيلٌ عَالِمٌ ثَبَتٌ ، مُتْقِنٌ رَحِمَهُ اللهُ .

وَأَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ سَوَّارٍ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَّارُ : أَنْشَدَنَا أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ لِنَفْسِهِ :

نُعَلَّلُ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرِضْنَا
وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ ؟

وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ ، وَهَلْ طَبِيبٌ
يُؤَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ ؟

وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابٌ
وَلَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا فَنَاءُ

وَذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ فِيرُو الصَّدَفِيُّ فِي

شُيُوخِهِ ، يَذْكُرُ نَسَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ٱلْبَغْدَادِيُّ ٱلضَّرِيرُ ٱلْمُقْرِىءُ (١) ٱلْأَدِيبُ ، وَلَعَلَّهُ أُضِرَّ عَلَى كِبَرٍ ، فَإِنَّ ٱلْمُحِبَّ بْنَ ٱلنَّجَّارِ ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَأَى خَطَّهُ تَحْتَ ٱلطِّبَاقِ مُتَغَيِّراً .

سَمِعَ ٱلصَّدَفِيُّ مِنْهُ كِتَابَهُ ٱلْمُسْتَنِيرَ ، وَكِتَابَهُ فِي ٱلْمُفْرَدَاتِ ، أَفْرَدَ مَا جَمَعَهُ فِي ٱلْمُسْتَنِيرِ ، وَقَالَ : هُوَ شَيْخٌ فَاضِلٌ فِي ٱلْحَنَفِيَّةِ ، سَمِعَ كَثِيراً ، وَحَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْقُرْآنِ .

وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ ٱلْعَرَبِيِّ فِي شُيُوخِهِ ، فَقَالَ : وَاقِفٌ عَلَى ٱللُّغَةِ ، مُذَاكِرٌ ، ثِقَةٌ ، فَاضِلٌ ، قَرَأَ عَلَى أَبَوَيْ عَلِيٍّ ٱلشَّرْمَقَانِيِّ وَٱلْعَطَّارِ . وَأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ فَارِسٍ ٱلْخَيَّاطِ ، وَأَبِي ٱلْفَتْحِ بْنِ ٱلْمُقْدِرِ ، وَأَبِي ٱلْفَتْحِ بْنِ شَيْطَا ، وَغَيْرِهِمْ .

﴿ ٥ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ مُخَلَّدٍ ، ٱلْبَيَّادِيُّ ٱلْأَدِيبُ * ﴾

أحمد بن علي البيادي

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْغَافِرِ فَقَالَ : أَحَدُ وُجُوهِ أَفَاضِلِ ٱلنَّوَاحِي ، ٱلْمَشْهُورِينَ بِٱللَّهْجَةِ ٱلْفَصِيحَةِ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ، سَمِعَ ٱلْأَحَادِيثَ ، وَعُنِيَ بِجَمْعِهَا .

---

(١) كانت بالاصل : المغربي

(*) لم نجد فيما رجعنا اليه من مظان من ترجم له غير ياقوت

﴿ ٦ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ * ﴾

أحمد بن على البيهقى

ابْنِ أَبِي صَالِحٍ الْبَيْهَقِيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْمُقْرِئُ اللُّغَوِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِبُو جَعْفَرَكْ ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْكَافِ الْمَزِيدَةِ فِي آخِرِ الِاسْمِ الْفَارِسِيِّ « التَّصْغِيرُ » يَقُولُونَ فِي تَصْغِيرِ عَلِيٍّ « عَلِيَّكْ » وَفِي تَصْغِيرِ حَسَنٍ « حَسَنَكْ » وَفِي تَصْغِيرِ جَعْفَرٍ « جَعْفَرَكْ » وَمَا أَشْبَهَهُ . مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي مَشْيَخَةِ أَبِيهِ ، فِي سَلْخِ (١) شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، عَنْ وَالِدِهِ ، وَأَخْبَرَنِي أَيْضاً أَنَّ مَوْلِدَهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ إِمَاماً فِي الْقِرَاءَةِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، صَنَّفَ التَّصَانِيفَ فِي ذَلِكَ ، وَانْتَشَرَتْ عَنْهُ فِي الْبِلَادِ وَظَهَرَ لَهُ أَصْحَابٌ نُجَبَاءُ ، وَتَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ ، وَكَانَ مُلَازِماً لِبَيْتِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ ، إِلَى مَسْجِدِ نَيْسَابُورَ ، لِأَنَّهُ

(١) سلخ الشهر : آخره

ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٥٠ بما يأتى :
احمد بن على ، بن محمد ، البيهقى المعروف بيو جعفرك ، التصغير بلغة الفارسية الخ

كَانَ إِمَامَهُ ، وَكَانَ لَا يَزُورُ أَحداً ، إِنَّمَا يَقْصِدهُ ٱلنَّاسُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، لِلتَّعَلُّمِ مِنْهُ[1] وَٱلتَّبَرُّكِ بِهِ ، سَمِعَ أَبَا نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ صَاعِدٍ ٱلْقَاضِى ، وَأَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ ٱلْحَسَنِ ، بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، ٱلصَّنْدَلِيَّ ٱلْوَاعِظَ وَغَيْرَهُمَا . وَذِكْرُ وَفَاتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَذَكَرَ تَاجُ ٱلدِّينِ ، مَحْمُودُ بْنُ أَبِي ٱلْمَعَالِي ٱلْخُوَارِيُّ ، فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ ضَالَّةِ ٱلْأَدِيبِ ، قَالَ : أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَيْهَقِيُّ ، كَانَ إِمَامًا فِي ٱلْقِرَاءَاتِ وَٱلْأَدَبِ ، حَفِظَ كِتَابَ ٱلصِّحَاحِ فِي ٱللُّغَةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، بَعْدَ مَا قَرَأَهُ عَلَى أَبِي ٱلْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَيْدَانِيِّ ، وَكُتُبًا كَثِيرَةً ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْمُحِيطِ بِلُغَاتِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ يَنَابِيعِ ٱللُّغَةِ ، فِيهِ صِحَاحُ ٱللُّغَةِ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ تَهْذِيبِ ٱللُّغَةِ وَٱلشَّامِلِ لِأَبِي مَنْصُورٍ ٱلْجَبَّانِ ، وَٱلْمَقَايِيسِ لِابْنِ فَارِسٍ ، قَدْرًا[2] صَالِحًا مِنَ ٱلْفَوَائِدِ وَٱلْفَرَائِدِ وَهُوَ كِتَابٌ صَالِحٌ ، كَبِيرُ ٱلْحَجْمِ ، يَقْرُبُ حَجْمُهُ مِنَ ٱلصِّحَاحِ ، وَلَهُ أَيْضًا : كِتَابُ تَاجِ ٱلْمَصَادِرِ ، كِتَابُ ٱلْمُحِيطِ بِعِلْمِ ٱلْقُرْآنِ .

---

(١) فى الاصل : به . (٢) قدرا مفعول لضم

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَلِيٍّ ٱلْجُوَيْنِيُّ ، يَمْدَحُ بُوجَعْفَرَكَ وَيَذْكُرُ كِتَابَهُ تَاجَ ٱلْمَصَادِرِ ، وَقَدْ رَاعَى ٱللُّزُومَ :

أَبَا جَعْفَرٍ ، يَا مَنْ جَعَافِرُ[1] فَضْلِهِ
مَوَارِدُ مِنْهَا قَدْ صَفَتْ وَمَصَادِرُ

كِتَابُكَ ذَا غِيلٌ[2] تَأَشَّبَ[3] نَبْتُهُ
وَأَنْتَ بِهِ لَيْثٌ بِخَفَّانَ[4] خَادِرُ[5]

لَبِسْتَ صِدَارَ[6] ٱلصَّبْرِ ، يَا خَيْرَ مَصْدَرٍ
مَصَادِرُ لَا تُنْهَى إِلَيْهَا ٱلْمَصَادِرُ

فَقُلْ لِرُوَاةِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ : ٱنْتَهُوا
إِلَيْهَا ، وَنَحْوَ ٱلرَّيِّ[7] مِنْهَا فَبَادِرُوا

﴿ ٧ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ، ٱلْغَسَّانِيُّ * ﴾

أحمد النسانى

ٱلْأَسْوَانِيُّ[8] ٱلْمِصْرِيُّ ، يُلَقَّبُ بِالرَّشِيدِ ، وَكُنْيَتُهُ

(١) الجعافر جمع جعفر : النهر الصغير

(٢) الغيل : الشجر الكثير الملتف (٣) تأشب الشجر : التف (٤) خفان : أجمة فى سواد الكوفة (٥) أسد خادر : مستتر فى أجمة (٦) الصدار بكسر الصاد : قميص صغير يلى الجسد . والمعنى تدرعت بالصبر وقوله : يا خير مصدر ، أى يا سيد الناس وموئلهم .

(٧) الرى من مدن فارس (٨) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بضم الهمزة وسكون السين ، ونسب اليها كثيرا من كبار العلماء والادباء ، وجاء ذكرها فى شعر البحترى ، يمدح خمارويه الطولونى فراجع ذلك ان شئت .

(*) فى الطالع السعيد أنه توفى سنة ٥٦٣

ترجم له فى وفيات الاعيان جزء أول ص ٥١ بترجمة مسهبة كالآتى :

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ . مَاتَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، وَكَانَ كَاتِبًا شَاعِراً ، فَقِيهًا ، نَحْوِيًّا ، لُغَوِيًّا ، نَاشِئًا ، عَرُوضِيًا ، مُؤَرِّخًا ، مَنْطِقِيًّا ، مُهَنْدِسًا ، عَارِفًا بِالطِّبِّ ، وَٱلْمُوسِيقَى ، وَٱلنُّجُومِ ، مُتَفَنِّنًا .

— القاضى الرشيدى أبو الحسين ، أحمد بن القاضى الرشيدى أبى الحسن ، على بن القاضى الرشيدى أبى اسحاق ، ابراهيم بن محمد ، بن الحسين ، بن الزبير ، الغسانى الاسوانى

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة ، صنف كتاب الجنان ، ورياض الاذهان ، وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء ، وله ديوان شعر ، ولاخيه القاضى المهذب ، أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضاً ، وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما ، ومن شعر القاضى المهذب ، وهو لطيف غريب ، من جملة مفيدة بديعة :

وترى المجرة والنجوم كأنما ... تسقى الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهرا لما عامت بها ... أبداً نجوم الحوت والسرطان

وله أيضاً من جملة قصيدة :

وما لى إلى ماء سوى النيل غلة ... ولو أنه — استغفر الله — زمزم

وله كل معنى حسن ، وأول شعر قاله ، سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وذكره العماد الكاتب ، فى كتاب السيل والذيل ، وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه ، فى سائر العلوم ، وتوفى بالقاهرة ، سنة احدى وستين وخمسمائة فى رجب — رحمه الله — وأما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفى — رحمه الله تعالى — فى بعض تعاليقه ، وقال : ولى النظر بثغر الاسكندرية ، فى الدواوين السلطانية بغير اختياره ، فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ثم قتل ظلما وعدواناً فى المحرم ، سنة ثلاث وستين وخمسمائة — رحمها الله — . وذكره العماد أيضاً فى كتاب السيل والذيل ، الذى ذيل به على الخريدة فقال : الخضم الزاخر ، والبحر العباب ، ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب ، قتله شاور ظلماً لميله الى أسد الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة . كان أسود الجلدة ، وسيد البلدة ، أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات ، والعلوم الشرعيات ، والآداب الشعريات ، ومما أنشدنى له الامير عضد الدين ، أبو الفوارس مرهف بن أسامة ، بن منقذ ، وذكر انه سمعها منه :

جلت لدى الرزايا بل جلت هممى ... وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيرى يغيره عن حسن شيمته ... صرف الزمان وما يأتى من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة ... لكان يشتبه الياقوت بالحجر —

قَالَ ٱلسِّلَفِيُّ : أَنْشَدَنِي ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ ، ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱلْغَسَّانِيُّ ٱلْأُسْوَانِيُّ لِنَفْسِهِ بِالثَّغْرِ :

— لا تغرين بأطماري وقيمتها ‏ ‏ فانما هي أصـداف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر ‏ ‏ فالذنب فى ذاك محمول على البصر

قلت : وهذا البيت ، مأخوذ من قول أبي العلاء المعرى ، فى قصيدته الطويلة المشهورة ، فانه القائل فيها :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ‏ ‏ والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة أيضاً ، قوله فى الكامل بن شاور :

إذا ما نبت بالحر دار يودها ‏ ‏ ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها صباً ألم يدر أنه ‏ ‏ سيزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد : أنشدنى محمد بن عيسى اليمنى ببغداد ، سنة إحدى وخمسين قال : أنشدنى الرشيد باليمن لنفسه فى رجل :

لئن خاب ظنى فى رجائك بعد ما ‏ ‏ ظننت بأنى قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتنى كل منة ‏ ‏ ملكت بها شكرى لدى كل موقف
لانك قد حذرتنى كل صاحب ‏ ‏ وأعلمتنى أن ليس فى الارض من يفى

وكان الرشيد أسود اللون ، وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس ، الكاتب الشاعر يهجوه :

يا شبه لقمان بلا حكمة ‏ ‏ وخاسراً فى العلم لا راسخا
سلخت أشعار الورى كلها ‏ ‏ فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضاً كما يغلب على ظنى هذا :

إن قلت من نار خلقـ ‏ ‏ ـت وفقت كل الناس فهما
قلنا : صدقت فما الذى ‏ ‏ أضناك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولا ، ومدح جماعة من ملوكها ، وممن مدحه منهم ، على ابن حاتم الهمدانى ، قال فيه :

لقد أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا ‏ ‏ فلست أنال القحط فى أرض قحطان
وقد كفلت لى مأرب بمآربى ‏ ‏ فلست على اسوان يوماً بأسوان
وإن جهلت حقى زعانف خندف ‏ ‏ فقد عرفت فضلى غطارف همدان

فحسده الداعى فى عدن على ذلك ، فكتب بالابيات إلى صاحب مصر ، فكانت سبب الغضب عليه ، فأمسكه وأنفذه اليه مقيداً ، مجرداً ، وأخذ جميع موجوده ، فأقام باليمن مدة ، ثم رجع الى مصر ، فقتله شاور كما ذكرناه ، وكتب اليه الجليس بن الحباب :

سَمَحْنَا لِدُنْيَانَا بِمَا بَخِلَتْ بِهِ
عَلَيْنَا، وَلَمْ نَحْفِلْ[1] بِجُلِّ أُمُورِهَا
فَيَالَيْتَنَا لَمَّا حُرِمْنَا سُرُورَهَا
وُقِينَا أَذَى آفَاتِهَا وَشُرُورِهَا

قَالَ : وَكَانَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ هَذَا ، مِنْ أَفْرَادِ ٱلدَّهْرِ فَضْلاً فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ مِنَ ٱلْعُلُومِ ، وَهُوَ مِنْ بَيْتٍ كَبِيرٍ بِالصَّعِيدِ ، مِنَ ٱلْمُمَوَّلِينَ[2] وَوَلِيَ ٱلنَّظَرَ بِثَغْرِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَٱلدَّوَاوِينِ ٱلسُّلْطَانِيَّةِ ، بِغَيْرِ ٱخْتِيَارِهِ ، وَلَهُ تَآلِيفُ وَنَظْمٌ وَنَثْرٌ ، ٱلْتَحَقَ فِيهَا بِالْأَوَائِلِ ٱلْمُجِيدِينَ ، قُتِلَ ظُلْماً وَعُدْوَاناً فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مَعْرُوفَةٌ لِغَيْرِ أَهْلِ مِصْرَ ، مِنْهَا : كِتَابُ مُنْيَةِ ٱلْأَلْمَعِيِّ[3] وَبُلْغَةِ ٱلْمُدَّعِي : تَشْتَمِلُ عَلَى

ثروة المكرمات بعدك فقر — ومحل العلا بيعدك قفر
بك تجلى إذا حلت الدياجى — وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر فى مسيرك ذنبا — ليس منه سوى إيابك عذر

والغسانى : بفتح الغين المعجمة ، والسين لمهملة ، وبعد الالف نون ، هذه النسبة الى غسان ، وهي قبيلة كبيرة من الازد ، شربو من ماء غسان ، وهو باليمن فسموا به ، والاسوانى : بضم الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الواو ، وبعد الالف نون ، هذه النسبة الى اسوان ، وهي بصعيد مصر . قال السمعانى : هي بفتح الهمزة والصحيح الضم ، هكذا قال لى الشيخ الحافظ ، ذكى الدين ، أبو محمد ، عبد العظيم المنذرى ، حافظ مصر ، — نفعنا الله به آمين — .

(١) أى لم نبال (٢) ويروى : معروف بالمال وقوله : بغير اختياره متعلق بقوله : ولى الخ
(٣) الالمعى : الذكى المتوقد

عُلُومٍ كَثِيرَةٍ. كِتَابُ ٱلْمَقَامَاتِ. كِتَابُ جِنَانِ ٱلْجَنَانِ، وَرَوْضَةِ الْأَذْهَانِ، فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ، يَشْتَمِلُ عَلَى شِعْرِ شُعَرَاءِ مِصْرَ، وَمَنْ طَرَأَ عَلَيْهِمْ. كِتَابُ ٱلْهَدَايَا وَٱلطُّرَفِ. كِتَابُ شِفَاءِ ٱلْغُلَّةِ، فِي سَمْتِ[1] ٱلْقِبْلَةِ. كِتَابُ رَسَائِلِهِ نَحْوَ خَمْسِينَ وَرَقَةً. كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ، نَحْوَ مِائَةِ وَرَقَةٍ.

وَمَوْلِدُهُ بِأُسْوَانَ، وَهِيَ بَلْدَةٌ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ، وَهَاجَرَ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا، وَٱتَّصَلَ بِمُلُوكِهَا، وَمَدَحَ وُزَرَاءَهَا، وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُمْ، وَأُنْفِذَ إِلَى ٱلْيَمَنِ فِي رِسَالَةٍ، ثُمَّ قُلِّدَ قَضَاءَهَا وَأَحْكَامَهَا، وَلُقِّبَ بِقَاضِي قُضَاةِ ٱلْيَمَنِ، وَدَاعِي دُعَاةِ ٱلزَّمَنِ. وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّتْ بِهَا دَارُهُ، سَمَتْ نَفْسُهُ إِلَى رُتْبَةِ ٱلْخِلَافَةِ، فَسَعَى فِيهَا، وَأَجَابَهُ قَوْمٌ، وَسُلِّمَ عَلَيْهِ بِهَا، وَضُرِبَتْ لَهُ ٱلسِّكَّةُ[2]، وَكَانَ نَقْشُ ٱلسِّكَّةِ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلْوَاحِدِ: «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ، ٱللهُ ٱلصَّمَدُ» وَعَلَى ٱلْوَجْهِ الْآخَرِ: الْإِمَامُ ٱلْأَمْجَدُ، أَبُو ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدُ، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ، وَأُنْفِذَ[3] مُكَبَّلًا إِلَى قُوصٍ، فَحَكَى مَنْ حَضَرَ دُخُولَهُ إِلَيْهَا: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُنَادِي

---

(١) السمت : الطريق (٢) السكة : حديدة منقوشة، تضرب عليها الدراهم، والجمع : سكك. (٣) أنفذ : أرسل

بَيْنَ يَدَيْهِ : هَذَا عَدُوُّ ٱلسُّلْطَانِ ، أَحْمَدُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ ، وَهُوَ مُغَطَّى ٱلْوَجْهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى دَارِ ٱلْإِمَارَةِ ، وَالْأَمِيرُ بِهَا يَوْمَئِذٍ طَرْخَانُ سَلِيطٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا ذُحُولٌ(١) قَدِيمَةٌ ، فَقَالَ : اُحْبِسُوهُ فِي ٱلْمَطْبَخِ ، ٱلَّذِي كَانَ يَتَوَلَّاهُ قَدِيمًا ، وَكَانَ ابْنُ ٱلزُّبَيْرِ ، قَدْ تَوَلَّى ٱلْمَطْبَخَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ٱلشَّرِيفُ الْأَخْفَشُ ، مِنْ أَبْيَاتٍ يُخَاطِبُ ٱلصَّالِحَ بْنَ رُزَّيْكَ(٢) :

يُوَلَّى عَلَى ٱلشَّيْءِ أَشْكَالُهُ
فَيُصْبِحُ هَـذَا لِهَذَا أَخَا
أَقَامَ عَلَى ٱلْمَطْبَخِ ابْنَ ٱلزُّبَيْرِ
فَوَلَّى عَلَى ٱلْمَطْبَخِ ٱلْمَطْبَخَا

فَقَالَ بَعْضُ ٱلْحَاضِرِينَ لِطَرْخَانَ : (٣) يَنْبَغِي أَنْ تُحْسِنَ إِلَى ٱلرَّجُلِ ، فَإِنَّ أَخَاهُ ، - يَعْنِي - ٱلْمُهَذَّبَ حَسَنَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، قَرِيبٌ مِنْ قَلْبِ ٱلصَّالِحِ ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَسْتَعْطِفَهُ عَلَيْهِ ، فَتَقَعَ فِي خَجَلٍ .

---

(١) الذحول : جمع الذحل : الثأر ، والعداوة والحقد

(٢) ابن رزيك : هو أبو الغارات طلائع ، كان واليا بمنية ابن خصيب ، من أعمال صعيد مصر ، وتولى الوزارة فى أيام الفائز ، وكان فاضلا ، سمحا بالعطاء ، محبا لاهل الفضل ، جيد الشعر ، وقد تولى العاضد بعد الفائز ، فاستمر ابن رزيك وزيرا له ، وزوجه ابنته ، فجعله تحت قبضته ، وضيق عليه ، فدبر العاضد لقتله ، فكان ذلك ، سنة ٥٥٦ هـ

(٣) قال فى القاموس : طرخان بالفتح ولا تضم ولا تكسر ، السيد الشريف ، كلمة خراسانية

قَالَ : فَلَمْ يَمْضِ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ ، حَتَّى وَرَدَ سَاعٍ مِنَ ٱلصَّالِحِ بْنِ رُزَّيْكَ ، إِلَى طَرْخَانَ بِكِتَابٍ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِإِطْلَاقِهِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، فَأَحْضَرَهُ طَرْخَانُ مِنْ سِجْنِهِ مُكَرَّمًا.

قَالَ الْحَاكِي : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ ، وَهُوَ يُزَاحِمُهُ فِي رُتْبَتِهِ وَمَجْلِسِهِ.

وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي تَقَدُّمِهِ فِي ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمِصْرِيَّةِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ، مَاحَدَّثَنِي بِهِ ٱلشَّرِيفُ ، أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْعَزِيزُ الْإِدْرِيسِي ، ٱلْحَسَنِيُّ ٱلصَّعِيدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي زَهْرُ ٱلدَّوْلَةِ ، حُدِّثْنَا : أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ ، دَخَلَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ مَقْتَلِ ٱلظَّافِرِ ، وَجُلُوسِ ٱلْفَائِزِ ، وَعَلَيْهِ أَطْمَارٌ [1] رَثَّةٌ ، وَطَيْلَسَانُ صُوفٍ ، نَحَضَرَ ٱلْمَأْتَمَ ، وَقَدْ حَضَرَ شُعَرَاءُ ٱلدَّوْلَةِ ، فَأَنْشَدُوا مَرَاثِيَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، فَقَامَ فِي آخِرِهِمْ ، وَأَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا :

مَا لِلرِّيَاضِ تَمِيلُ سُكْرَا هَلْ سُقِّيَتْ بِالْمُزْنِ [2] خَمْرَا

(١) الأطمار : جمع الطمر : الثوب البالي .

(٢) المزن : السحاب ، أو ذو الماء منه

إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَفَكَرْ بَلَاءٌ بِالْعِرَا قِ ، وَكَرْ بَلَاءٌ بِمِصْرَ أُخْرَى ؟

فَذَرَفَتِ (١) الْعُيُونُ ، وَعَجَّ (٢) الْقَصْرُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ ، وَانْثَالَتْ (٣) عَلَيْهِ الْعَطَايَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِمَالٍ وَافِرٍ ، حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْخَدَمِ ، وَحَظَايَا (٤) الْقَصْرِ ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْوَزِيرِ جُمْلَةٌ مِنَ الْمَالِ ، وَقِيلَ لَهُ : لَوْلَا أَنَّهُ الْعَزَاءُ وَالْمَأْتَمُ ، لَجَاءَتْكَ الْخِلَعُ .

قَالَ : وَكَانَ عَلَى جَلَالَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَمَنْزِلَتِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّسَبِ ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ ، جَهْمَ (٥) الْوَجْهِ ، سَمْجَ (٦) الْخِلْقَةِ ، ذَا شَفَةٍ غَلِيظَةٍ ، وَأَنْفٍ مَبْسُوطٍ ، كَخِلْقَةِ الزُّنُوجِ ، قَصِيرًا .

حَدَّثَنِي الشَّرِيفُ الْمَذْكُورُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَالرَّشِيدُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْفَقِيهُ سُلَيْمَانُ الدَّيْلَمِيُّ ، نَجْتَمِعُ بِالْقَاهِرَةِ فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ ، فَغَابَ عَنَّا الرَّشِيدُ ، وَطَالَ انْتِظَارُنَا لَهُ ،

(١) كانت بالاصل : ذرفت . وذرفت العيون : سال دمعها

(٢) عج : صاح ورفع صوته فهو مجاز بالحذف ، من قبيل قوله : « وأسأل القرية » أوعج بمعنى : امتلأ (٣) انثالت عليه : انصبت وتدفقت عليه (٤) جمع الحظية : السرية المكرمة عند السلطان (٥) جهم الوجه : أى غليظه وسمجه

(٦) سمج الخلقة بسكون الميم كخصم وكسرها : قبيحها .

وَكَانَ ذَلِكَ فِي عنفوَانِ شبَابِهِ ، وَإِبَّانِ[١] صِبَاهُ ، وَهبُوبِ صَبَاهُ ، يَجَاءَنَا ، وَقَدْ مَضَى مُعْظَمُ النَّهَارِ ، فقُلْنَا لَهُ : مَا أَبْطَأَ بِكَ عَنَّا ؟ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : لَا تَسْأَلُوا عَمَّا جَرَى عَلَيَّ الْيَوْمَ ، فَقُلْنَا : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَمَنَّعَ ، وَأَلْحَحْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرَرْتُ الْيَوْمَ بِالْمَوْضِعِ الْفُلَانِيِّ ، وَإِذَا امْرَأَةٌ شَابَّةٌ ، صَبِيحَةُ الْوَجْهِ ، وَضِيئَةُ[٢] الْمَنْظَرِ ، حُسَّانَةُ[٣] الْخُلُقِ ، ظَرِيفَةُ الشَّمَائِلِ[٤] ، فَلَمَّا رَأَتْنِي ، نَظَرَتْ إِلَيَّ نَظَرَ مُطَامِعٍ لِي فِي نَفْسِهِ ، فَتَوَهَّمْتُ أَنِّي وَقَعْتُ مِنْهَا بِمَوْقِعٍ ، وَنَسِيتُ نَفْسِي ، وَأَشَارَتْ إِلَيَّ بِطَرْفِهَا ، فَتَبِعْتُهَا وَهِيَ تَدْخُلُ فِي سِكَّةٍ وَتَخْرُجُ مِنْ أُخْرَى ، حَتَّى دَخَلَتْ دَاراً ، وَأَشَارَتْ إِلَيَّ ، فَدَخَلْتُ ، وَرَفَعَتِ النِّقَابَ عَنْ وَجْهٍ كَالْقَمَرِ فِي لَيْلَةِ تَمَامِهِ ، ثُمَّ صَفَقَتْ بِيَدَيْهَا مُنَادِيَةً : يَا سِتَّ الدَّارِ ، فَنَزَلَتْ إِلَيْهَا طِفْلَةٌ ، كَأَنَّهَا فَلْقَةُ قَمَرٍ ، وَقَالَتْ لَهَا : إِنْ رَجَعْتِ تَبُولِينَ فِي الْفِرَاشِ ، تَرَكْتُ سَيِّدَنَا الْقَاضِيَ يَأْكُلُكِ ، ثُمَّ الْتَفَتَتْ

(١) أبان الشيء : أوانه وأوائله

(٢) وضيئة المنظر : نظيفة حسنة وقد كانت بالاصل : وضيعة ، وهو تصحيف

(٣) حسانة : مبالغة فى الحسن ، أى الجمال

(٤) الشمائل : جمع الشمال ، والشميلة : الطبع والخليقة والسجية

وَقَالَتْ : — لَا أَعْدَمَنِي ٱللَّهُ إِحْسَانَهُ ، بِفَضْلِ سَيِّدِنَا ٱلْقَاضِي أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ — ، نَخَرَجْتُ وَأَنَا خَزْيَانُ خَجِلًا ، لَا أَهْتَدِي إِلَى ٱلطَّرِيقِ .

وَحَدَّثَنِي قَالَ : إِجْتَمَعَ لَيْلَةً عِنْدَ ٱلصَّالِحِ بْنِ رُزَّيْكَ ، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْفُضَلَاءِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مَسْأَلَةً فِي ٱللُّغَةِ ، فَلَمْ يُجِبْ عَنْهَا بِالصَّوَابِ سِوَاهُ ، فَأُعْجِبَ بِهِ الصَّالِحُ ، فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : مَا سُئِلْتُ قَطُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَجَدْتُنِي أَتَوَقَّدُ فَهْمًا . فَقَالَ ٱبْنُ قَادُوسَ ، وَكَانَ حَاضِرًا :

إِنْ قُلْتَ : مِنَ نَارٍ خُلِقْـ ـتُ ، وَفُقْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ فَهْمَا
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا ٱلَّذِي أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمَا ؟

وَأَمَّا سَبَبُ مَقْتَلِهِ : فَلِمَيْلِهِ إِلَى أَسَدِ ٱلدِّينِ شِيرَكُوهْ[1] عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى ٱلْبِلَادِ ، وَمُكَاتَبَتِهِ لَهُ ، وَٱتَّصَلَ ذَلِكَ بِشَاوَرَ[2] وَزِيرِ ٱلْعَاضِدِ ، فَطَلَبَهُ ، فَٱخْتَفَى بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ،

(١) شيركوه : مركب أعجمى معناه أسد الجبل ، لأن شير: أسد ، وكوه : جبل ، وهو علم يقع على أبى الحارث شيركوه بن شادى ، الملقب الملك المنصور أسد الدين ، عم السلطان صلاح الدين الأيوبى ، توفى بالقاهرة سنة ٥٦٤ هـ

(٢) شاور : هو أبو شجاع شاور بن مجير ، وينتهى نسبه الى أبى ذؤيب ، عبد الله أبى حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان واليا على الصعيد الاعلى ، فتمكن فى تلك البلاد ، وخيف جانبه ، ثم قصد الى القاهرة . بعد موت الصالح . وقتل العادل وأخذ موضعه من الوزارة ، ثم خرج عليه أبو الأشبال « ضرغام بن عامر » فأخرجه —

وَٱتَّفَقَ ٱلْتِجَاءُ ٱلْمَلِكِ صَلَاحِ ٱلدِّينِ ، يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ إِلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَمُحَاصَرَتِهِ بِهَا ، فَخَرَجَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ رَاكِبًا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، وَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ مُدَّةَ مُقَامِهِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْهَا فَتَزَايَدَ وَجْدُ[1] شَاوَرَ عَلَيْهِ ، وَٱشْتَدَّ طَلَبُهُ لَهُ ، وَٱتَّفَقَ أَنْ ظَفِرَ بِهِ ، عَلَى صِفَةٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ لَنَا ، فَأَمَرَ بِإِشْهَارِهِ عَلَى جَمَلٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ طُرْطُورٌ ، وَوَرَاءَهُ جِلْوَازٌ[2] يَنَالُ مِنْهُ .

وَأَخْبَرَنِي ٱلشَّرِيفُ ٱلْإِدْرِيسِيُّ ، عَنِ ٱلْفَضْلِ بْنِ أَبِي ٱلْفَضْلِ ، أَنَّهُ رَآهُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ ٱلشَّنِيعَةِ ، وَهُوَ يُنْشِدُ :

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ بَقِيَّةٌ

مِمَّا تُهِينُ بِهِ ٱلْكِرَامَ فَهَاتِهَا

ثُمَّ جَعَلَ يُهَمْهِمُ[3] شَفَتَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَأَمَرَ بِهِ ، بَعْدَ إِشْهَارِهِ بِمِصْرَ[4] وَٱلْقَاهِرَةِ ، أَنْ يُصْلَبَ شَنْقًا ، فَلَمَّا وَصَلَ

— من القاهرة ، وولى الوزارة مكانه ، فذهب شاور الى الشام ، مستنجدا بالملك العادل « محمود زنكى » فأنجده بأسد الدين « شيركوه » ، ولكن شاور ، خان عهد من نصروه ، وحالف ملك الافرنجة ، وضمن له مالا ، فحنق عليه زنكى ، وتمكن شيركوه من قتله ، سنة ٥٦٤ هـ وشاور اسم عربى كما يفهم من سلسلة نسبه . وفى القاموس المحيط : بنو شاور ، قوم من همدان

(١) كانت بالاصل وجه . ولعل هذا تصحيف . والوجد : الغضب (٢) الجلواز : الشرطى ، وينال منه : أى يصل إلى مقصوده منه (٣) يهمهم الخ : يسمع صوت شفتيه

(٤) يريد بمصر : مدينة الفسطاط « مصر القديمة »

بِهِ إِلَى ٱلشَّنَاقَةِ[1] ، جَعَلَ يَقُولُ لِلْمُتَوَلِّي ذَلِكَ مِنْهُ : عَجِّلْ عَجِّلْ ، فَلَا رَغْبَةَ لِلْكَرِيمِ فِي ٱلْحَيَاةِ بَعْدَ هَذِهِ ٱلْحَالِ ، ثُمَّ صُلِبَ .

حَدَّثَنِي ٱلشَّرِيفُ ٱلْمَذْكُورُ قَالَ : حَدَّثَنِي ٱلثِّقَةُ حَجَّاجُ ابْنُ ٱلْمُسَبِّحِ ٱلْأُسْوَانِيُّ : أَنَّ ابْنَ ٱلزُّبَيْرِ دُفِنَ فِي مَوْضِعِ صَلْبِهِ ، فَمَا مَضَتِ ٱلْأَيَّامُ وَٱللَّيَالِي ، حَتَّى قُتِلَ شَاوَرُ ، وَسُحِبَ فَٱتَّفَقَ أَنْ حُفِرَ لَهُ لِيُدْفَنَ ، فَوُجِدَ ٱلرَّشِيدُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ فِي ٱلْحُفْرَةِ مَدْفُونًا ، فَدُفِنَا مَعًا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ نُقِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى تُرْبَةٍ لَهُ بِقَرَافَةِ مِصْرَ ٱلْقَاهِرَةِ .

وَمِنْ شِعْرِ ٱلرَّشِيدِ ، قَوْلُهُ يُجِيبُ أَخَاهُ ٱلْمُهَذَّبَ عَنْ قَصِيدَتِهِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا :

يَارَبْعُ ، أَيْنَ تَرَى ٱلْأَحِبَّةَ يَمَّمُوا

رَحَلُوا ، فَلَا خَلَتِ ٱلْمَنَازِلُ مِنْهُمُ

وَيُرْوَى : وَنَأَوْا فَلَا سَلِتِ ٱلْجَوَانِحُ عَنْهُمُ

وَسَرَوْا ، وَقَدْ كَتَمُوا ٱلْغَدَاةَ مَسِيرَهُمْ

وَضِيَاءُ نُورِ ٱلشَّمْسِ مَالَا يُكْتَمُ

وَتَبَدَّلُوا أَرْضَ ٱلْعَقِيقِ عَنِ ٱلْحِمَى

رَوَّتْ جُفُونِي أَيَّ أَرْضٍ يَمَّمُوا[2]

(١) يريد المشنقه (٢) هذه جملة دعائية

نَزَلُوا ٱلْعُذَيْبَ ، وَإِنَّمَا فِى مُهْجَتِى
نَزَلُوا ، وَفِى قَلْبِ ٱلْمُتَيَّمِ خَيَّمُوا
مَا ضَرَّهُمْ ، لَوْ وَدَّعُوا مَنْ أَوْدَعُوا
نَارَ ٱلْغَرَامِ ، وَسَلَّمُوا مَنْ أَسْلَمُوا (١)
هُمْ فِى ٱلْحَشَا إِنْ أَعْرَقُوا (٢) أَوْ أَشْأَمُوا
أَوْ أَيْمَنُوا ، أَوْ أَنْجَدُوا ، أَوْ أَتْهَمُوا
وَهُمُ مَجَالُ ٱلْفِكْرِ مِنْ قَلْبِى وَإِنْ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَصَفْوُ عَيْشِى مَعَهُمْ
أَحْبَابَنَا ، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرَكُمْ
عِنْدِى ، وَلَكِنَّ ٱلتَّفَرُّقَ أَعْظَمُ
غِبْتُمْ ، فَلَا وَٱللهِ مَا طَرَقَ ٱلْكَرَى
جَفْنِى ، وَلَكِنْ سَحَّ بَعْدَكُمُ ٱلدَّمُ
وَزَعَمْتُمُ أَنِّى صَبُورٌ بَعْدَكُمْ
هَيْهَاتَ ، لَا لُقِّيتُمُ (٣) مَا قُلْتُمُ
وَإِذَا سُئِلْتُ بِمَنْ أَهِيمُ صَبَابَةً
قُلْتُ : ٱلَّذِينَ هُمُ ٱلَّذِينَ هُمُ هُمُ

---

(١) أسلمه : خذله ولم ينصره (٢) أعرق : دخل العراق ، وأشأم : دخل الشام، وكذلك أيمن ، وأنجد ، وأتهم ، اليمن ، ونجد ، وتهامة (٣) جملة دعائية

ٱلنَّازِلِينَ بِمُهْجَتِي وَبِمُقْلَتِي
وَسْطَ ٱلسُّوَيْدَا ، وَٱلسَّوَادُ ٱلْأَكْرَمُ

لَاذَنْبَ لِي فِي ٱلْبُعْدِ أَعْرِفُهُ سِوَى
أَنِّي حَفِظْتُ ٱلْعَهْدَ ، لَمَّا خُنْتُمُ

فَأَقَمْتُ ، حِينَ ظَعَنْتُمُ ، وَعَدَلْتُ ، لَمَّـ
ـا جُرْتُمُ ، وَسَهِدْتُ ، لَمَّا نِمْتُمُ

يَا مُحْرِقًا قَلْبِي بِنَارِ صُدُودِهِمْ
رِفْقًا ، فَفِيهِ نَارُ شَوْقٍ تُضْرَمُ

أَسْعَرْتُمْ (١) فِيهِ لَهِيبَ صَبَابَةٍ
لَا تَنْطَفِي إِلَّا بِقُرْبٍ مِنْكُمُ

يَا سَاكِنِي أَرْضِ ٱلْعُذَيْبِ سَقِيتُمُ
دَمْعِي ، إِذَا ضَنَّ ٱلْغَمَامُ ٱلْمُرْزِمُ (٢)

بَعُدَتْ مَنَازِلُكُمْ وَشَطَّ (٣) مَزَارُكُمْ
وَعُهُودُكُمْ مَحْفُوظَةٌ ، مُذْ غِبْتُمُ

(١) أسعر النار : أشعلها
(٢) أرزم الرعد : اشتد صوته : أى الغمام ذو الرعد
(٣) شط المزار : أى بعد

لَا لَوْمَ لِلأَحْبَابِ فِيمَا قَدْ جَنَوْا
حَكَّمْتُهُمْ فِي مُهْجَتِي فَتَحَكَّمُوا

أَحْبَابَ قَلْبِي أَعْمُرُوهُ بِذِكْرِكُمْ
فَلَطَالَمَا حَفِظَ ٱلْوِدَادَ ٱلْمُسْلِمُ

وَٱسْتَخْبِرُوا رِيحَ ٱلصَّبَا[1] تُخْبِرْكُمُ
عَنْ بَعْضِ مَا يَلْقَى ٱلْفُؤَادُ ٱلْمُغْرَمُ

كَمْ تَظْلِمُونَا قَادِرِينَ، وَمَا لَنَا
جُرْمٌ وَلَا سَبَبٌ لِمَنْ نَتَظَلَّمُ[2]؟

وَرَحَلْتُمُ، وَبَعُدْتُمُ، وَظَلَمْتُمُ
وَنَأَيْتُمُ، وَقَطَعْتُمُ، وَهَجَرْتُمُ

هَيْهَاتَ لَا أَسْلُوكُمُ أَبَداً، وَهَلْ
يَسْلُو عَنِ ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ[3] ٱلْمُحْرِمُ[4]؟

وَأَنَا ٱلَّذِي وَاصَلْتُ، حِينَ قَطَعْتُمُ
وَحَفِظْتُ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى، إِذْ خُنْتُمُ

---

(١) الصبا: ريح مهبها جهة الشرق
(٢) وفي الأصل: «بمن» الخ ولعل الأنسب ماذكر (٣) البيت الحرام: الكعبة
(٤) في الأصل: مجرم

جَارَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ ، لَمَّا جُرْتُمُ
ظُلْمًا ، وَمَالَ ٱلدَّهْرُ ، لَمَّا مِلْتُمُ
وَغَدَوْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ، وَكَأَنَّنِي
هَدَفٌ يَمُرُّ بِجَانِبَيْهِ ٱلْأَسْهُمُ
وَنَزَلْتُ مَقْهُورَ ٱلْفُؤَادِ بِبَلْدَةٍ
قَلَّ ٱلصَّدِيقُ بِهَا وَقَلَّ ٱلدِّرْهَمُ
فِي مَعْشَرٍ خُلِقُوا شُخُوصَ بَهَائِمٍ
يَصْدَى[1] بِهَا فِكْرُ ٱللَّبِيبِ وَيَبْهَمُ
إِنْ كُورِمُوا لَمْ يُكْرِمُوا ، أَوْ عُلِّمُوا
لَمْ يَعْلَمُوا ، أَوْ خُوطِبُوا لَمْ يَفْهَمُوا
لَا تَنْفُقُ[2] ٱلْآدَابُ عِنْدَهُمْ وَلَا ٱلْـ
إِحْسَانُ يُعْرَفُ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمُ
صُمٌّ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّى يَسْمَعُوا
هُجْرَ ٱلْكَلَامِ فَيَقْدِمُوا وَيُقَدِّمُوا
فَٱللّٰهُ يُغْنِي عَنْهُمْ ، وَيَزِيدُ فِي
زُهْدِي لَهُمْ ، وَيَفُكُّ أَسْرِي مِنْهُمُ

---

(١) يقال : صدى الرجل يصدى صدى : عطش ، أو هو شدة العطش ، كناية عن تبلد العقل (٢) لا تنفق الخ : أي لا تروج ، ولا يعرف قدرها

﴿ ٨ — أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّفَّارُ ، الْخُوَارِزْمِيُّ أَبُو الْفَضْلِ * ﴾

أحمد الصفار

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ : كَانَ مِنْ فُضَلَاءِ خُوَارِزْمَ ، وَبُلَغَائِهِمْ ، وَكُتَّابِهِمْ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ مُونِقَةٌ (١) لَطِيفَةٌ ، وَرَسَائِلُ لَبِقَةٌ (٢) خَفِيفَةٌ ، جَمَعَ رَسَائِلَهُ أَبُو حَفْصٍ ، عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ الْمُظَفَّرِ الْأَدِيبُ ، وَجَعَلَهَا عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ بَاباً ، وَذَكَرَ فِي أَوَّلِ جَمْعِهِ : وَبَعْدُ ، فَإِنِّي رَغِبْتُ فِي مُطَالَعَةِ رَسَائِلَ ، تَكُونُ إِلَى التَّخْرِيجِ فِي الْبَرَاعَةِ وَسَائِلَ ، ثُمَّ تَقَلَّبْتُ وَتَطَلَّبْتُ ، فَلَمْ أَرَ أَعْذَبَ فِي السَّمْعِ ، وَأَعْلَقَ بِالطَّبْعِ ، وَأَجْرَى فِي مَيْدَانِ أَهْلِ الزَّمَانِ ، مِنْ غُرَرِ أَبِي الْفَضْلِ الصَّفَّارِيِّ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِي — رَحِمَهُ اللهُ — مِنَ الْمَحَبَّةِ الْمُشْتَبِكَةِ اشْتِبَاكَ الرَّحِمِ ، الْجَارِيَةِ فِي عُرُوقِهَا مَجْرَى الدَّمِ ، وَالْأُخُوَّةِ الصَّافِيَةِ مِنَ الْكَدَرِ ، الْبَاقِيَةِ عَلَى الْغِيَرِ (٣) ، فَاقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقِيَ إِلَيَّ مَا حَصَلَ لَدَيْهِ ، مِنْ رِقَاعِهِ الصَّادِرَةِ إِلَيْهِ ، فَأَجَابَنِي إِلَى مُلْتَمَسِي ، فَدَوَّنْتُ

(١) المونقة : الحسنة المعجبة (٢) اللبقة : الظريفة

(٣) غير الدهر كعنب : أحداثه ونوائبه ، يريد أن الاخوة ما زالت مع أحداث الزمان وعلى بمعنى مع ١٠٥ه « عبد الخالق »

(*) راجع تاريخ ابن عساكر ص٤١٣

مَا أَلْقَاهُ إِلَيَّ مِنْ إِنْشَائِهِ ، وَأَلْحَقْتُ بِهِ مَا وَجَدْتُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَوِدَّائِهِ[1] ، وَهَذَا أُنْمُوذَجٌ مِنْ كَلَامِهِ :

كَتَبَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلسَّهْلِيِّ ، إِلَى عَمِيدِ ٱلْمُلْكِ أَبِي نَصْرٍ ٱلْكُنْدُرِيِّ ، حِينَ أَنْهَضَ وَلَدَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ :

كِتَابِي — أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ ٱلشَّيْخِ ٱلسَّيِّدِ — وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِرِقِّ وَلَائِهِ ، مُتَصَرِّفٌ فِي شُكْرِ سَوَابِقِ آلَائِهِ ، حَامِدٌ لِلّٰهِ تَعَالَى عَلَى تَظَاهُرِ أَسْبَابِ عِزِّهِ وَعَلَائِهِ ، وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ حُرِمْتُ ٱلتَّشَرُّفَ بِخِدْمَتِهِ ، أَنْطَوِي عَلَى مُبَايَعَتِهِ ، وَأَتَلَظَّى شَوْقًا أَلَى ٱلتَّسَعُّدِ بِخِدْمَةِ حَضْرَتِهِ ، ٱلَّتِي هِيَ مَجْمَعُ ٱلْوُفُودِ ، وَمَطْلَعُ ٱلْجُودِ ، وَعَصْرِهِ ٱلْمَحْمُودِ[2] ، وَأَتَمَنَّى عَلَى ٱللهِ تَعَالَى حَالًا تُدْنِينِي مِنْ جَنَابِهِ ٱلرَّحْبِ ، وَمَشْرَعِهِ[3] ٱلْعَذْبِ ، وَمَتَى تَذَكَّرْتُ تِلْكَ ٱلْأَيَّامَ ، ٱلَّتِي كَانَتْ تُسْعِفُنِي بِٱلتَّمَكُّنِ مِنْ خِدْمَتِهِ ، ٱلَّتِي هِيَ مَادَّةُ ٱلْجَمَالِ ، وَغَايَةُ ٱلْآمَالِ ، أَنْثَنَيْتُ بِحَسْرَةٍ مُرَّةٍ ، وَأَنْطَوَيْتُ عَلَى غُصَّةٍ[4] مُسْتَمِرَّةٍ ،

(١) أى من أصدقائه وأحبابه (٢) فى الأصل : المنجود ، فأصلحت إلى ماذكر
(٣) المشرع : مورد الشاربة (٤) الغصة : الحزن والهم

وَكَمْ كَاتَبْتُ شَرِيفَ حَضْرَتِهِ ، لَا زَالَتْ مَحْسُودَةً مَأْنُوسَةً ، فَلَمْ أُؤَهَّلْ[1] لِجَوَابٍ ، وَلَمْ أُشَرَّفْ بِخِطَابٍ ، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْعَادَةِ فِي الْمُعَاوَدَةِ ، جَرْيًا عَلَى طَرِيقَةِ الْأَصَاغِرِ ، فِي مُرَاعَاةِ حِشْمَةِ الْأَكَابِرِ ، وَلَوْ جَرَيْتُ فِي مُكَاتَبَةِ حَضْرَتِهِ عَلَى حُكْمِ الاعْتِقَادِ ، وَالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ فِي الْوِدَادِ ، لَأَكْثَرْتُ ، حَتَّى أَضْجَرْتُ ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللهِ أَحْسَنُ أَخْلَاقًا ، وَأَوْفَرُ فِي الْكَرَمِ وَالْمَجْدِ خَلَاقًا ، مِنْ أَنْ يُرَى عَنْ قُدَمَاءِ خَدَمِهِ مُتَجَافِيًا ، وَلِخَوَاصِّ أَصَاغِرِهِ جَافِيًا ، وَلَوْ كَانَ رَحِيلِي مُمْكِنًا ، لَاسْتَعْمَلْتُ فِي الْخِدْمَةِ قَدَمِي ، دُونَ قَلَمِي ، وَحِينَ عَجَزْتُ عَنْ ذَلِكَ ، لِمَا أَنَا مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ مِنِ اخْتِلَالِ الْحَالِ ، وَتَضَاعُفِ الاعْتِلَالِ ، أَنْهَضْتُ وَلَدِي أَبَا الْحُسَيْنِ خَادِمَهُ ، وَابْنَ خَادِمِهِ ، نَائِبًا عَنِّي فِي إِقَامَةِ رَسْمِ حَضْرَتِهِ ، الَّتِي مَنْ فَازَ بِهَا ، فَقَدْ فَازَ وَسَعِدَ ، وَعَلَا نَجْمُهُ وَصَعِدَ — فَلَا زَالَ مَوْلَانَا مَنِيعَ الْأَرْكَانِ ، رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالْمَكَانِ ، سَابِغَ الْقُدْرَةِ وَالْإِمْكَانِ ، مَحْرُوسَ الْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ ، تَدِينُ الْمَقَادِيرُ

---

(١) أي أكن أهلا

لِأَحْكَامِهِ ، وَتَجْرِي السُّعُودُ تَحْتَ رَايَاتِهِ وَأَعْلَامِهِ ، آمِينَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

﴿ ٩ - أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ الْمُعَمَّرِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعَمَّرِ ، ﴾
﴿ ابْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

احمد بن أبي طالب

ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، النَّقِيبُ الطَّاهِرُ ، نَقِيبُ نُقَبَاءِ الطَّالِبِيِّينَ ، ابْنُ النَّقِيبِ الطَّاهِرِ أَبِي الْغَنَائِمِ ، أَدِيبٌ ، فَاضِلٌ ، شَاعِرٌ مُنْشِئٌ ، لَهُ رَسَائِلُ مُدَوَّنَةٌ حَسَنَةٌ ، مَرْغُوبٌ فِيهَا ، يَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَطِيرَةِ ، الَّتِي لَا يَجْحَدُهَا أَحَدٌ ، وَكَانَ فِيهِ كَيْسٌ[1] وَمَحَبَّةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ حَمْدُونَ مُكَاتَبَاتٌ ، كَتَبْنَاهَا فِي تَرْجَمَتِهِ ، وَكَانَ وَقُوراً ، عَاقِلًا جِدًّا ، تَوَلَّى النِّقَابَةَ بَعْدَ أَبِيهِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فِي

---

(١) الكيس : الظرف والفطنة

(*) راجع شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٣١

سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ تَاسِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَيَكُونُ : قَدْ تَوَلَّى النِّقَابَةَ تِسْعاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَبِدَارِهِ بِالْحَرِيمِ الطَّاهِرِيِّ كَانَتْ وَفَاتُهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ ، وَتَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ، بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيُّ ، بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ ، بَعْدَ مُشَاجَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُثَمَ بْنِ طَلْحَةَ ، نَقِيبِ الْهَاشِمِيِّينَ ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ الْمَذْكُورَةِ ، ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَدَائِنِ [1] ، فَدُفِنَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْهَا ، فِي مَشْهَدِ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيِّ ، وَأَبِي [2] الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ابْنِ الْعَلَّافِ ، وَأَبِي الْغَنَائِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّيْنَبِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُمْ . سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْفَضْلِ ، أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، بْنِ شَافِعٍ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَحْمُودٍ ، بْنِ الشَّعَّارِ ، وَالشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْيَزِيدِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَلَهُ كِتَابٌ ذَيَّلَهُ

(١) المدائن : محلة على الشاطىء الشرقى لدجلة ، يقع موضعها الآن على بعد من بغداد ، يقدر بنحو ثلاثين ألف متر فى جنوبيها

(٢) يروى : وابن

عَلَى مَنْثُورِ الْمَنْظُومِ لِابْنِ خَلَفٍ النَّيْرَمَانِيِّ ، وَكِتَابٌ آخَرُ مِثْلُهُ فِي إِنْشَائِهِ ، وَكَانَتْ حُرْمَتُهُ فِي الْأَيَّامِ الْمُقْتَفَوِيَّةِ[1] وَأَمْرُهُ لَمْ يَرَ أَحَدٌ مِنَ النُّقَبَاءِ مِثْلَهُمَا ، مَقْدِرَةً وَبَسْطَةً . ثُمَّ مَرِضَ مَرْضَةً شَارَفَ فِيهَا التَّلَفَ ، فَوَلِيَ وَلَدُهُ الْأَسَنُّ النِّقَابَةَ مَوْضِعَهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَاسْتَمَرَّ وَلَدُهُ عَلَى النِّقَابَةِ ، حَتَّى عُزِلَ عَنْهَا ، وَمَاتَ وَلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ ، وَلَمْ تَعُدْ مَنْزِلَتُهُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْجِدِ ، لِأَسْبَابٍ جَرَتْ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ .

﴿ ١٠ – أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ ، الْأَصْبَهَانِيُّ الْكِرْمَانِيُّ * ﴾

أحمد بن علوية

قَالَ حَمْزَةُ : كَانَ صَاحِبَ لُغَةٍ ، يَتَعَاطَى التَّأْدِيبَ ، وَيَقُولُ الشِّعْرَ الْجَيِّدَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ لُغْدَةَ ، ثُمَّ رَفَضَ صِنَاعَةَ التَّأْدِيبِ ، وَصَارَ فِي نُدَمَاءِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) المنسوب اليه مقتفى : وصحة النسب ، مقتفى

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة صفحة ١٤٦ ونكتفى منها بتصحيح ما ذكره ياقوت

أحمد بن علوية الاصبهانى الكرمانى . كان صاحب لغة يتعاطى التأديب ويقول الشعر الجيد ومن شعره بعد أن أتت عليه مائة :

حنى الدهر من بعد استقامته ظهرى	وأفضى إلى ضحضاح غايته عمرى
ودب البلى فى كل عضو ومفصل	ومن ذا الذى يبقى سليما على الدهر

عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، وَدُلَفَ بْنِ أَبِى دُلَفَ ٱلْعِجْلِيِّ ، وَلَهُ رَسَائِلُ مُخْتَارَةٌ ، فَدَوَّنَهَا أَبُو ٱلْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ ، فِى كِتَابِهِ ٱلْمُصَنَّفِ فِى ٱلرَّسَائِلِ ، وَلَهُ ثَمَانِيَةُ كُتُبٍ فِى ٱلدُّعَاءِ مِنْ إِنْشَائِهِ ، وَرِسَالَةٌ فِى ٱلشَّيْبِ وَٱلْخِضَابِ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ كَثِيرٌ ، مِنْهُ فِى أَحْمَدَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعِجْلِيِّ :

يَرَى مَآخِيرَ مَا يَبْدُو أَوَائِلُهُ (١)
حَتَّى كَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلْوَحْىَ قَدْ نَزَلَا

رُكْنٌ مِنَ ٱلْعِلْمِ لَا يَهْفُو لِمَحْفِظَةٍ (٢)
وَلَا يَحِيدُ وَإِنْ أَبْرَمْتَهُ (٣) جَدَلَا

إِذَا مَضَى ٱلْعَزْمُ لَمْ يَنْكُثْ (٤) عَزِيمَتَهُ
رَيْبٌ وَلَاخِيفَ مِنْهُ نَقْضُ مَا فَتَلَا (٥)

بَلْ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّةَ ٱلصَّمَّاءَ مُطْرِقَةً
مِنْ جُحْرِهَا وَيَحُطُّ ٱلْأَعْصَمَ ٱلْوَعِلَا (٦)

وَلَهُ فِيهِ :

(١) يريد : أن أواخر الشيء تبدو له فى أوله ، وتلك الفطنة
(٢) أى لمغضبة (٣) أى جعلته مبرماً ملولا (٤) أى ينقض (٥) يريد : ما أحكم فتله
(٦) الوعل : تيس الجبل ، وإنما سمى الاعصم لاعتصامه بأعلى الجبل

إِذَا مَا جَنَى ٱلْجَانِي عَلَيْهِ جِنَايَةً
عَفَا كَرَمًا عَنْ ذَنْبِهِ لَا تَكَرُّمَا

وَيُوسِعُهُ رِفْقًا يَكَادُ لِبَسْطِهِ
يَوَدُّ بَرِيءُ ٱلْقَوْمِ لَوْ كَانَ مُذْنِبَا

وَلَهُ يَهْجُو زَامِرًا ٱسْمُهُ حَمْدَانُ :

حَذَارِ يَا قَوْمُ مِنْ حَمْدَانَ وَٱنْتَبِهُوا
حَذَارِ يَا سَادَتِي مِنْ زَامِرٍ زَانِي

فَمَا يُبَالِي إِذَا مَا دَبَّ مُغْتَلِمًا (١)
بَدَا بِصَاحِبِ دَارٍ أَوْ بِضِيفَانِ

يُلْهِي ٱلرِّجَالَ بِمِزْمَارٍ فَإِنْ سَكِرُوا
أَلْهَى ٱلنِّسَاءَ بِمِزْمَارٍ لَهُ ثَانِي

وَمِنْ شِعْرِهِ :

حُكْمُ ٱلْغِنَاءِ تَسَمُّعٌ وَمُدَامُ
مَا لِلْغِنَاءِ مَعَ ٱلْحَدِيثِ نِظَامُ

لَوْ أَنَّنِي قَاضٍ قَضَيْتُ قَضِيَّةً
إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مَعَ ٱلْغِنَاءِ حَرَامُ

(١) إسم فاعل ، من اغتلم الرجل : اشتدت شهوته

قَالَ حَمْزَةُ : وَلَهُ — وَأَنْشَدَنِيهَا فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَتِسْعُونَ سَنَةً :

دُنْيَا مَغَبَّةٌ[1] مَنْ أَثْرَى بِهَا عَدَمُ
وَلَذَّةٌ تَنْقَضِي مِنْ بَعْدِهَا نَدَمُ

وَفِي الْمَنُونِ لِأَهْلِ اللُّبِّ[2] مُعْتَبَرٌ
وَفِي تَزَوُّدِهِمْ مِنْهَا التُّقَى غُنُمُ

وَالْمَرْءُ يَسْعَى لِفَضْلِ[3] الرِّزْقِ مُجْتَهِدًا
وَمَا لَهُ غَيْرُ مَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ

كَمْ خَاشِعٍ فِي عُيُونِ النَّاسِ مَنْظَرُهُ[4]
وَاللهُ يَعْلَمُ مِنْهُ غَيْرَ مَا عَلِمُوا

قَالَ : وَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ مِائَةٌ :

حَنَى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقَامَتِهِ ظَهْرِي
وَأَفْضَى إِلَى ضَحْضَاحِ[5] غَايَتِهِ عُمْرِي

(١) أى عاقبة (٢) أى لاهل العقل ، ومعتبر : أى اعتبار وموعظة
(٣) أى لزيادته (٤) أى ما ظهر منه ، ومخبره وباطنه غير منظره
(٥) الضحضاح الماء القريب القعر ، يريد أن غاية عمره ، أشبه بالضحضاح ، فهى قريبة النهاية . وفى الاصل غيسانه

وَدَبَّ ٱلْبِلَى فِي كُلِّ عُضْوٍ وَمَفْصِلٍ

وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى سَلِيمًا عَلَى ٱلدَّهْرِ؟

قَالَ: وَلِأَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَّةَ قَصِيدَةٌ، عَلَى أَلْفِ قَافِيَةٍ، شِيعِيَّةٌ، عُرِضَتْ عَلَى أَبِي حَاتِمٍ ٱلسِّجِسْتَانِيِّ، فَأُعْجِبَ بِهَا، وَقَالَ: يَا أَهْلَ ٱلْبَصْرَةِ، غَلَبَكُمْ أَهْلُ أَصْبَهَانَ، وَأَوَّلُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ:

مَا بَالُ عَيْنِكَ ثَرَّةَ(١) الْإِنْسَانِ

عَبْرَى ٱللِّحَاظِ سَقِيمَةَ الْأَجْفَانِ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ يَهْجُو ٱلْمُوَفَّقَ، لَمَّا أَنْفَذَ الْأَصْبَغَ رَسُولًا إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعِجْلِيِّ، يَأْمُرُهُ بِإِنْفَاذِ قِطْعَةٍ مِنْ جَيْشِهِ:

أَدَّى رِسَالَتَهُ وَأَوْصَلَ كُتْبَهُ

وَأَتَى بِأَمْرٍ لَا أَبَالَكَ مُعْضِلِ(٢)

قَالَ أَطْرِحْ مُلْكَ أَصْبَهَانَ وَعِزَّهَا

وَٱبْعَثْ بِعَسْكَرِكَ ٱلْخَمِيسِ(٣) ٱلْجَحْفَلِ

---

(١) ثرة: غزيرة، وإنسان العين: سوادها

(٢) أى لايهتدى لوجهه، لاشتداده واستغلاقه

(٣) الخميس والجحفل: الجيش العظيم، لانه خمس فرق

فَعَلِمْتُ أَنَّ جَوَابَهُ وَخِطَابَهُ
عَضُّ ٱلرَّسُولِ بِبَظْرِ أُمِّ ٱلْمُرْسِلِ

﴿ ١١ — أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ، ٱلْبَصْرِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ* ﴾

احمد البصرى

رَوَى عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ أَبِي ٱلْمُفَرِّجِ ٱلْأَنْصَارِيِّ ، عَنِ ٱبْنِ ٱلسِّكِّيتِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْمُعَلَّى ٱبْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْأَزْدِيُّ :

﴿ ١٢ — أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ ، بْنِ سَلَامَةَ ٱلْأَلْهَانِيُّ ﴾
(أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلنَّحْوِيُّ*)

احمد الالهانى

يُعْرَفُ بِٱلْأَخْفَشِ ، قَدِيمٌ ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ ٱلصُّولِيُّ ، فِي

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة ص ١٥٢ ونظراً للاختلاف بين روايته ، ومن روى عنه ، رأينا إثباتها ، قال :
روى عن محمد بن المعلى الاسدى ، عن أبى بشر ، عن أبى المفرح الانصارى ، عن ابن السكيت .
(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٣٣٣ بما يأتى ، قال :
ذكره عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، فى كتاب الجرح والتعديل ، وزعم أنه بغدادى نزل مكة ، وروى عن بن علية ، ووكيع ، وعبد الله بن بكر السهمى ، وزيد ابن الحباب . وقال ابن أبى حاتم ، سمعت أبى يقول : كتبت عنه بمكة ، وهو صدوق . أخبرنا احمد بن محمد العتيق ، أخبرنا يوسف بن احمد بن يوسف الصيدلانى — بمكة — حدثنا محمد بن عمرو العقيلى ، حدثنا على بن الحسين ، حدثنا احمد بن عمران الأخفش ، حدثنا عبد الله بن بكر السهمى ، حدثنا إياس بن أبى إياس ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان الفارسى ، قال :
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيها الناس : من فطر صائماً فله مثل أجره »
وذكر حديثا طويلا ، فى فضل شهر رمضان .

ٱلْـكِتَابِ ٱلَّذِي أَلَّفَهُ فِي شُعَرَاءِ مِصْرَ ، فَقَالَ : كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلشَّامِ ، وَتَأَدَّبَ بِالْعِرَاقِ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ ، أَكْرَمَهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى طَبَرِيَّةَ ، فَأَدَّبَ وَلَدَهُ[1] ، وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ ، عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ، مِنْهَا :

إِنَّ بَنِي فَاطِمَةَ ٱلْمَيْمُونَهْ
ٱلطَّيِّبِينَ الْأَكْرَمِينَ ٱلطِّينَهْ
رَبِيعُنَا فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْمَلْعُونَهْ
كُلُّهُمْ كَالرَّوْضَةِ ٱلْمَهْتُونَهْ[2]

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سِرَاجٍ قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ ، قَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ ، مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا مِنْ أَلْهَانَ ، أَخِي هَمْدَانَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُمْ عُرُسُ ٱلْجِنِّ ، يُسْمَعُ بِهِ وَلَا يُرَى ، مَا رَأَيْتُ أَلْهَانِيًّا قَبْلَكَ ، قَالَ : وَكَانَ الْأَلْهَانِيُّ قَدْ نَزَلَ عَلَى رِعْلٍ[3] حَيٍّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمْ يَقْرُوهُ[4] ، فَقَالَ :

---

(١) للجمع والمفرد (٢) أى التى جادها المطر (٣) حى بدل من رعل . أى جماعة من بنى سليم قال فى القاموس ورعل وزكوان قبيلتان من بنى سليم . (٤) أى لم يطعموه و لم يكرموه ، من قرى الضيف : إذا أطعمه وأكرمه .

تَضَيَّفْتَ بَغْلَتِي وَالْأَرْضُ مُعْشِبَةٌ
دِعْلًا وَكَانَ قِرَاهَا عِنْدَهُمْ عَلَسِي[1]

وَأَكْلُبًا كَأُسُودِ الْغَابِ ضَارِيَةً
وَوَاقِفَاتٍ بِأَيْدِي أَعْبُدٍ عُبُسِ

وَالْعَامُ أَرْغَدُ وَالْأَيَّامُ فَاضِلَةٌ
وَمَا تَرَى فِي سَوَادِ الْحَيِّ مِنْ قَبَسِ

يَسْتَوْحِشُونَ مِنَ الضَّيْفِ الْمُلِمِّ بِهِمْ
وَيَأْنَسُونَ إِلَى ذِي السَّوْءَةِ الشَّرِسِ

وَلَهُ يَمْدَحُ جَعْفَرَ بْنَ جَدْلَةَ :

إِذَا اسْتَسْلَمَ الْمَالُ عِنْدَ الْهُذَيْلِ
فَمَالُ الْفَتَى جَعْفَرٍ خَاسِرُ

وَإِنْ ضَنَّ جَازِرُهُ بِالْمُدَى
فَإِنَّ الْحُسَامَ لَهُ حَاضِرُ

---

(١) العلس : ضرب من البر ، يكون في سنبله حبتان ، وهو العدس أيضاً ، مضاف الى ياء المتكلم

﴿ ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ ، بْنِ زَكَرِيَّا اللُّغَوِيُّ * ﴾

أحمد بن فارس

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : أَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّا ، بْنِ فَارِسٍ ، وَلَا يُعَاجُ بِهِ ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : وَقَالَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمَيْنِ :

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج أول صحيفة ٨٦ بما يأتى قال :

هو من أعيان أهل العلم ، وأفراد الدهر ، وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق ، يجمع إتقان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء ، وله كتب بديعة ، ورسائل مفيدة ، وأشعار جيدة ، وتلاميذه فيهم كثير ، منهم : بديع الزمان الهمذانى ، وكان شديد التعصب لآل العميد ، وكان الصاحب بن عباد ، يكرهه لاجل ذلك ، ولما صنف كتاب الحجر ، وسيره اليه فى وزارته قال : ردوا الحجر من حيث جاء ، وأمر له بجائزة ليست سنية ، ولابن فارس شعر جميل ، ونثر نبيل .

وذكره أبو الحسن الباخرزى ، وسجع له فقال :

أبو الحسن بن فارس ، إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها ، وعندى أن تصنيفه ذلك ، من أحسن ما صنف فى معناها ، وأن مصنفها الى أقصى غاية من الاحسان تناهي ، ورأيت ترجمة لأحمد بن فارس ، فى بعض تصانيف المتأخرين ، وقد لفقها من أماكن متعددة ، فنقلتها على صورتها وهي :

أحمد بن فارس ، بن زكريا ، بن محمد ، بن حبيب ، أبو الحسين الرازى ، وقيل : القزوينى الزهداوى الأشتاجردى ، واختلفوا فى وطنه ، فقيل : كان من قزوين ، ولا يصح ذلك ، وإنما قالوه ، لانه كان يتكلم بكلام القزاونة ، وقيل : كان من رستاق الزهر ، من القرية المدعوة « كرسف جياناباذ » كان واسع الادب ، متبحراً فى اللغة العربية ، فقيهاً شافعياً ، وكان يناظر فى الفقه ، وكان ينصر مذهب مالك بن أنس ، وطريقته فى النحو ، طريقة الكوفيين وإذا وجد فقيهاً ، أو متكلما ، أو نحوياً ، كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه ، ويناظره فى مسائل من جنس العلم الذى يتعاطاه ، فان وجده بارعا جدلا ، جره فى المجادلة إلى اللغة ، فيغلبه بها ، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ، ذكرها فى كتاب سماه « فتيا فقيه العرب » ويخجلهم بذلك ، ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ، ويقول : من قصر علمه عن اللغة ، وغولط غلط ، قال أبو عبيد الله الحميدى :

يَارَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحَطْتَ بِهَا
عِلْماً وَبِي وَبِإِعْلَانِي وَإِسْرَارِي

أَنَا الْمُوَحِّدُ لَكِنِّي الْمُقِرُّ بِهَا
فَهَبْ ذُنُوبِي لِتَوْحِيدِي وَإِقْرَارِي

— سمعت أبا القاسم سعد بن على ، بن محمد الزنجانى يقول :

كان أبو الحسين ، احمد بن فارس الرازى ، من أئمة أهل اللغة فى وقته ، محتجابه فى جميع الجهات ، غير منازع ، منجباً فى التعلم ، ومن تلاميذه : بديع الزمان الهمذانى ، وغيره ، وأصله من همذان ، ورحل الى قزوين ، الى أبى الحسن ابراهيم ، بن على ، بن ابراهيم ، بن سلمة ، ابن فخر ، الامام الفقيه ، الجليل الأوحد فى العلوم ، فأقام هناك مدة ، ورحل الى زنجان ، إلى أبى بكر ، أحمد بن الحسن ، بن الخطيب ، راوية ثعلب ، ورحل الى ميانج ، ومن شيوخه ، أحمد بن طاهر ، بن المنجم أبو عبد الله ، وكان أبو الحسين بن فارس يقول : عن أبى عبيد الله هذا : إنه ما رأى مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، واستوطن أبو الحسن الرازى بالحرة ، وكان سبب ذلك ، أنه حمل اليها من همذان ، ليقرأ عليه مجد الدولة ، أبو طالب فخر الدولة ، فسكنها ، واكتسب مالا ، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغاً مشهوراً ، وكان ابن فارس ، كريم النفس ، جواد اليد ، لا يكاد يرد سائلا ، حتى يهب ثيابه وفرش بيته ، ومن رؤساء أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث ، وتوفى بالرى فى صفر ، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، ودفن مقابل مشهد القاضى ، على بن عبد العزيز الجرجانى ـ رحمهما الله تعالى ـ

أنشدنى أبو الفتح ، سليم بن أيوب ، الفقيه الرازى قال :

أنشدنى أبو الحسين بن فارس لنفسه :

إذا كنت تأذى بحر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لى متى ؟

وله مقطعات متعددة من الشعر ، توجد فى كتب من صنف أخبار الشعراء .

وله ترجمة أخرى فى كتاب سلم الوصول صحيفة ١١٣

وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة صحيفة ١٤٦

وله ترجمة أخرى فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٥٨

وله أيضاً ترجمة أخرى فى كتاب نزهة الألبا صحيفة ١٩٢

وَوُجِدَ بِخَطِّ الْحُمَيْدِيِّ : أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ مَاتَ فِي حُدُودِ[١] سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَا اعْتِبَارَ بِهِ ، لِأَنِّي وَجَدْتُ خَطَّ كَفِّهِ عَلَى كِتَابِ « الْفَصِيحِ » تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ السِّلَفِيُّ[٢] ، فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ مَعَالِمِ السُّنَنِ لِلْخَطَّابِيِّ فَقَالَ : أَصْلُهُ مِنْ قَزْوِينَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : أَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْخَطِيبِ ، رَاوِيَةِ ثَعْلَبٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدَ بْنِ

—— ترجم له أيضاً فى وفيات الاعيان ص ٣٥ — ٣٦ ج أول بما يأتى :

« أبو الحسين بن أحمد فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى » كان إماما فى علوم شتى ، خصوصا اللغة ، فانه أتقنها ، وألف كتابه المجمل فى اللغة ، وهو على اختصاره جمع شيئا كثيراً ، وله كتاب حلية الفقهاء ، وله رسائل أنيقة ، ومسائل فى اللغة ، وتعانى بها الفقهاء ، ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات الآتى ذكره إن شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ، ووضع المسائل الفقهية فى المقامات الطيبية ، وهى مائة مسألة ، وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وله أشعار جيدة ذكرها ياقوت .

توفى سنة تسعين وثلاثمائة — رحمه الله تعالى — بالرى ، ودفن مقابل مشهد القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى . وقيل إنه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بالمحمدية ، والاول أشهر . والرازى بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاء ، هذه نسبة الى الرى ، وهى من مشاهير بلاد الديلم ، والزاى زائدة فيها كما زادوها فى المروزى عند النسبة الى مرو الشاهجان .

(١) أى بين أولها وآخرها (٢) السلفى بضم السين وفتح اللام ، وكسر الفاء : نسبة إلى قبيلة قديمة من قبائل اليمن ، معجم البلدان ج ٥ ص ١٠٨

طَاهِرٍ ٱلْمُنَجِّمِ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمَكِّيِّ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ ٱلطَّبَرَانِيِّ ، وَكَانَ ٱبْنُ فَارِسٍ يَقُولُ :

مَا رَأَيْتُ مِثْلَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ ، وَلَا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ .

وَكَانَ ٱبْنُ فَارِسٍ قَدْ حُمِلَ إِلَى ٱلرَّيِّ بِأُجْرَةٍ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ مَجْدُ ٱلدَّوْلَةِ ، أَبُو طَالِبِ بْنُ فَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ ، عَلِيُّ بْنُ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ ، بْنِ أَبِي ٱلْحَسَنِ بُوَيْه ٱلدَّيْلَمِيِّ صَاحِبِ ٱلرَّيِّ ، فَأَقَامَ بِهَا قَاطِنًا .

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ عَبَّادٍ يُكْرِمُهُ ، وَيَتَتَلْمَذُ لَهُ ، وَيَقُولُ : شَيْخُنَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، مِمَّنْ[1] رُزِقَ حُسْنَ ٱلتَّصْنِيفِ وَأَمِنَ فِيهِ مِنَ ٱلتَّصْحِيفِ ، وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا ، لَا يُبْقِي شَيْئًا ، وَرُبَّمَا سُئِلَ فَوَهَبَ ثِيَابَ جِسْمِهِ ، وَفَرْشَ بَيْتِهِ ، وَكَانَ فَقِيهًا شَافِعِيًّا ، فَصَارَ مَالِكِيًّا ، وَقَالَ : دَخَلَتْنِي ٱلْحَمِيَّةُ[2] لِهَذَا ٱلْبَلَدِ ، يَعْنِي ٱلرَّيَّ ، كَيْفَ لَا يَكُونُ فِيهِ رَجُلٌ

(١) فى الاصل : فمن (٢) الانفة والغيرة

عَلَى مَذْهَبِ هَذَا ٱلرَّجُلِ ؟ ٱلْمَقْبُولِ ٱلْقَوْلِ عَلَى جَمِيعِ ٱلْأَلْسِنَةِ .
وَلَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلْمُجْمَلِ ، وَكِتَابُ مُتَخَيَّرِ ٱلْأَلْفَاظِ ، كِتَابُ فِقْهِ ٱللُّغَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ إِعْرَابِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ ٱلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ(١) ٱلسَّلَامُ ، كِتَابُ مُقَدِّمَةِ كِتَابِ دَارِ ٱلْعَرَبِ ، كِتَابُ حِلْيَةِ ٱلْفُقَهَاءِ ، كِتَابُ ٱلْعِرْقِ كِتَابُ مُقَدِّمَةِ ٱلْفَرَائِضِ ، كِتَابُ ذَخَائِرِ ٱلْكَلِمَاتِ ، كِتَابُ شَرْحِ رِسَالَةِ ٱلزُّهْرِيِّ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، كِتَابُ ٱلْحَجْرِ ، كِتَابُ سِيرَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابٌ صَغِيرُ ٱلْحَجْمِ ، كِتَابُ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، كِتَابُ ٱلْعَمِّ وَٱلْخَالِ ، كِتَابُ أُصُولِ ٱلْفِقْهِ ، كِتَابُ أَخْلَاقِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ ٱلصَّاحِبِيِّ ، صَنَّفَهُ لِخِزَانَةِ ٱلصَّاحِبِ ، كِتَابُ جَامِعِ ٱلتَّأْوِيلِ فِي تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ ، أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ ٱلثِّيَابِ وَٱلْحُلِيِّ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ ، كِتَابُ ٱلْحَمَاسَةِ ٱلْمُحْدَثَةِ ، كِتَابُ مَقَايِيسِ ٱللُّغَةِ ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَمْ

(١) يلاحظ أن الناشر الأول إذا نقل آية من القرآن على سبيل الاستشهاد ، أو على سبيل الحكاية لمناسبة ما من المناسبات تعمد تحريفها ، وكذلك تعمد عند ذكر النبي صلى الله عليه الله عليه وسلم أن يقول : عليه السلام ، ولم يصل عليه ، وهذا ليس من الأدب ، لأن الله أمرنا بهما معاً فقال : « يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، والأمر يقتضى الوجوب أى فرضية الصلاة والتسليم عليه معاً . والذى حمله على هذا : تعصبه لدينه ، وبغضه لما عداه .

يُصَنَّفْ مِثْلُهُ ، كِتَابُ كِفَايَةِ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ فِي ٱخْتِلَافِ ٱلنَّحْوِيِّينَ .

وَحَدَّثَ ٱبْنُ فَارِسٍ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَجَجْتُ فَلَقِيتُ نَاسًا مِنْ هُذَيْلٍ ، فَجَارَيْتُهُمْ ذِكْرَ شُعَرَائِهِمْ ، فَمَا عَرَفُوا أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَمْثَلَ[1] ٱلْجَمَاعَةِ رَجُلًا فَصِيحًا ، وَأَنْشَدَنِي :

إِذَا لَمْ تَحْظَ فِي أَرْضٍ فَدَعْهَا
وَحُثَّ ٱلْيَعْمَلَاتِ[2] عَلَى وَجَاهَا
وَلَا يَغْرُرْكَ حَظُّ أَخِيكَ فِيهَا
إِذَا صَفِرَتْ يَمِينُكَ مِنْ جَدَاهَا
وَنَفْسَكَ فُزْ بِهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا
وَخَلِّ ٱلدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَكَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ
وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ نَفْسًا سِوَاهَا

---

(١) أى خيرهم

(٢) جمع يعملة : الناقة النجيبة ، المطبوعة على العمل . والجمل : يعمل .

وَمِنْ شِعْرِ ٱبْنِ فَارِسٍ :

وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ خَيْرٌ
تُقَضَّى حَاجَةٌ وَيَفُوتُ حَاجُ

إِذَا ٱزْدَحَمَتْ هُمُومُ ٱلْقَلْبِ قُلْنَا
عَسَى يَوْمًا(١) يَكُونُ لَهَا ٱنْفِرَاجُ

نَدِيمِي هِرَّتِي وَسُرُورُ قَلْبِي
دَفَاتِرُ لِي وَمَعْشُوقِي ٱلسِّرَاجُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي هَمَذَانَ :

سَقَى هَمَذَانَ ٱلْغَيْثُ لَسْتُ بِقَائِلٍ
سِوَى ذَا وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ نَارٌ تَضَرَّمُ(٢)

وَمَا لِيَ لَا أُصْفِي ٱلدُّعَاءَ لِبَلْدَةٍ
أَفَدْتُ بِهَا(٣) نِسْيَانَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ

نَسِيتُ ٱلَّذِي أَحْسَنْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي
مَدِينٌ وَمَا فِي جَوْفِ بَيْتِيَ دِرْهَمُ

وَلَهُ أَيْضًا :

(١) عسى تامة ، ويوماً ظرف لقوله : انفراج (٢) أى تلتهب (٣) أفدت : أى استفدت ، وتجيئان بمعنى واحد

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ[١] مُغْرَمُ
فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدِّرْهَمُ

وَلَهُ أَيْضًا :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْدُودَةٌ تُرْكِيَّةٌ تُنْمَى[٢] لِتُرْكِيِّ
تَرْنُو بِطَرْفٍ فَاتِنٍ فَاتِرٍ كَأَنَّهُ[٣] حُجَّةُ نَحْوِيِّ

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ النحْوِيُّ قَالَ : كَانَ الصَّاحِبُ مُنْحَرِفًا عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ فَارِسٍ ، لِانْتِسَابِهِ إِلَى خِدْمَةِ آلِ[٤] الْعَمِيدِ ، وَتَعَصُّبِهِ لَهُمْ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ مِنْ هَمَذَانَ كِتَابَ الْحَجَرِ مِنْ تَأْلِيفِهِ ، فَقَالَ الصَّاحِبُ : رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَكَ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ بِتَرْكِهِ فَنَظَرَ فِيهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ : وَلِابْنِ فَارِسٍ فِي الْيَتِيمَةِ :

يَا لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ مُوَجَّهَةً
وَأَنَّ حَظِّيَ مِنْهَا فَلْسُ[٥] فَلَّاسِ[٦]

---

(١) الكلف : المولع بالشيء ، مع شغل قلب ومشقة (٢) أى تنتسب (٣) فى اليتيمة أضعف من الخ . قلت : قاتله الله ، ما فى حجة النحوى من ضعف اهـ « عبدالخالق »

(٤) فى اليتيمة : ابن العميد

(٥) الفلس : أقل ما يتعامل به

(٦) أى بائع الفلاس

قَالُوا فَمَا لَكَ مِنْهَا ؟ قُلْتُ تَخْدُمُنِي
لَهَا وَمِنْ أَجْلِهَا الْحَمْقَى مِنَ النَّاسِ[1]

وَلَهُ أَيْضًا :

إِسْمَعْ مَقَالَةَ نَاصِحٍ جَمَعَ النَّصِيحَةَ وَالْمِقَهْ[2]
إِيَّاكَ وَاحْذَرْ أَنْ تَبِيـتَ مِنَ الثِّقَاتِ عَلَى ثِقَهْ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَصَاحِبٍ لِي أَتَانِي يَسْتَشِيرُ وَقَدْ
أَرَادَ فِي جَنَبَاتِ الْأَرْضِ مُضْطَرَبَا
قُلْتُ اُطْلُبْ أَيَّ شَيْءٍ[3] شِئْتَ وَاسْعَ وَرِدْ
مِنْهُ الْمَوَارِدَ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيـ
ـفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيـ
ـعِ فَأَخْذُكَ لِلْعِلْمِ قُلْ لِي مَتَى؟

(١) يريد يخدمنى لأجلها الحمقى من الناس أى ويخدمنى من أجلها الخ « عبد الخالق »
(٢) أى المحبة (٣) فى اليتيمة : كل شىء

وَلَهُ أَيْضًا :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ حِينَ سَاءَ صَنِيعُهُ
وَآلَيْتُ لَا أَمْسَيْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
فَلَمَّا خَبَرْتُ[1] النَّاسَ خُبْرَ[2] مُجَرِّبٍ
وَلَمْ أَرَ خَيْرًا مِنْهُ عُدْتُ إِلَيْهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

تَلَبَّسْ لِبَاسَ الرِّضَا بِالْقَضَا ... وَخَلِّ الْأُمُورَ لِمَنْ يَمْلِكُ
تُقَدِّرُ أَنْتَ وَجَارِي الْقَضَا[3] ... ءِ مِمَّا تُقَدِّرُهُ يَضْحَكُ[4]

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ : سَمِعْتُ عَمِّي عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنَ زَكَرِيَّا ابْنِ فَارِسٍ النَّحْوِيَّ يَقُولُ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ طَالِبًا لِلْحَدِيثِ ، فَحَضَرْتُ مَجْلِسَ بَعْضِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَلَيْسَتْ مَعِي قَارُورَةٌ ، فَرَأَيْتُ شَابًّا عَلَيْهِ سِمَةُ جَمَالٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي كَتْبِ الْحَدِيثِ مِنْ قَارُورَتِهِ ، فَقَالَ : مَنِ انْبَسَطَ إِلَى الْإِخْوَانِ بِالِاسْتِئْذَانِ ، فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) فى الاصل : فلا (٢) خبر مصدر بمعنى اختبار (٣) وجارى القضاء ، اسم أضيف لفاعله : أى ما يجرى به القضاء (٤) ما أشبه هذا بقول الشاعر

تقفون والفلك المحرك دائر ... وتقدرون فتضحك الاقدار ا.ه عبدالخالق

مَنْـدَةَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ فَارِسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي ٱلتَّيَّارِ يَقُولُ : أَبُو أَحْمَدَ ٱلْعَسْكَرِيُّ يَكْذِبُ ، عَلَى ٱلصُّولِيِّ ، مِثْلَمَا كَانَ ٱلصُّولِيُّ ، يَكْذِبُ عَلَى ٱلْغَلَّابِيِّ ، مِثْلَمَا كَانَ ٱلْغَلَابِيُّ ، يَكْذِبُ عَلَى سَائِرِ ٱلنَّاسِ . قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي ٱلْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلسَّلَمِيِّ ، وَجَدْتُ بِخَطِّ ٱبْنِ فَارِسٍ عَلَى وَجْهِ ٱلْمُجْمَلِ وَالْأَبْيَاتُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا عَلَى سَعْدِ ٱلْخَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنِ ٱبْنِ شَيْخِهِ أَبِي زَكَرِيَّا ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ فَارِسٍ :

يَا دَارَ سُعْدَى بِذَاتِ ٱلضَّالِ (١) مِنْ إِضَمٍ
سَقَاكِ صَوْبُ حَيًا (٢) مِنْ وَاكِفِ ٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ : سَحَابٌ يَنْشَأُ مِنْ قِبَلِ ٱلْقِبْلَةِ .

إِنِّي لَأَذْكُرُ أَيَّامًا بِهَا وَلَنَا
فِي كُلِّ إِصْبَاحِ يَوْمٍ قُرَّةُ (٣) ٱلْعَيْنِ

ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا : عَيْنُ ٱلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ .

(١) الضال : نبت كالسلم (٢) الحيا : المطر الخفيف
(٣) أي بردها وسرورها

تُدْنِي مُعَشَّقَةً (١) مِنَّا مُعَتَّقَةً (٢)

تَشُجُّهَا عَذْبَةٌ مِنْ نَابِعِ الْعَيْنِ

الْعَيْنُ هٰهُنَا : مَا يَنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ .

إِذَا تَمَزَّزَهَا (٣) شَيْخٌ بِهِ طَرَقٌ

سَرَتْ بِقُوَّتِهَا فِي السَّاقِ وَالْعَيْنِ

الْعَيْنُ هٰهُنَا : عَيْنُ الرُّكْبَةِ ، وَالطَّرَقُ : ضَعْفُ الرُّكْبَتَيْنِ .

وَالزِّقُّ مَلْآنُ مِنْ مَاءِ السُّرُورِ فَلَا

تَخْشَى تَوَلُّهَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

الْعَيْنُ هٰهُنَا : ثُقْبٌ يَكُونُ فِي الْمَزَادَةِ ، وَتَوَلُّهُ الْمَاءِ : أَنْ يَتَسَرَّبَ .

وَغَابَ عُذَّالُنَا عَنَّا فَلَا كَدَرٌ

فِي عَيْشِنَا مِنْ رَقِيبِ السُّوءِ وَالْعَيْنِ

الْعَيْنُ هٰهُنَا : الرَّقِيبُ .

يُقَسِّمُ الْوُدَّ فِيمَا بَيْنَنَا قِسَمًا

مِيزَانُ صِدْقٍ بِلَا بَخْسٍ وَلَا عَيْنِ

الْعَيْنُ هٰهُنَا : الْعَيْنُ فِي الْمِيزَانِ .

---

(١) أى كثير عشاقها (٢) المعتقة : التى طال عليها العهد (٣) أى تذوقها

وَفَائِضُ ٱلْمَالِ يُغْنِينَا بِحَاضِرِهِ
فَنَكْتَفِي مِنَ ثَقِيلِ ٱلدَّيْنِ بِٱلْعَيْنِ
ٱلْعَيْنُ هٰهُنَا: ٱلْمَالُ ٱلنَّاضُّ (١)

وَٱلْمُجْمَلُ ٱلْمُجْتَبَى (٢) تُغْنِي فَوَائِدُهُ
حُفَّاظَهُ عَنْ كِتَابِ ٱلْجِيمِ وَٱلْعَيْنِ

قَالَ: وَبِخَطِّهِ أَيْضًا: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَجَجْتُ فَلَقِيتُ بِمَكَّةَ نَاسًا مِنْ هُذَيْلٍ، فَجَارَيْتُهُمْ ذِكْرَ شُعَرَائِهِمْ. وَجَدْتُ عَلَى نُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ بِكِتَابِ ٱلْمُجْمَلِ، مِنْ تَصْنِيفِ ٱبْنِ فَارِسٍ مَا صُورَتُهُ: تَأْلِيفُ ٱلشَّيْخِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ، ٱبْنِ زَكَرِيَّا ٱلزَّهْرَاوِيِّ، ٱلْأُسْتَاذ خَرْزِيٍّ، وَٱخْتَلَفُوا فِي وَطَنِهِ، فَقِيلَ: كَانَ مِنْ رُسْتَاقِ ٱلزَّهْرَاءِ، مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِكُرْسُفَةَ (٣) وَجِيَانَا بَاذَ، وَقَدْ حَضَرْتُ ٱلْقَرْيَتَيْنِ مِرَارًا، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ قَرَوِيٌّ.

حَدَّثَنِي وَالِدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ حَاضِرِي

---

(١) الدراهم والدنانير (٢) المختار (٣) كرسفة بضم فسكون، ثم سين مضمومة، وفاء مشدودة، وتاء كالهاء، هو اسم موضع

مَجَالِسِهِ ، قَالَ : أَتَاهُ آتٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وَطَنِهِ ، فَقَالَ : كُرْسُف ، قَالَ فَتَمَثَّلَ الشَّيْخُ :

بِلَادٌ بِهَا شُدَّتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي (١)
وَأَوَّلُ (٢) أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

وَكَتَبَهُ مُجمِعُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ مَا صُورَتُهُ أَيْضًا : قَضَى الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ ، أَحْمَدُ ابْنُ فَارِسٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالرَّيِّ ، وَدُفِنَ بِهَا مُقَابِلَ مَشْهَدِ قَاضِي الْقُضَاةِ ، أَبِي الْحَسَنِ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، يَعْنِي الْجُرْجَانِيَّ .

أَنْشَدَ أَبُو الرَّيْحَانِ الْبِيرُونِيُّ فِي كِتَابِ الْآثَارِ الْبَاقِيَةِ ، عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ :

قَدْ (٣) قَالَ فِيمَا مَضَى حَكِيمٌ   مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِأَصْغَرَيْهِ
فَقُلْتُ قَوْلَ امْرِئٍ لَبِيبٍ   مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِدِرْهَمَيْهِ

---

(١) تمائم جمع تميمة : خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس أى العين بزعمهم . وفى الحديث « من علق تميمة فقد أشرك » وقوله عليه الصلاة والسلام « من علق عليه تميمة فلا أتم الله له » (٢) فى الاصل : وأرض إن (٣) فى الاصل : وقد

مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دِرْهَمَاهُ لَمْ تَلْتَفِتْ عِرْسُهُ(١) إِلَيْهِ
وَكَانَ مِنْ ذُلِّهِ حَقِيراً تَبُولُ سِنَّوْرُهُ(٢) عَلَيْهِ

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الزَّنْجَانِيُّ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ، ابْنُ بَابَكَ الشَّاعِرُ إِلَى الرَّيِّ، فِي أَيَّامِ الصَّاحِبِ، فَتَوَقَّعَ أَبُو الْحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ، أَنْ يَزُورَهُ ابْنُ بَابَكَ، وَيَقْضِيَ حَقَّ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، وَتَوَقَّعَ ابْنُ بَابَكَ، أَنْ يَزُورَهُ ابْنُ فَارِسٍ، وَيَقْضِيَ حَقَّ مَقْدَمِهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَحَدُهُمَا مَا ظَنَّ صَاحِبُهُ، فَكَتَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ حَسْوَلَةَ

تَعَدَّيْتِ فِي وَصْلِي فَعَدَّى عِتَابَكِ
وَأَدْنِي بَدِيلًا مِنْ نَوَاكِ(٣) إِيَابَكِ
تَيَقَّنْتُ أَنْ لَمْ أَحْظَ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ
بِأَيْسَرِ مَطْلُوبٍ فَهَلَّا كِتَابَكِ
ذَهَبْتِ بِقَلْبٍ عِيلَ بَعْدَكِ صَبْرُهُ
غَدَاةَ أَرَتْنَا الْمُرْقِلَاتُ(٤) ذَهَابَكِ

(١) عرس الرجل: امرأته (٢) فى الاصل: سنورهم (٣) فى الاصل: ذاك والنوى: البعد (٤) المرقلات جمع مرقلة: النوق المسرعة فى السير

وَمَا ٱسْتَمْطَرَتْ عَيْنِي سَحَابَةَ رِيبَةٍ
لَدَيْكِ وَلَا مَسَّتْ يَمِينِي سِخَابَكِ[١]
وَلَا نَقَّبَتْ[٢] وَٱلصَّبُّ يَصْبُو لِمِثْلِهَا
عَنِ ٱلْوَجَنَاتِ ٱلْغَانِيَاتِ نِقَابَكِ
وَلَا قُلْتُ يَوْمًا عَنْ قِلًى وَسَآمَةٍ
لِنَفْسِكِ : سُلِّي عَنْ ثِيَابِي ثِيَابَكِ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي شَيَّبْتِ قَبْلَ أَوَانِهِ
شَبَابِي سَقَى ٱلْغُرُّ ٱلْغَوَادِي شَبَابَكِ
تَجَنَّبْتِ مَا أَوْفَى وَعَاقَبْتِ مَا كَفَى
أَلَمْ يَأْنِ سُعْدَى[٣] أَنْ تَكُفِّي عِتَابَكِ؟
وَقَدْ نَبَحَتْنِي مِنْ كِلَابِكِ عُصْبَةٌ
فَهَلَّا وَقَدْ حَالُوا[٤] زَجَرْتِ كِلَابَكِ
تَجَافَيْتِ عَنْ مُسْتَحْسَنِ ٱلْبِرِّ جُمْلَةً
وَجُرْتِ عَلَى بَخْتِي جَفَاءً[٥] ٱبْنِ بَابَكِ

فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسْوَلِيُّ عَلَى ٱلْأَبْيَاتِ ، أَرْسَلَهَا

---

(١) السخاب : القلادة (٢) نقبت : كشفت وبحثت (٣) سعدى : منادى
(٤) يريد حالوا بيننا (٥) جفاء مفعول مطلق لتجافيت «عبد الخالق»

إِلَى ٱبْنِ بَابَكَ ، وَكَانَ مَرِيضًا ، فَكَتَبَ جَوَابَهَا بَدِيهًا :

وَصَلَتِ ٱلرُّقْعَةُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ ٱلْأُسْتَاذِ — وَفَهِمْتُهَا ، وَأَنَا أَشْكُو إِلَيْهِ ٱلشَّيْخَ أَبَا ٱلْحَسَنِ[1] ، فَإِنَّهُ صَيَّرَنِي فَصْلًا لَا وَصْلًا ، وَزُجًّا[2] لَا نَصْلًا ، وَوَضَعَنِي مَوْضِعَ ٱلْخَلَاوَى[3] مِنَ ٱلْمَوَائِدِ ، وَتَمَّتْ مِنْ أَوَاخِرِ ٱلْقَصَائِدِ ، وَسَحَبَ ٱسْمِي مِنْهَا مَسْحَبَ ٱلذَّيْلِ ، وَأَوْقَعَهُ مَوْقِعَ ٱلذَّنَبِ[4] ٱلْمَحْذُوفِ مِنَ ٱلْخَيْلِ ، وَجَعَلَ مَكَانِي مَكَانَ ٱلْقُفْلِ[5] مِنَ ٱلْبَابِ ، وَفَذَلَكَ[6] مِنَ ٱلْحِسَابِ ، وَقَدْ أَجَبْتُ عَنْ أَبْيَاتِهِ بِأَبْيَاتٍ ، أَعْلَمُ أَنَّ فِيهَا ضَعْفًا لِعِلَّتَيْنِ : عِلَّتِي ، وَعِلَّتِهَا ، وَهِيَ :

أَيَا أَثَلَاتِ ٱلشِّعْبِ مِنْ مَرْجِ[7] يَابِسٍ
سَلَامٌ عَلَى آثَارِكُنَّ ٱلدَّوَارِسِ

لَقَدْ شَاقَنِي وَٱللَّيْلُ فِي شَمْلَةِ ٱلْحَيَا
إِلَيْكُنَّ تَرْجِيعُ ٱلنَّسِيمِ ٱلْمُخَالِسِ

---

(١) لعله : الحسين (٢) زجا : أي وضعيفاً
(٣) فى الاصل : الخلال .
(٤) فى الاصل : الذيب (٥) فى الاصل : النعل
(٦) فذلك من الحساب : فرغ منه
(٧) اثلات : جمع أثلة والاثل : شجر ، وهو نوع الطرفاء ، والمرج : مرعى الدواب

وَلَمْحَةُ بَرْقٍ مُسْتَضِيءٍ[1] كَأَنَّهُ
تَرَدُّدُ لَحْظٍ بَيْنَ أَجْفَانِ نَاعِسِ

فَبِتُّ كَأَنِّى صَعْدَةٌ يَمَنِيَّةٌ
تَزَعْزَعُ فِى نَقْعٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسِ[2]

أَلَا حَبَّذَا صُبْحٌ إِذَا ابْيَضَّ أُفْقُهُ
تَصَدَّعَ عَنْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ وَارِسِ[3]

رَكِبْتُ مِنَ الْخَلْصَاءِ أَرْقُبُ سَيْلَهَا
وُرُودَ الْمَطِىِّ الظَّامِئَاتِ الْكَوَانِسِ[4]

فَيَا طَارِقَ الزَّوْرَاءِ قُلْ لِغُيُومِهَا
أَهِلِّى[5] عَلَى مَغْنًى مِنَ الْكَرْخِ آنِسِ

وَقُلْ لِرِيَاضِ الْقُفْصِ[6] تُهْدِى نَسِيمَهَا
فَلَسْتُ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ بِآيِسِ

(١) فى الاصل : مستميت ، وهذا معنى لا يناسب صفة البرق ، فأصلحتها بمستضىء ، ويكون وجه الشبه بين البرق وشرود اللحظ ، الظهور تارة ، والاختفاء أخرى ، إذ لحظ الناعس ينفتح مرة ثم يغلبه النوم فينقفل . « عبد الخالق » (٢) الصعدة : القناة . والنقع : الغبار . والدامس : المظلم (٣) أى أصفر (٤) الكوانس : الظباء الداخلات كناسها ، والخلصاء اسم موضع بالدهناء . والظامئات : فى الأصل : « الحائمات » . وقد رأيت هذا أنسب . « وبعد » فقد راجعت ترجمة ابن بابك فى معاهد التنصيص واليتيمة ، فلم أجد للقصيدة أثرا ، فعدلت إلى ما كان من التغيير : « عبد الخالق » (٥) أى اسكبى وامطرى وفى الاصل متن (٦) قرية مشهورة بين بغداد ، وعكبرا قريبة من بغداد

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
لَقًى بَيْنَ أَقْرَاطِ ٱلْمَهَا⁽¹⁾ وَٱلْمَحَابِسِ
وَهَلْ أَرَيَنَّ ٱلرَّىَّ دِهْلِيزَ بَابِكَ
وَبَابُكَ دِهْلِيزٌ إِلَى أَرْضِ فَارِسِ
وَيُصْبِحُ رَدْمُ ٱلسَّدِّ قُفْلًا عَلَيْهِمَا
كَمَا صِرْتُ قُفْلًا فِى قَوَافِى ابْنِ فَارِسِ

فَعَرَضَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسْوَلِىُّ ٱلْمَقْطُوعَيْنِ عَلَى ٱلصَّاحِبِ، وَعَرَّفَهُ ٱلْحَالَ، فَقَالَ: ٱلْبَادِئُ أَظْلَمُ، وَٱلْقَادِمُ يُزَارُ، وَحُسْنُ ٱلْعَهْدِ مِنَ ٱلْإِيمَانِ.

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، بْنِ شَبَابَةَ ٱلْكَاتِبُ، أَبُو ٱلصَّقْرِ* ﴾

احمد بن شبابة الكاتب

ٱلنَّحْوِىُّ ٱلْهَمَذَانِىُّ، مِنْ أَهْلِ هَمَذَانَ، ذَكَرَهُ شِيرَوَيْهِ

(١) المها: ضرب من البقر الوحشى، أشبه بالمعز الاهلية، الواحدة مهاة. والمحابس: جمع محبس بفتح الميم وكسر الباء. ستر رقيق يحبس به الفراش

(*) ترجم له فى بغية الوعاة صفحة ١٥٣ بما يأتى:

« احمد بن الفضل، بن شبابة، أبو الضوء النحوى الهمذانى »

كان يلقب بساسى دوبر. روى عن ثعلب، والمبرد، وابن دريد، وأبى الحسن السكرى، وجماعة. وروى عنه، احمد بن على، بن بلال، وغيره.

وترجم له فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبى، جزء رابع صحيفة ٥٧ قال:

هو أبو الصقر الهمذانى، الكاتب الاديب، سمع من ابراهيم بن ديزيل، ومحمد بن يزيد المبرد، وأبى العباس ثعلب، وأبى خليفة. وعنه أخذ أبو بكر بن بلال، وخلف بن محمد الخياط، والهمذانيون، واسمه الهمذانى، نسبة إلى همذان:

كَانَ يُلَقَّبُ بِسَاسِي دُوَيْرٍ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ دَيْزِيلٍ ، وَأَبِي خَلِيفَةَ الْفَضْلِ ابْنِ الْحُبَابِ الْجُمَحِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ زَكَرِيَّا الْعَدَوِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ ، بْنِ خَلَفٍ وَكِيعٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ ، مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ النَّحْوِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ الرَّشِيدِيِّ وَغَيْرِهِمْ . رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ بِلَالٍ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ ، أَحْمَدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ تُرْكَانَ ، وَأَبُو الْحَسَنِ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ خَلَفٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَيَّاطُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْكَاتِبُ ، وَابْنُ رَوْزَنَةَ ، وَغَيْرُهُمْ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، الْفَقِيهُ لَفْظًا ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عِيسَى الْفَقِيهُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الصَّقْرِ بْنَ شَبَابَةَ الْكَاتِبَ يَقُولُ : كُنْتُ

بِالْبَصْرَةِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى ابْنِ خَلِيفَةَ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ يَتَغَدَّوْنَ ، فَحَبَسَنِي الْبَوَّابُ ، فَكَتَبْتُ فِي رُقْعَةٍ وَنَاوَلْتُهَا بَعْضَ غِلْمَانِهِ ، فَنَاوَلَهَا أَبَا خَلِيفَةَ :

أَبَا خَلِيفَةَ تَجْفُو مَنْ لَهُ أَدَبٌ
وَتُتْحِفُ الْغُرَّ[1] مِنْ أَوْلَادِ عَبَّاسِ

مَا كَانَ قَدْرُ رَغِيفٍ لَوْ سَمَحْتَ بِهِ
شَيْئًا وَتَأْذَنُ لِي فِي جُمْلَةِ النَّاسِ

فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الرُّقْعَةُ قَالَ : عَلَيَّ بِالْهَمَذَانِيِّ صَاحِبِ الشِّعْرِ ، فَأُدْخِلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَدَّمَ إِلَيَّ طَبَقًا مِنْ رُطَبٍ ، وَأَجْلَسَنِي مَعَهُ .

﴿ ١٥ — أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ﴾
﴿ ابْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ * ﴾

أحمد الباطرقانى

الْبَاطِرْقَانِيُّ[2] الْمُقْرِئُ ، مَاتَ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَصْبَهَانَ .

(١) غرة كل شيء: أوله وأكرمه، كناية عن عظمهم (٢) الباطرقانى: نسبة إلى باطرقان بكسر الطاء وسكون الراء : قرية من قرى أصبهان، وأكثر أهلها نساجون، معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠

(*) احمد بن الفضل ، بن محمد ، بن احمد ، بن جعفر الطالقانى

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : كَانَ مُقْرِئًا فَاضِلًا ، وَمُتَحَدِّثًا مُكْثِرًا مِنَ ٱلْحَدِيثِ ، كَتَبَ بِنَفْسِهِ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلْخَطِّ دَقِيقَهُ ، قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ مَشَاهِيرِ ٱلْقُدَمَاءِ بِالرِّوَايَاتِ ، وَصَنَّفَ ٱلتَّصَانِيفَ فِيهِ ، مِنْهَا : كِتَابُ طَبَقَاتِ ٱلْقُرَّاءِ ، كِتَابُ ٱلشَّوَاذِّ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ إِمَامًا فِي ٱلْجَامِعِ ٱلْكَبِيرِ سِنِينَ ، بَعْدَ ٱبْنِ ٱلْمُظَفَّرِ بْنِ ٱلشَّبِيبِ ، سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ خَرْشِيدَةَ التَّاجِرِ وَجَمَاعَةٍ ، وَرَوَى لَنَا عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ .

قَالَ ٱبْنُ مَنْدَةَ : جَرَى ذِكْرُ ٱلْبَاطِرْقَانِيِّ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ

— ترجم له فى كتاب غاية النهاية فى ورقة ٢٨ من نسخة خطية قال :

هو أستاذ كبير مقرىء ، محدث ثقة ، قرأ على أبى الفضل ، محمد بن جعفر الخزاعى ، ومحمد بن عبد العزيز الكسائى ، صاحب محمد بن أحمد ، بن الحسن الكسائى ، وعبد العزيز ابن أبى بكر محمد التميمى ، صاحب أبى بكر المطرزى ، فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وسمع الحروف من أبى عبدالله ، محمد بن يحيى بن مندة ، ومحمد بن ابراهيم بن أحمد ، صاحب الدارقطنى ، وألف كتاب الطبقات للقراء ، سماه المدخل الى معرفة أسانيد القراءات ، ومجموع الروايات ، ووددت رؤيته ، وكتابا فى الشواذ ، قرأ عليه أبوالقاسم الهذلى ، وأبو على الحداد ، وعلى بن زيد ، بن شهريار ، شيخ الحافظ أبى العلاء ، روى الحروف عنه أبوبكر ، أحمد بن محمد ، بن على ، بن محمد الاصبهانى ، ولد سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وتوفى ثانى عشر صفر ، سنة ستين وأربعمائة .

عُمَرَ، ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ ـ، وَٱلشَّيْخُ ٱلْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنُ مُحَمَّدٍ ٱلنَّخْشَبِيُّ، وَجَمَاعَةٌ حَاضِرُونَ، فَقَالَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ: صَنَّفَ مُسْنَدًا ضَمَّنَهُ مَا ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ صَحِيحُ ٱلْبُخَارِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ كَتَبَ ٱلْمَتْنَ مِنَ ٱلْأَصْلِ، ثُمَّ أَلْحَقَهُ ٱلْإِسْنَادَ، وَهٰذَا لَيْسَ مِنْ شَرْطِ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ، يَتَكَلَّمُ فِي مَسَائِلَ لَا يَسَعُ ٱلْمَوْضِعُ ذِكْرَهَا، وَلَوِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلْإِقْرَاءِ وَٱلْحَدِيثِ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُ.

﴿١٦ — أَحْمَدُ بْنُ كَامِلِ، بْنِ شَجَرَةَ، بْنِ مَنْصُورِ، بْنِ كَعْبِ*﴾

أحمد بن كامل

ٱبْنِ يَزِيدَ[1] أَبُو بَكْرٍ ٱلْقَاضِي، قَالَ ٱلْخَطِيبُ: قَالَ

(١) وفى الاصل: زيد، فأصلحناه بما ذكرناه نقلا عن تاريخ بغداد

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صحيفة ٩١ من الجزء الاول قال:
هو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى، وكان من العلماء بالاحكام، وعلوم القرآن، والنحو، والشعر، وأيام الناس، وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات فى أكثر من ذلك، قال أبو لحسن بن رزقويه: «لم تر عيناى مثله» قال ابن كامل: ولدت فى سنة ستين ومائتين، وأنشد لنفسه:

ليس لى عدة تشد قواى غيـ ـر ذى الطول عدتى وظهيرى
هو ذخرى لكل ما أرتجيه وغياثى وراحمى ونصيرى

مات أحمد بن كامل، يوم الأربعاء لثمان خلون من المحرم، سنة خمسين وثلاثمائة ودفن من يومه.

ٱلْقَاضِي بْنُ كَامِلٍ ، وُلِدْتُ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمَاتَ فِي ٱلْمُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ ٱلْخَطِيبُ : فَكَانَ يَنْزِلُ فِي شَارِعِ عَبْدِ ٱلصَّمَدِ ، وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيِّ ، وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ ٱلْكُوفَةِ ، مِنْ قِبَلِ أَبِي عُمَرَ

—— وترجم له أيضاً فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ج ٤ ص ٥٧ رأينا أن نوردها ، قال :

هو أبو بكر البغدادى ، تلميذ محمد بن جرير ، تقلد قضاء الكوفة من قبل أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى ، وحدث عن محمد بن الجهم ، ومحمد بن سعد العوفى ، ومحمد بن مسلمة الواسطى ، وأبى قلابة الرقاشى ، والحسين بن سلام ، وطبقتهم . وعنه أخذ الدارقطنى ، وأبو العلاء محمد بن الحسن الوراق ، ويحيى بن إبراهيم المزنى ، وابن رزقويه ، وأبو الحسن الحمامي ، وآخرون . قال ابن رزقويه : لم تر عيناى قط مثله ، سمعته يقول : ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وقال الخطيب : كان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو ، والشعر ، والتواريخ ، وله فى ذلك مصنفات . وقال الدارقطنى : كان متساهلا ربما حدث من حفظه بما ليس فى كتابه ، أهلكه العجب ، كان مختالا بفنسه ، ولا يقلد أحداً ، توفى رحمه الله تعالى فى شهر المحرم ، وكان لا يعد لأحد وزناً من الفقهاء وغيرهم ، أملى كتاباً فى السنن ، وتكلم عن الأخبار .

وترجم له فى تاريخ بغداد بترجمة مسهبة صفحة ٣٥٧ جزء ٤ بما يأتى :

« أحمد بن كامل ، بن خلف ، بن شجرة ، بن منصور ، بن كعب ، بن يزيد ، أبو بكر القاضى » كان ينزل فى شارع عبد الصمد ، عند شريعة أبى عبيد الله ، من الجانب الشرقى ، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى ، وتقلد قضاء الكوفة من قبل أبى عمر ، محمد بن يوسف ، وكان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو ، والشعر ، وأيام الناس ، وتواريخ أصحاب الحديث ، وله مصنفات فى أكثر من ذلك ، وحدث عن محمد بن سعد العوفى ، ومحمد ابن الجهم السمرى ، وأحمد بن عبيد الله النرسى ، ومحمد بن مسلمة الواسطى ، وعبد الله ابن روح المدائنى ، وأحمد بن سعيد الجمال ، وأبى قلابة الرقاشى ، وأحمد بن أبى خيثمة ، والحارث بن أبى أسامة ، والحسن بن سلام السواق ، وأبى اسماعيل الترمذى ، وابراهيم ابن الهيثم البلدى ، ومحمد بن اسرائيل الجوهرى . روى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو عبيد الله المرزبانى ، وغيرهما من قدماء الشيوخ ، وحدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه ، ——

مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، فَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَحْكَامِ ، وَعُلُومِ الْقُرْآنِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالشِّعْرِ ، وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَالتَّارِيخِ ، وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ النَّدِيمُ : مِنْهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، كِتَابُ

—— وابراهيم بن مخلد ، وابن الفضل القطان ، وأبو العلاء ، محمد بن الحسن الوراق ، وصالح بن محمد المؤدب ، وأبو الحسن بن الحمامي المقرىء ، وغيرهم . سمعت أبا الحسن بن رزقويه ، ذكر أحمد بن كامل فقال : لم تر عيناى مثله . أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال : سمعت أحمد بن كامل القاضي يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم ، وكأنه فى المسجد الذى فى أصحاب البارزى فى الجانب الشرقى فى المحراب ، فتقدمت فقرأت عليه ، واستعذت وابتدأت بأم القرآن أقرؤها له وأعد على عدد أهل الكوفة ، فلما قرأت مالك يوم الدين ، قلت : يا رسول الله ، كيف أقرأ هذا الحرف ؟ ملك أومالك . فقال لى : ملك يوم الدين فقلت : بألف أم بغير ألف ؟ فقال : بغير ألف . وقرأت من سورة البقرة فلما قرأت « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » قال : ختم الله على أفئدتهم وهمزه . فوقع فى نفسى فى المنام . أنه صلى الله عليه وسلم . أراد يعلمنى أن القلب هو الفؤاد ، فقرأت عليه الى خمسين آية من سورة البقرة على عدد أهل الكوفة .
أخبرنا الحسن بن أبى بكر قال : قال لنا ابن كامل : ولدت فى سنة ستين ومائتين :

حدثنى أبو القاسم الازهرى . قال : أنشدنا ابراهيم بن أبى على الدقاق ، قال : أنشدنا القاضى بن كامل لنفسه :

ليس لى عدة تشد فؤادى غير ذى الطول ، عدتى وظهيرى
هو ذخرى لكل ما أرتجيه وغيـاثى وراحمى ونصيرى

حدثنى على بن محمد ، بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف يقول : سأل أبو سعد الاسماعيلى ، أبا الحسن الدارقطنى ، عن أبى بكر أحمد بن كامل ، بن خلف القاضى ، فقال : كان متساهلا ، وربما حدث من حفظه بما ليس عنده فى كتابه ، وأهلكه العجب ، فانه كان يختار ، ولا يضع أحداً من العلماء الائمة أصلا .

فقال له أبو سعد: كان جريرى المذهب . قال أبو الحسن : بل خالفه واختار لنفسه ، أملى كتابا فى السير ، وتكلم على الاخبار ، قال لنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، وأبو على بن شاذان : مات أحمد بن كامل القاضى يوم الاربعاء ، لثمان من المحرم ، سنة خمسين وثلثمائة ، قال بن شاذان : ودفن من يومه .

وترجم له فى بغية الوعاة ص ١٥٣

ٱلتقريبِ فِي كشفِ ٱلْغَرِيبِ، كِتَابُ مُوجَزِ ٱلتَّأْوِيلِ عَنْ مُحْكَمِ (١) ٱلتَّنْزِيلِ ، كِتَابُ ٱلتَّنْزِيلِ ، كِتَابُ ٱلْوُقُوفِ ، كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِي ٱلْفِقْهِ ، كِتَابُ ٱلشُّرُوطِ ٱلْكَبِيرُ ، كِتَابُ الشُّرُوطِ ٱلصَّغِيرُ ، كِتَابُ ٱلْبَحْثِ وَٱلْحَثِّ ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ ، كِتَابُ ٱلزَّمَانِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلْقُضَاةِ .

وَكَانَ قَدِ ٱخْتَارَ لِنفسِهِ مَذْهَبًا ، قَالَ ٱلْخَطِيبُ : وَحَدَّثَ ٱبْنُ كَامِلٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ٱلْعَوْفِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْجَهْمِ ٱلسَّمَرِيِّ ، وَأَبِي قِلَابَةَ الرَّقَاشِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، وَأَبِي إِسْمَاعِيلَ ٱلتِّرْمِذِيِّ . رَوَى عَنْهُ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ ، وَحَدَّثَنَا عَنْهُ ٱبْنُ رَزْقَوَيْهِ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ ٱبْنُ رَزْقَوَيْهِ : لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُ ، وَلَمَّا بَلَغَ ٱلثَّمَانِينَ أَنْشَدَنَا :

عِقْدُ ٱلثَّمَانِينَ عِقْدٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
إِلَّا ٱلْمُؤَخَّرُ لِلْأَخْبَارِ وَٱلْغِيَرِ (٢)

(١) في الفهرست : معجز (٢) الغير : الأحداث والنوائب

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي ٱلْقَاضِي بْنُ كَامِلٍ لِنَفْسِهِ :

صَرْفُ (١) الزَّمَانِ تَنَقُّلُ ٱلْأَيَّامِ
وَٱلْمَرْءُ بَيْنَ مُحَلَّلٍ وَحَرَامِ
وَإِذَا تَقَشَّعَتِ ٱلْأُمُورُ تَكَشَّفَتْ
عَنْ فَضْلِ أَيَّامٍ وَقُبْحِ أَنَامِ

وَسُئِلَ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ عَنِ ٱبْنِ كَامِلٍ ، فَقَالَ : كَانَ مُتَسَاهِلًا ، رُبَّمَا (٢) حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَأَهْلَكَهُ ٱلْعُجْبُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَخْتَارُ ، وَلَا يَضَعُ لِأَحَدٍ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ أَصْلًا ، قِيلَ : أَكَانَ جَرِيرِيَّ ٱلْمَذْهَبِ ؟ فَقَالَ : بَلْ خَالَفَهُ ، وَٱخْتَارَ لِنَفْسِهِ ، وَأَمْلَى كِتَابًا فِي ٱلسِّيَرِ ، وَتَكَلَّمَ عَلَى ٱلْأَخْبَارِ (٣) .

أَنْبَأَنَا ٱلْخَطِيبُ أَبُو ٱلْفَضْلِ ، عُبَيْدُ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَنْصُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ ، مَوْهُوبُ بْنُ ٱلْجَوَالِيقِيِّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ بَنْدَارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ ٱبْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ ، بْنِ

(١) نوائبه وحدثانه (٢) « ربما » كانت فى الاصل : بما . ولكن ورود ذلك فى غير ياقوت ، صححه (٣) كانت بالاصل « الاختيار » فأصلحت إلى ما ذكر ، رجوعاً إلى ترجمته ههنا ، فى تاريخ الاسلام للذهبى

شَجَرَةَ ٱلْقَاضِى ، فِى سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، حَدَّثَنِى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عِيسَى ٱلْمُقْرِئُ ، يُعْرَفُ بِٱلْفُسْطَاطِىِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ ، أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ زُنْبُورٍ ، فَأَتَيْنَاهُ نُحَدِّثُنَا ، قَالَ : كُنَّا عَلَى بَابِ ٱلْفُضَيْلِ ابْنِ عِيَاضٍ ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَنَا ، قَالَ : فَقِيلَ لَنَا : إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ إِلَّا[1] أَنْ يَسْمَعَ ٱلْقُرْآنَ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مُؤَذِّنٌ ، وَكَانَ صَيِّتًا[2] فَقُلْنَا لَهُ : اقْرَأْ فَقَرَأَ : « أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ » ، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ ، قَالَ : فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا ٱلْفُضَيْلُ ، وَقَدْ بَكَى حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ بِالدُّمُوعِ ، وَمَعَهُ خِرْقَةٌ يُنَشِّفُ بِهَا ٱلدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَلَغْتُ ٱلثَّمَانِينَ أَوَ جُزْتُهَا

فَمَاذَا أُؤَمِّلُ أَوْ أَنْتَظِرْ ؟

أَتَانِى ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِدِى

وَبَعْدَ ٱلثَّمَانِينَ مَا يُنْتَظَرْ ؟

عَلَتْنِى ٱلسُّنُونَ فَأَبْلَيْنَنِى .

---

(١) كانت فى الأصل : أو يسمع الخ : ولعل الصواب ماذكرناه ، بدليل ما يأتى بعد .

(٢) أى حسن الصوت

قَالَ : ثُمَّ خَنَقَتْهُ ٱلْعَبْرَةُ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ فَأَتَمَّهُ لَهُ ، فَقَالَ :

فَدَقَّتْ (١) عِظَامِي وَكَلَّ ٱلْبَصَرْ

قَالَ : ثُمَّ قَالَ ٱلْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ : وُلِدْتُ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنَا :

عِقْدُ ٱلثَّمَانِينَ عِقْدٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ
إِلَّا ٱلْمُؤَخَّرُ لِلْأَخْبَارِ وَٱلْغِيَرِ

﴿ ١٧ – أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ٱلنَّحْوِيُّ * ﴾

أحمد بن كليب

صَاحِبُ أَسْلَمَ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ (٢) ، ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَرَجِ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ

---

(١) أى أوهنت وضعفت (٢) كانت بالاصل : « الاندلسين » فأصلحت إلى ما ذكر نقلا عن ترجمته فى أنباه الرواة ويؤخذ من كلام المصنف بعد .

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صحيفة ٩٠ من الجزء الاول قال :

هو أديب شاعر أندلسى ، قد أفرط فى حب أسلم بن قاضى الجماعة ، الى أن مات بذلك ، وكان يقول فيه أشعارا خفية ، ثم اشتهرت لما زمر زامر عندهم ، يعرف بالنكورى فى الأعراس ، وكان معه معن حسن يسايره فيها ، ولما شاع ذلك ، استحى أسلم ، وانقطع عن الظهور لأحد ، وتحيل أحمد بن كليب عليه ، إذ جاءه فى زى فلاح بالليل ، ومعه دجاج وما يشبهها ، مما يؤتى به من الضياع وكلمه ، وتحدث معه ، ثم ظهر له أنه أحمد بن كليب النحوى ، فتركه ودخل داره ، كارها لما جرى ، فرض ابن كليب عقيب ذلك ، لما استمر على عدم رؤيته ، ومات من مرضه ، ولما حضرته الوفاة ، قال لشيخه فى الأدب وهو عنده اسمع منى ، وقال أبياتا مذكورة فى ترجمته ، فلما سمعها منه قال : « نعوذ بالله من الجرأة على الله عز وجل » وقام وتركه وانصرف ، فما سار بعيدا حتى سمع الصراخ عليه ، وفارق الدنيا عقيبها ، فبقى أسلم زائرا لقبره ، حتى فى يوم مطير ، لا يكاد أحد أن يمشى فيه . وترجم له أيضا فى بغية الوعاة ص ١٥٤

ٱبْنُ ٱلْجوزِىُّ فِى ٱلْمُنْتَظِمِ : أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ كُلَيْبٍ ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ ٱلَّتِى أَذْكُرُهَا فِيمَا بَعْدُ بِعَيْنِهَا ، وَلَا أَدْرِى مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذِهِ ٱلْوَفَاةُ ؟ فَإِنَّ ٱلْحُمَيْدِىَّ ذَكَرَهُ فِى كِتَابِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ ، قَالَ ٱلْحُمَيْدِىُّ : هُوَ شَاعِرٌ مَشْهُورُ ٱلشِّعْرِ ، وَلَا سِيَّمَا شِعْرُهُ فِى أَسْلَمَ ، وَكَانَ قَدْ أَفْرَطَ فِى حُبِّهِ ، حَتَّى أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ، وَخَبَرُهُ فِى ذَلِكَ ظَرِيفٌ ، رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْمَذْحِجِىِّ (١) .

قَالَ : كُنْتُ أَخْتَلِفُ فِى ٱلنَّحْوِ إِلَى أَبِى عَبْدِ ٱللهِ ، مُحَمَّدِ ٱبْنِ خَطَّابٍ ٱلنَّحْوِىِّ فِى جَمَاعَةٍ ، وَكَانَ مَعَنَا عِنْدَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، أَسْلَمُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ سَعِيدٍ ، بْنِ قَاضِى ٱلْجَمَاعَةِ ، وَأَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، صَاحِبُ ٱلْمُزَنِىِّ وَٱلرَّبِيعِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ : وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ مَنْ رَأَتْهُ ٱلْعُيُونُ ، وَكَانَ يَجِىءُ مَعَنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَطَّابٍ ، أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ٱلْبَارِعِ ، وَٱلشِّعْرِ ٱلرَّائِقِ ، فَاشْتَدَّ كَلَفُهُ بِأَسْلَمَ ، وَفَارَقَ صَبْرُهُ ،

(١) هذه الحكاية موجودة فى مصارع العشاق طبع قسطنطنية سنة ١٣٠١ ص ١٩٤

وَصَرَّفَ فِيهِ ٱلْقَوْلَ مُتَسَتِّرًا (١) بِذَلِكَ ، إِلَى أَنْ فَشَتْ أَشْعَارُهُ فِيهِ ، وَجَرَتْ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَتُنُوشِدَتْ فِي ٱلْمَحَافِلِ ، فَلَعَهْدِي بِعُرْسٍ ، وَفِيهِ زَامِرٌ يَزْمُرُ فِي الْبُوقِ بِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ فِي أَسْلَمَ :

أَسْلَمَنِي فِي هَوَا ه أَسْلَمُ هَذَا ٱلرَّشَا (٢)
غَزَالٌ لَهُ مُقْلَةٌ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَشَى بَيْنَنَا حَاسِدٌ سَيُسْأَلُ عَمَّا وَشَى
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشِي عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي ارْتَشَى

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ ، ٱنْقَطَعَ أَسْلَمُ عَنْ جَمِيعِ مَجَالِسِهِ ٱلطَّلَبِ ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ وَٱلْجُلُوسَ عَلَى بَابِهِ ، فَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ، لَا شُغْلَ لَهُ إِلَّا ٱلْمُرُورُ عَلَى بَابِ أَسْلَمَ ، سَائِرًا (٣) وَمُقْبِلًا نَهَارَهُ كُلَّهُ ، فَٱنْقَطَعَ أَسْلَمُ عَنِ ٱلْجُلُوسِ عَلَى بَابِ دَارِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ وَٱخْتَلَطَ الظَّلَامُ ، خَرَجَ مُسْتَرْوِحًا ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَعِيلَ صَبْرُ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، فَتَحَيَّلَ

(١) فى الاصل: مستشيرا (٢) أى الغزال ، والشعر من المتقارب ، وفى البيت الاول خرم ، والخرم : حذف أول الوتد المجموع «عبد الخالق»
(٣) لو أن الكلام مدبراً ، ومقبلا لكان أجمل

فِي بَعْضِ ٱللَّيَالِي ، وَلَبِسَ جُبَّةً مِنْ جِبَابِ أَهْلِ ٱلْبَادِيَةِ ، وَٱعْتَمَّ بِمِثْلِ عَمَائِمِهِمْ ، وَأَخَذَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ دَجَاجًا ، وَبِالْأُخْرَى قَفَصًا فِيهِ بَيْضٌ ، وَتَحَيَّنَ جُلُوسَ أَسْلَمَ عِنْدَ ٱخْتِلَاطِ ٱلظَّلَامِ عَلَى بَابِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَأْمُرُ[1] مَوْلَايَ بِأَخْذِ هَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ أَسْلَمُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : صَاحِبُكَ فِي ٱلضَّيْعَةِ[2] ٱلْفُلَانِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ تَعَرَّفَ[3] أَسْمَاءَ ضِيَاعِهِ وَأَصْحَابِهِ فِيهَا ، فَأَمَرَ أَسْلَمُ بِأَخْذِ ذَلِكَ مِنْهُ[4] ، ثُمَّ جَعَلَ أَسْلَمُ يَسْأَلُهُ عَنِ ٱلضَّيْعَةِ ، فَلَمَّا جَاوَبَهُ أَنْكَرَ ٱلْكَلَامَ ، وَتَأَمَّلَهُ فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ يَا أَخِي : وَهُنَا بَلَغْتَ بِنَفْسِكَ ؟ وَإِلَى هُهُنَا تَبِعْتَنِي ؟ أَمَا كَفَاكَ ٱنْقِطَاعِي عَنْ مَجَالِسِ ٱلطَّلَبِ ، وَعَنِ ٱلْخُرُوجِ جُمْلَةً ، وَعَنِ ٱلْقُعُودِ عَلَى بَابِ دَارِي نَهَارًا ؟ حَتَّى قَطَعْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ مَالِي فِيهِ رَاحَةٌ ، قَدْ صِرْتُ فِي سِجْنِكَ ،

---

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « يامولاى تأخذ »

(٢) الضيعة : العقار

(٣) فى الأصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : « وكان قد عرف »

(٤) زاد فى المصارع قوله : على عادتهم فى قبول هدايا العاملين فى الضياع عند ورودهم منها

وَاللهِ لَافَارَقْتُ بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَعْرَ[١] مَنْزِلِى ، وَلَا قَعَدْتُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا عَلَى بَابِى ، ثُمَّ قَامَ ، وَانْصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ حَزِينًا كَئِيبًا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَاتَّصَلَ[٢] ذَلِكَ بِنَا ، فَقُلْنَا لِأَحْمَدَ ابْنِ كُلَيْبٍ : قَدْ خَسِرْتَ[٣] دَجَاجَكَ وَبَيْضَكَ ، فَقَالَ هَاتِ : كُلُّ لَيْلَةٍ قُبْلَةَ يَدِهِ ، وَأَخْسَرُ أَضْعَافَ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ رُؤْيَتِهِ أَلْبَتَّةَ[٤] ، نَهِكَتْهُ[٥] الْعِلَّةُ ، وَأَضْجَعَهُ الْمَرَضُ ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِى شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَطَّابٍ قَالَ : فَعُدْتُهُ[٦] ، فَوَجَدْتُهُ بِأَسْوَإِ حَالٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ لَا تَتَدَاوَى ؟ فَقَالَ : دَوَائِى مَعْرُوفٌ وَأَمَّا الْأَطِبَّاءُ ، فَلَا حِيلَةَ لَهُمْ فِيهِ ، أَلْبَتَّةَ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا دَوَاؤُكَ ؟ قَالَ : نَظْرَةٌ مِنْ أَسْلَمَ ، فَلَوْ سَعَيْتَ فِى أَنْ يَزُورَنِى لَأَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ ، وَكَانَ هُوَ وَاللهِ أَيْضًا يُؤْجَرُ ، قَالَ :

---

(١) كناية عن ملازمته إياه

(٢) فى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد « ولا اتصل »

(٣) فى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد ، والمصارع ، والحميدى : وخسرت

(٤) فى الاصل : بتة

(٥) نهكته : أضعفته (٦) فى الاصل : تفقدته

فَرَحِمْتُهُ ، وَتَقَطَّعَتْ نَفْسِي لَهُ ، وَنَهَضْتُ إِلَى أَسْلَمَ ، فَتَلَقَّانِي بِمَا يَجِبُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِي حَاجَةٌ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ مَا جَمَعَكَ مَعَ أَحْمَدَ مِنْ ذِمَامِ الطَّلَبِ عِنْدِي ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّهُ[١] أَشْهَرَ اسْمِي وَآذَانِي ، فَقُلْتُ لَهُ : كُلُّ ذَلِكَ مُغْتَفَرٌ فِي الْحَالِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَالرَّجُلُ يَمُوتُ ، فَتَفَضَّلْ بِعِيَادَتِهِ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَا تُكَلِّفْنِي هَذَا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا بُدَّ ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَإِنَّمَا هِيَ عِيَادَةُ مَرِيضٍ ، قَالَ : وَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَ ، فَقُلْتُ : فَقُمِ الْآنَ ، فَقَالَ لِي : لَسْتُ وَاللهِ أَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ غَداً ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَا خُلْفَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَانْصَرَفْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِوَعْدِهِ بَعْدَ تَأَبِّيهِ[٢] ، فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَارْتَاحَتْ نَفْسُهُ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، بَكَّرْتُ إِلَى أَسْلَمَ وَقُلْتُ لَهُ ، الْوَعْدَ ، فَوَجَمَ[٣] وَقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ تَحْمِلُنِي عَلَى خُطَّةٍ صَعْبَةٍ ، وَمَا أَدْرِي كَيْفَ

(١) وعند الحميدى : « إنه برح بى ، وشهر اسمى » (٢) أى امتناعه

(٣) وجم بفتح الجيم : سكت على غيظ ، وقيل فى معناه : سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف

أَطِيقُ ذَلِكَ ؟ فقلتُ لَهُ : لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَفِيَ بِوَعْدِكَ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ ، وَنَهَضَ مَعِي رَاجِلًا ، فَلَمَّا أَتَيْنَا مَنْزِلَ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي آخِرِ دَرْبٍ طَوِيلٍ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الدَّرْبَ احْمَرَّ وَخَجِلَ ، وَقَالَ لِي : السَّاعَةَ وَاللهِ أَمُوتُ ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنقُلَ قَدَمِي ، وَلَا أَنْ أُعَرِّضَ [١] لِهَذَا نَفْسِي . فَقُلْتُ : لَا تَفْعَلْ ، بَعْدَ أَنْ بَلَغْتَ الْمَنْزِلَ ، أَنْ تَنْصَرِفَ [٢] ؟ قَالَ لَا سَبِيلَ وَاللهِ إِلَى ذَلِكَ ، أَلْبَتَّةَ ، قَالَ : وَرَجَعَ مُسْرِعًا ، فَاتَّبَعْتُهُ وَأَخَذْتُ بِرِدَائِهِ ، فَتَمَادَى وَتَمَزَّقَ الرِّدَاءُ ، وَبَقِيَتْ قِطْعَةٌ مِنْهُ فِي يَدِي ، وَمَضَى فَلَمْ أُدْرِكْهُ ، فَرَجَعْتُ وَدَخَلْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَقَدْ كَانَ غُلَامُهُ دَخَلَ إِلَيْهِ [٣] ، إِذْ رَآنَا مِنْ أَوَّلِ الدَّرْبِ مُبَشِّرًا ، فَلَمَّا رَآنِي دُونَهُ ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَقَالَ : وَأَيْنَ أَبُو الْحَسَنِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَاسْتَحَالَ مِنْ وَقْتِهِ ، وَاخْتَلَطَ [٤] ، وَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا يُعْقَلُ مِنْهُ أَكْثَرُهُ [٥] مِنَ التَّوَجُّعِ ، فَاسْتَبْشَعْتُ [٦]

---

(١) فى الاصل : هذا . وعند الحميدى : أعرض هذا على نفسى .

(٢) أن تنصرف مصدر مفعول به للاتفعل .

(٣) عند الحميدى : عليه (٤) اختلط : فسد عقله ، واستحال : بمعنى تحول وتغير .

(٥) وفى الاصل سقطت الهاء (٦) وعند الحميدى : فاستشنعت

ٱلْحَالَ، وَجَعَلْتُ أُرَجِّعُ (١) وَقُمْتُ، فَثَابَ (٢) إِلَيْهِ ذِهْنُهُ، وَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ، إِسْمَعْ، وَأَنْشَدَ:

أَسْلَمُ يَا رَاحَةَ ٱلْعَلِيلِ رِفْقًا عَلَى ٱلْهَائِمِ ٱلنَّحِيلِ
وَصْلُكَ أَشْهَى إِلَى فُؤَادِي مِنْ رَحْمَةِ ٱلْخَالِقِ ٱلْجَلِيلِ (٣)

فَقُلْتُ لَهُ: ٱتَّقِ ٱللَّهَ، مَا هَذِهِ ٱلْعَظِيمَةُ (٤)؟ فَقَالَ لِي: قَدْ كَانَ مَا كَانَ، فَخَرَجْتُ عَنْهُ، فَوَٱللَّهِ مَا تَوَسَّطْتُ ٱلدَّرْبَ حَتَّى سَمِعْتُ ٱلصُّرَاخَ عَلَيْهِ، وَقَدْ فَارَقَ ٱلدُّنْيَا، هَذَا قَتِيلُ ٱلْحُبِّ، لَا دِيَةَ وَلَا قَوَدَ (٥)

قَالَ: وَهَذِهِ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَنَا، وَٱلرُّوَاةُ ثِقَاتٌ، وَأَسْلَمُ هَذَا، مِنْ بَيْتٍ جَلِيلٍ، وَهُوَ صَاحِبُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمَشْهُورِ فِي أَغَانِي زِرْيَابٍ، وَكَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا.

قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ: وَقَدْ رَأَيْتُ ٱبْنَهُ أَبَا ٱلْجَعْدِ قَالَ (٦): وَذَكَرْتُ هَذِهِ ٱلْقِصَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ٱلْخَوْلَانِيِّ ٱلْكَاتِبِ، فَعَرَفَهَا، وَقَالَ لِي: أَخْبَرَنِي ٱلثِّقَةُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَسْلَمَ

(١) أى أقول: « إنا لله وإنا اليه راجعون » (٢) ثاب: رجع
(٣) هذا البيت: تركه صاحب المصارع، لتجاوزه حد الادب (٤) قوله: العظيمة صفة لموصوف محذوف، تقديره، ماهذه السوءة العظيمة (٥) قود: أى قصاص
(٦) الحميدى قال أبو محمد « على بن احمد »

هَذَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْمَطَرِ ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ ، وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى قَبْرِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ زَائِرًا لَهُ ، وَقَدْ تَحَيَّنَ غَفْلَةَ ٱلنَّاسِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ، قَدْ أَهْدَى إِلَى أَسْلَمَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كِتَابَ ٱلْفَصِيحِ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ :

هَذَا كِتَابُ ٱلْفَصِيحِ بِكُلِّ لَفْظٍ مَلِيحِ
وَهَبْتُهُ لَكَ طَوْعًا كَمَا وَهَبْتُكَ رُوحِي

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلدِّيَارَاتِ لِلْخَالِدِيِّ حِكَايَةً أَعْجَبَنِي أَمْرُ صَاحِبِهَا ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَوْضِعٌ مِنْ كِتَابِي هَذَا ، وَكَأَنَّ ٱلْمِثْلَ يُذْكَرُ بِالْمِثْلِ ، ذَكَرْتُهَا عَقِيبَ خَبَرِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ ، فَإِنَّهُمَا خَبَرَانِ مُتَقَارِبَانِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي [١] أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، يَحْيَى بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْكِنْدِيُّ ٱلْحَرَّانِيُّ ٱلشَّاعِرُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ ، قَالَ : كَانَ بِالرُّهَا وَرَّاقٌ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ [٢] ، وَكَانَ فِي

---

(١) وردت هذه الحكاية ، فى تزيين الاسواق ، طبع مصر ، سنة ١٣١٥ ص ١٧٠

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : سعيد ، ولكن ما يأتى من الأبيات ، يدل على أن اسمه سعد

دُكَّانِهِ مَجْلِسُ كُلِّ أَدِيبٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ وَالْفَهْمِ ، يَعْمَلُ شِعرًا رَقِيقًا ، وَمَا كُنَّا نُفَارِقُ دُكَّانَهُ ، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ الْمُعَوَّجُ ، الشَّامِيُّ الشَّاعِرُ ، وَغَيْرُنَا مِنْ شُعَرَاءِ الشَّامِ ، وَدِيَارِ مِصْرَ ، وَكَانَ لِتَاجِرٍ بِالرُّهَا نَصْرَانِيٍّ ، مِنْ كِبَارِ تُجَّارِهَا ابْنٌ اسْمُهُ عِيسَى ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْلَاهُمْ قَدًّا ، وَأَظْرَفِهِمْ طَبْعًا وَمَنْطِقًا ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْنَا ، وَيَكْتُبُ عَنَّا أَشْعَارَنَا ، وَجَمِيعُنَا يُحِبُّهُ ، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ حِينَئِذٍ صَبِيٌّ فِي الْكُتَّابِ ، فَعَشِقَهُ سَعْدٌ(١) الْوَرَّاقُ عِشْقًا مُبَرِّحًا ، وَيَعْمَلُ فِيهِ الْأَشْعَارَ ، فَمِنْ ذَلِكَ وَقَدْ جَلَسَ عِنْدَهُ فِي دُكَّانِهِ :

إِجْعَلْ فُؤَادِي دَوَاةً وَالْمِدَادَ دَمِي
وَهَاكَ فَابْرِ عِظَامِي مَوْضِعَ الْقَلَمِ

وَصَيِّرِ اللَّوْحَ وَجْهِي وَامْحُهُ بِيَدٍ
فَإِنَّ ذَلِكَ بُرْءٌ لِي مِنَ السَّقَمِ

تَرَى الْمُعَلِّمَ لَايَدْرِي بِمَنْ كَلَفِي(٢)
وَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي الصِّبْيَانِ مِنْ عَلَمِ

ثُمَّ شَاعَ ـ بِعِشْقِ الْغُلَامِ فِي الرُّهَا ـ خَبَرُهُ ، فَلَمَّا كَبِرَ

---

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : سعيد (٢) كافى : ولعى وحبى

وَشَارَفَ ٱلِائْتِلَافَ (١) أَحَبَّ ٱلرَّهْبَنَةَ ، وَخَاطَبَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فِي ذَلِكَ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَجَابَاهُ ، وَخَرَجَا بِهِ إِلَى دَيْرٍ زَكِّي بِنَوَاحِي ٱلرَّقَّةِ (٢) ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ حُسْنِهِ ، فَابْتَاعَا لَهُ قَلَّايَةً (٣) ، وَدَفَعَا إِلَى رَأْسِ ٱلدَّيْرِ جُمْلَةً مِنَ ٱلْمَالِ عَنْهَا ، فَأَقَامَ ٱلْغُلَامُ فِيهَا ، وَضَاقَتْ عَلَى سَعْدٍ الْوَرَّاقِ ٱلدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ ، وَأَغْلَقَ دُكَّانَهُ ، وَهَجَرَ إِخْوَانَهُ ، وَلَزِمَ ٱلدَّيْرَ مَعَ ٱلْغُلَامِ ، وَسَعْدٌ فِي خِلَالِ ذَلِكَ ، يَعْمَلُ فِيهِ الأَشْعَارَ : فَمِمَّا عَمِلَ فِيهِ وَهُوَ فِي ٱلدَّيْرِ ، وَكَانَ ٱلْغُلَامُ قَدْ عَمِلَ شَمَّاساً (٤) :

يَا حُمَّةً (٥) قَدْ عَلَتْ غُصْناً مِنَ ٱلْبَانِ
كَأَنَّ أَطْرَافَهَا أَطْرَافُ رَيْحَانِ
قَدْ قَايَسُوا ٱلشَّمْسَ بِالشَّمَّاسِ فَاعْتَرَفُوا
بِأَنَّمَا ٱلشَّمْسُ وَٱلشَّمَّاسُ سِيَّانِ

---

(١) فى الأصل : الأشلاف ، وهذا لا معنى له ، لأنى لم أجد فى مادة « شلف » ما ينسجم معه الكلام فأصلحتها إلى ما ذكر ، وكأنه يريد أن يقول : لما شارف الائتلاف كناية عن قرب وقت الزواج ، لأن الزواج ائتلاف بين الرجل والمرأة (منصور)

(٢) لا تظن أن الرقة البلد الذى على شاطىء الفرات ، فان الرها بين الموصل والشام ، وانما الرقة كل أرض منبسطة جانب الواد ، يعلوها الماء وقت المد ، فالرقة التى هنا من هذا . « عبد الخالق »

(٣) القلاية : مسكن الاسقف ، يونانية ، ومعناها مخدع (٤) الشماس : دون القسيس ، والكلمة سريانية ، ومعناها : الخادم (٥) الحمة بشد الميم اسم من حممت كفرحت ، تكون للاسود كما هنا ، وتكون للابيض أيضاً (عبد الخالق)

فَقُلْ لِعِيسَى بِعِيسَى كَمْ هَرَاقَ دَمًا

إِنْسَانُ عَيْنِكَ مِنْ عَيْنٍ لِإِنْسَانِ

ثُمَّ إِنَّ ٱلرُّهْبَانَ ، أَنْكَرُوا عَلَى ٱلْغُلَامِ كَثْرَةَ إِلْمَامِ سَعْدٍ بِهِ ، وَنَهَوْهُ عَنْهُ ، وَحَرَمُوهُ أَنْ[1] أَدْخَلَهُ ، وَتَوَعَّدُوهُ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ ٱلدَّيْرِ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ .

فَلَمَّا رَأَى سَعْدٌ ٱمْتِنَاعَهُ مِنْهُ ، شَقَّ عَلَيْهِ ، وَخَضَعَ لِلرُّهْبَانِ ، وَرَفَقَ بِهِمْ وَلَمْ يُجِيبُوهُ ، وَقَالُوا : فِي هَذَا عَلَيْنَا إِثْمٌ وَعَارٌ ، وَنَخَافُ[2] ٱلسُّلْطَانَ ، فَكَانَ إِذَا وَافَى الدَّيْرَ ، أَغْلَقُوا ٱلْبَابَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَدَعُوا ٱلْغُلَامَ يُكَلِّمُهُ ، فَاشْتَدَّ وَجْدُهُ ، وَٱزْدَادَ عِشْقُهُ ، حَتَّى صَارَ إِلَى ٱلْجُنُونِ ، فَخَرَقَ ثِيَابَهُ ، وَٱنْصَرَفَ إِلَى دَارِهِ ، فَضَرَبَ جَمِيعَ مَا فِيهَا بِالنَّارِ ، وَلَزِمَ صَحْرَاءَ ٱلدَّيْرِ ، وَهُوَ عُرْيَانٌ يَهِيمُ ، وَيَعْمَلُ الْأَشْعَارَ وَيَبْكِي .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصَّنَوْبَرِيُّ : ثُمَّ عَبَرْتُ يَوْمًا أَنَا وَٱلْمُعَوَّجُ ، مِنْ بُسْتَانٍ بِتْنَا فِيهِ ، فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا فِي ظِلِّ ٱلدَّيْرِ وَهُوَ

---

(١) أن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بمن محذوفة ، أى منعوه من ادخاله

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : ويخاف

عُرْيَان ، وَقَدْ طَالَ شَعْرُهُ ، وَتَغَيَّرَتْ خِلْقَتُهُ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَعَذَلْنَاهُ [١] وَعَتَبْنَاهُ . فَقَالَ : دَعَانِي مِنْ هَـذَا ٱلْوَسْوَاسِ ، أَتَرَيَانِ ذَلِكَ ٱلطَّائِرَ عَلَى هَيْـكَلٍ ؟ وَأَوْمَأَ [٢] بِيَدِهِ إِلَى طَائِرٍ هُنَاكَ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَنَا وَحَقِّـكُمَا يَا أَخَوَيَّ ، أُنَاشِدُهُ [٣] مُنْذُ ٱلْغَدَاةِ أَنْ يَسْقُطَ ، فَأُحَمِّـلَهُ رِسَالَةً إِلَى عِيسَى ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَاصَنَوْبَرِيُّ ، مَعَكَ أَلْوَاحُكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ اُكْتُبْ :

بِدِينِكِ يَاحَمَامَةَ دَيْرِ زَكَّى
وَبِالْإِنْجِيلِ عِنْدَكِ وَٱلصَّلِيبِ

قِفِي وَتَحَمَّلِي عَنِّي سَلَامًا
إِلَى قَمَرٍ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبِ

عَلَيْهِ مُسُوحُهُ [٤] وَأَضَاءَ فِيهَا
وَكَانَ ٱلْبَدْرَ فِي حُلَلِ ٱلْمَغِيبِ [٥]

(١) عذلناه : لمناه (٢) أومأ : أشار (٣) أناشده : أستحلفه

(٤) المسوح : مايلبس من نسيج الشعر على البدن ، تقشفا وقهرا للجسد ، جمع مفرده : مسح بكسر الميم (٥) فى تزيين الاسواق بدلا عن هذا البيت

حماه جماعة الرهبان عنى فقلبي مايقر من الوجيب

والوجيب : الخفقان والاضطراب

وَقَالُوا رَابَنَا إِلْمَامُ سَعْدٍ
وَلَا وَٱللهِ مَا أَنَا بِالْمُرِيبِ
وَقَوْلِى سَعْدُكَ ٱلْمِسْكِينُ يَشْكُو
لَهِيبَ جَوًى أَحَرَّ مِنَ ٱللَّهِيبِ
فَصِلْهُ بِنَظْرَةٍ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ
إِذَا مَا كُنْتَ تَمْنَعُ مِنْ قَرِيبِ
وَإِنْ أَنَا مِتُّ فَاكْتُبْ حَوْلَ قَبْرِى
مُحِبٌّ مَاتَ مِنْ هَجْرِ ٱلْحَبِيبِ
رَقِيبٌ وَاحِدٌ تَنْغِيصُ عَيْشِى
فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ مِائَتَا رَقِيبِ؟

ثُمَّ تَرَكْنَا وَقَامَ يَعْدُو إِلَى بَابِ الدَّيْرِ ، وَهُوَ مُغْلَقٌ دُونَهُ ، وَانْصَرَفْنَا عَنْهُ ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ زَمَانًا ، ثُمَّ وُجِدَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَيِّتًا إِلَى جَانِبِ ٱلدَّيْرِ ، وَكَانَ أَمِيرَ ٱلْبَلَدِ يَوْمَئِذٍ ، الْعَبَّاسُ بْنُ كَيْغَلَغَ ، فَلَمَّا اتَّصَلَ ذَلِكَ بِهِ وَبِأَهْلِ الرُّهَا ، خَرَجُوا إِلَى ٱلدَّيْرِ ، وَقَالُوا : مَا قَتَلَهُ غَيْرُ ٱلرُّهْبَانِ ،

وَقَالَ لَهُمُ ابْنُ كَيغلَغَ : لَابُدَّ مِنْ ضَرْبِ رَقَبَةِ الْغُلَامِ ، وَإِحْرَاقِهِ بِالنَّارِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْزِيرِ[١] جَمِيعِ الرُّهْبَانِ بِالسِّيَاطِ ، وَتَصَعَّبَ[٢] فِي ذَلِكَ ، فَافْتَدَى النَّصَارَى نُفُوسَهُمْ وَدَيْرَهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَكَانَ الْغُلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ ، إِذَا دَخَلَ الرُّهَا لِزِيَارَةِ أَهْلِهِ ، صَاحَ بِهِ الصِّبْيَانُ : يَاقَاتِلَ سَعْدٍ الْوَرَّاقِ ، وَشَدُّوا[٣] عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى امْتَنَعَ مِنْ دُخُولِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دَيْرِ سَمْعَانَ ، وَمَا أَدْرِي مَا كَانَ مِنْهُ .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ[٤] ، خَبَرُ مُدْرِكِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ مُدْرِكٌ شَاعِراً ، أَدِيباً فَاضِلًا ، وَكَانَ كَثِيراً مَا يُلِمُّ بِدَيْرِ الرُّومِ بِبَغْدَادَ ، وَيُعَاشِرُ نَصَارَاهُ ، وَكَانَ بِدَيْرِ الرُّومِ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ النَّصَارَى ، يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ يُوحَنَّا ،

---

(١) أى ضربهم ضربا شديدا (٢) تصعب : تشدد

(٣) شدوا عليه : تبعوه وتعقبوه

(٤) وردت هذه الحكاية ، فى مصارع العشاق طبع قسطنطينية سنة ١٣٠١ ص ١٥٩ و ص ٤٠٠

وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَمْلَحِهِمْ صُورَةً ، وَأَكْمَلِهِمْ خُلُقًا ، وَكَانَ مُدْرِكُ بْنُ عَلِيٍّ يَهْوَاهُ ، وَكَانَ لِمُدْرِكٍ مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَحْدَاثُ[1] لَا غَيْرُ ، فَإِنْ حَضَرَ شَيْخٌ أَوْ ذُو لِحْيَةٍ[2] قَالَ لَهُ مُدْرِكٌ : إِنَّهُ قَبِيحٌ بِكَ[3] أَنْ تَخْتَلِطَ مَعَ الْأَحْدَاثِ وَالصِّبْيَانِ ، فَقُمْ فِي حِفْظِ اللهِ ، فَيَقُومُ ، وَكَانَ عَمْرٌو مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ ، فَعَشِقَهُ وَهَامَ بِهِ ، فَجَاءَ عَمْرٌو يَوْمًا ، فَكَتَبَ مُدْرِكٌ رُقْعَةً فَطَرَحَهَا فِي حِجْرِهِ ، فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا :

بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ الَّتِي بِكَ تَمَّ حُسْنُ جُمُوعِهَا
إِلَّا رَثَيْتَ لِمُقْلَةٍ غَرِقَتْ بِفَيْضِ[4] دُمُوعِهَا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ اللهَ فِي تَضْيِيعِهَا

فَقَرَأَ الْأَبْيَاتَ عَمْرٌو ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ ، وَقَرَءُوهَا ، فَاسْتَحْيَا عَمْرٌو ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْحُضُورِ ، وَغَلَبَ

(١) الأحداث : الشبان
(٢) فى المصارع : كهل
(٣) فى المصارع : يقبح بمثلك
(٤) فى المصارع : بماء

ٱلْأَمْرُ عَلَى مُدْرِكٍ ، وَقَالَ فِيهِ قَصِيدَتَهُ ٱلْمُزْدَوِجَةَ ٱلْمَشْهُورَةَ ، ٱلَّتِي أَوَّلُهَا :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِي
نَاطِقِ دَمْعٍ صَامِتِ ٱللِّسَانِ (١)
مُوَثَّقٍ قَلْبٍ مُطْلَقِ ٱلْجُثْمَانِ
مُعَذَّبٍ بِالصَّدِّ وَٱلْهِجْرَانِ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ : وَكَتَبَ إِلَيْهِ لَمَّا هَجَرَهُ ، وَقَطَعَ مَجَالِسَهُ :

فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ وَشِدَّةُ ٱلْأَنْفَاسِ
شَهِدَا عَلَى مَا فِي هَوَاهُ أُقَاسِي
لَبِسَ ٱلْمَلَاحَةَ وَهُوَ أَلْبَسَنِي ٱلضَّنَا (٢)
شَتَّانَ بَيْنَ لِبَاسِهِ وَلِبَاسِي
يَا مَنْ يُرِيدُ وِصَالَنَا وَيَصُدُّهُ
مَا قَدْ يُحَاذِرُ مِنْ كَلَامِ ٱلنَّاسِ

(١) القصيد برمتها ، ذكرت فى مصارع العشاق ، ص ٣٤١ إلى ٣٤٥
(٢) الضنا : المرض والهزال

صِلْنِى فَإِنْ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مَقَالَةٌ
مِنْهُمْ فَعَصْبٌ(١) مَا يُقَالُ بِرَاسِى

ثُمَّ خَرَجَ مُدْرِكٌ إِلَى الْوَسْوَاسِ ، وَسُلَّ جِسْمُهُ ، وَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، وَتَرَكَ مَجْلِسَهُ ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْإِخْوَانِ ، وَلَزِمَ الْفِرَاشَ .

قَالَ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عِيسَى ، بْنِ شَيْخٍ : فَحَضَرْتُهُ عَائِداً فِى جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَقَالَ : أَلَسْتُ صَدِيقَكُمْ ؟ وَالْقَدِيمَ الْعِشْقِ لَكُمْ ؟ فَمَا(٢) مِنْكُمْ أَحَدٌ لِيُسْعِدَنِى بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ عَمْرٍو ، قَالَ : فَمَضَيْنَا إِلَى عَمْرٍو فَقُلْنَا لَهُ : إِنْ كَانَ قَتْلُ هَذَا الرَّجُلِ دِيناً ، فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ مُرُوءَةٌ ، قَالَ : وَمَا فَعَلَ ؟ قُلْنَا قَدْ صَارَ إِلَى حَالٍ لَا نَحْسَبُكَ تَلْحَقُهُ(٣) قَالَ : فَنَهَضَ مَعَنَا ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ عَمْرٌو ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا سَيِّدِى ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُغْمِىَ عَلَيْهِ ، وَأَفَاقَ ، وَهُوَ يَقُولُ

---

(١) يريد أن يلقى تبعة أقوالهم عليه

(٢) فى المصارع : أفما فيكم أحد ومعنى يسعدنى : يعيننى

(٣) فى المصارع : ترضى به

أَنَا فِي عَافِيَةٍ إِذْ لَامِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَيْكَا
أَيُّهَا ٱلْعَائِدُ مَا بِي مِنْكَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَا
لَا تَعُدْ جِسْماً وَعُدْ قَلْـبًا رَهِينًا فِي يَدَيْكَا
كَيْفَ لَا يَهْلِكُ مَرْشُو قٌ (١) بِسَهْمِي مُقْلَتَيْكَا

ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً فَارَقَ ٱلدُّنْيَا فِيهَا ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى دَفَنَّاهُ — رَحِمَهُ ٱللهُ — .

﴿ ١٨ — أَحْمَدُ ٱلْمُحَرِّرُ ، يُعْرَفُ بِالْأَحْوَلِ * ﴾

أحمد المحرر

قَدِيمٌ ، كَانَ فِي أَيَّامِ ٱلرَّشِيدِ وَٱلْمَأْمُونِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ عَبْدُوسٍ : ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَضْلِ بْنُ

---

(١) فى المصارع : قد تهلك من شوق

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ثالث ، قسم أول ، صحيفة ٣٦٣ قال : كان فى أيام الرشيد والمأمون وبعد ذلك ، شخص مع محمد بن يزداد ، وزير المأمون ، عند شخوص المأمون إلى دمشق ، فشكا يوماً الى أبى هارون خليفة ، محمد بن يزداد ، الوحدة والغربة ، وقلة ذات اليد ، وسأله أن يكلم له محمداً رسول المأمون ، ليبره بشىء ، ففعل ذلك ، ورأى محمد بن يزداد من المأمون بسطة وكلمه فيه ، وعطفه عليه ، فقال المأمون : أنا أعرف الناس به ، ولا يزال بخير ما لم يكن معه شىء ، فاذا رزق فوق القوت بذره ، ولكن اعطه لموضع كلامك أربعة آلاف درهم ، فعرفه ماقاله المأمون ، ونهاه عن الفساد ، وأعطاه المال ، فلما قبضه ، ابتاع غلاماً بمائة دينار ، واشترى سيفاً ومتاعا ، وأسرف فيما بقى بعد ذلك ؟ حتى لم يبق معه شىء ، فلما رأى الغلام ذلك ، أخذها كلها من بيته وهرب ، فبقى عريان فى أسوإ حال ، وصار الى هارون خليفة محمد بن يزداد ، فأخبره فأخذ ـــ

عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ فِي كِتَابِهِ : أَنَّ ٱلْأَحْوَلَ ٱلْمُحَرِّرَ شَخَصَ[1] مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ ، بْنِ سَعِيدٍ وَزِيرِ ٱلْمَأْمُونِ ، عِنْدَ شُخُوصِ ٱلْمَأْمُونِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَأَنَّهُ شَكَا يَوْمًا إِلَى أَبِي هَارُونَ ، خَلِيفَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ ، الْوَحْدَةَ وَالْغُرْبَةَ ، وَقِلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ مُحَمَّدًا فِي كَلَامِ ٱلْمَأْمُونِ فِي أَمْرِهِ[2] ، لِيَبَرَّهُ بِشَيْءٍ ، فَفَعَلَ أَبُو هَارُونَ ذَلِكَ ، وَرَأَى مُحَمَّدُ بْنُ

— أبو هارون نصف طومار ، ونشره ووقع فى آخره ، .

فر الغلام فطار قلب الاحول وأنا الشفيع وأنت خير معول

ثم ختمه ودفعه اليه ، وقال له امض به الى محمد بن يزداد ، فمضى به ، فلما رآه محمد بن يزداد قال له : ما فى كتابك ؟ قال لا أدرى ، فقال : هـذا من حمقك ، تحمل كتاباً لا تدرى ما فيه ! ثم فضه فلم ير شيئاً ، فجعل ينشره وهو يضحك ، حتى أتى على آخره ، ووقف على البيت ، ووقع تحته :

لولا تعنت أحمد لغلامه كان الغلام ربيطة بالمنزل

ثم ختمه ورده به الى خليفته ، فقال له : الله الله فى ! ارحمنى جعلت فداك ، فرق له ، ووعده أن يكلم المأمون فى أمره ، فلما وجد خلوة ، شرح له ما جرى من أمره أجمع ، فأمر المأمون باحضاره ، فلما حضر ووقف بين يديه ، قال له : يا عدو الله ، أو تشترى بمالى غلاماً حتى يفر منك ؟ فارتاع لذلك وتلجلج لسانه فقال : جعلت فداك يا أمير المؤمنين ما فعلت ، فقال : ضع يدك على راسى ، واحلف أنك لم تفعل ، فجعل محمد بن يزداد يأخذ بيده لذلك والمأمون يضحك ، ويشير اليه أن ينحيها ، ثم أمر له باجراء رزق واسع ، فى كل شهر ووصله مرة بعد أخرى ، حتى أغناه وكان يعجبه خطه .

(١) شخص : حضر (٢) فى الاصل ، أمر

يَزْدَادَ مِنَ الْمَأْمُونِ طِيبَ نَفْسٍ ، فَكَلَّمَهُ فِيهِ وَعَطَّفَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَنَا أَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ ، وَلَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَإِذَا رُزِقَ فَوْقَ الْقُوتِ بَذَّرَهُ وَأَفْسَدَهُ ، وَلَكِنْ أَعْطِهِ لِمَوْضِعِ كَلَامِكَ ، أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ ، فَدَعَا ابْنُ يَزْدَادَ بِالْأَحْوَلِ ، وَعَرَّفَهُ مَا جَرَى ، وَنَهَاهُ عَنِ الْفَسَادِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِالْمَالِ ، فَلَمَّا قَبَضَهُ ابْتَاعَ غُلَامًا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَاشْتَرَى سَيْفًا وَمَتَاعًا ، وَأَسْرَفَ فِيمَا بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَلَمَّا رَأَى الْغُلَامُ ذَلِكَ ، أَخَذَ كُلَّ مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ وَهَرَبَ ، فَبَقِيَ عُرْيَانًا ، بِأَسْوَإِ حَالٍ ، وَصَارَ إِلَى أَبِي هَارُونَ ، خَلِيفَةِ بْنِ يَزْدَادَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَخَذَ أَبُو هَارُونَ نِصْفَ طُومَارٍ[1] وَنَشَرَهُ وَوَقَّعَ[2] فِي آخِرِهِ :

فَرَّ الْغُلَامُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَحْوَلِ

وَأَنَا الشَّفِيعُ وَأَنْتَ خَيْرُ مُعَوَّلِ

---

(١) الطومار : الصحيفة

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ورفع

ثُمَّ خَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : أُمْضِ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ يَزْدَادَ ، فَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُ ابْنُ يَزْدَادَ ، قَالَ لَهُ : مَا فِي كِتَابِكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، فَقَالَ : هَذَا مِنْ حُمْقِكَ ، تَحْمِلُ كِتَابًا لَا تَدْرِي مَا فِيهِ ، ثُمَّ فَضَّهُ فَلَمْ يَرَ فِيهِ شَيْئًا ، فَجَعَلَ يَنْشُرُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَيْتِ ، وَوَقَّعَ تَحْتَهُ :

لَوْ لَا تَعَنُّتُ أَحْمَدٍ لِغُلَامِهِ كَانَ الْغُلَامُ رَبِيطَةً بِالْمَنْزِلِ

ثُمَّ خَتَمَهُ وَنَاوَلَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى خَلِيفَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : اللهَ اللهَ فِيَّ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أَرِحْنِي مِنَ الْحَالِ الَّتِي صِرْتُ إِلَيْهَا ، فَرَقَّ لَهُ ، وَوَعَدَهُ أَنْ يُكَلِّمَ الْمَأْمُونَ ، فَلَمَّا وَجَدَ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْوَةً مِنَ الْمَأْمُونِ ، كَلَّمَهُ فِيهِ ، وَشَرَحَ لَهُ مَا جَرَى أَجْمَعَ ، وَوَصَفَ لَهُ ضَعْفَ عَقْلِ الْأَحْوَلِ ، وَوَهْيَ[1] عُقْدَتِهِ وَسُخْفَهُ ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ لَهُ : يَا عَدُوَّ اللهِ ، تَأْخُذُ مَالِي فَتَشْتَرِي بِهِ غُلَامًا

(١) أي ضعفها

حَتَّى يفرَّ منكَ ، فَارْتَاعَ (١) لِذَلِكَ ، وَتلجلَجَ لِسَانُهُ . فقَالَ : - جُعِلْتُ فِدَاكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا فعلْتُ ، فقَالَ لَهُ : ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي ، وَاحْلِفْ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ . فَجَعَلَ ابْنُ يَزْدَادَ يَأْخُذُ بِيَدِهِ لِذَلِكَ ، وَالْمَأْمُونُ يَضْحَكُ ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ أَنْ يُنَحِّيَهَا . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِإِجْرَاءِ رِزْقٍ وَاسِعٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَوَصَلَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، حَتَّى أَغْنَاهُ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ خَطُّهُ

﴿١٩ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ حُمَيْدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ حَفْصٍ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ *﴾

أحمد الجهمى

ابْنِ أَبِي الْجَهْمِ ، بْنِ حُذَيْفَةَ ، بْنِ غَانِمٍ ، بْنِ عَامِرٍ ، بْنِ

(١) إرتاع : اضطرب وتحير

(*) أحمد بن محمد ، بن حميد ، بن ثور ، بن سليمان ، بن حفص ، بن عبد الله .
ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ثان ، قسم ثالث ، صحيفة ٢٣٧ قال : يعرف بالجهم نسبة إلى جده أبى الجهم ، يكنى أبا عبد الله ، حجازى نشأ بالعراق ، وكان أديباً ، راوية شاعراً ، خبيث اللسان ، هجاء ، وقع بينه وبين قوم من العمريين والعثمانيين كلام ، فذكر سلفهم بأقبح ذكر ، فنهاه بعض العباسيين ، فذكر العباس بأقبح ذكر ، ورماه بأمر عظيم ، وتشاهدوا عليه ، وأنهى خبره إلى المتوكل ، فأمر بضربه مائة سوط ، فضربه إياها : إبراهيم بن إسحاق ، بن ابراهيم ، فى مجلس العامة بسر من رأى ، فلما فرغ من ضربه ، قال شعراً ذكر فى ترجمته .
وله مصنفات شتى نذكر منها ما يأتى :
كتاب أنساب قريش وأخبارها ، كتاب المعصومين ، كتاب المثالب ، كتاب الانتصار فى الرد على الشعوبية ، كتاب فضائل مصر .
وترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٦٢

عَبْدِ اللهِ ، بْنِ عُبَيْدِ ، بْنِ عَوْنَجٍ ، بْنِ عَدِيٍّ ، بْنِ كَعْبٍ الْعَدَوِيُّ الْجَهْمِيُّ : أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، الْقُرَشِيُّ ، يُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ أَبِي الْجَهْمِ ، بْنِ حُذَيْفَةَ ، حِجَازِيٌّ ، دَخَلَ الْعِرَاقَ وَبِهَا تَأَدَّبَ وَنَشَأَ ، وَكَانَ أَدِيباً ، رَاوِيَةً شَاعِراً ، مُتْقِناً ، عَالِماً بِالنَّسَبِ ، وَالْمَثَالِبِ ، وَيَتَنَاوَلُ جِلَّةَ [1] النَّاسِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ كُتُبٌ ، مَاتَ [2] .

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ، فَقَالَا : وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الْعُمَرِيِّينَ وَالْعُثْمَانِيِّينَ شَرٌّ ، فَذَكَرَ سَلَفَهُمْ بِأَقْبَحِ ذِكْرٍ ، فَكَلَّمَهُ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ [3] فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ الْعَبَّاسَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَأُنْهِيَ خَبَرُهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَتَوَلَّى ضَرْبَهُ إِيَّاهَا ، إِبْرَاهِيمُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ضَرْبِهِ ، قَالَ فِيهِ :

تَبْرَا الْكُلُومُ [4] وَيَنْبُتُ الشَّعَرُ
وَلِكُلِّ مَوْرِدِ غُلَّةٍ صَدَرُ

---

(١) جلة الناس : أى عظماؤهم
(٢) بياض بالاصل (٣) وفى رواية الوافى : بعض العباسيين
(٤) الكلوم : الجروح

وَاللُّؤْمُ فِي أَثْوَابِ مُنْبَطِحٍ [1]

لِعَبِيدِهِ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

قَالَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ ، كِتَابُ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا ، كِتَابُ الْمَعْصُومِينَ ، كِتَابُ الْمَثَالِبِ ، كِتَابُ الانْتِصَارِ فِي الرَّدِّ عَلَى الشُّعُوبِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ مُضَرَ .

﴿ ٢٠ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ خَالِدِ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

أحمد الرقى

ابْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَلِيٍّ الرَّقِّيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ ، الْكُوفِيُّ الْأَصْلِ ، وَكَانَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ ، وَالِي الْعِرَاقِ مِنْ قِبَلِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَدْ حَبَسَ جَدَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَعْدَ قَتْلِ زَيْدِ ابْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ قَتَلَهُ ، وَكَانَ خَالِدٌ صَغِيرَ السِّنِّ ، فَهَرَبَ مَعَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى بَرْقَةِ قُمَّ ، فَأَقَامُوا بِهَا

(١) هكذا فى الفهرست ، وفى الاصل : منتطح : والأول أظهر

(*) أحمد بن خالد ، بن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن على الرقى

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢١٩ قال :

كان يوسف بن عمر الثقفى ، والى العراق ، من قبل هشام بن عبد الملك ، قد حبس جده محمد بن على ، بعد قتل زيد بن على ، ثم قتله ، وكان خالد صغير السن ، فهرب مع أبيه ، عبد الرحمن إلى برقة قم ، فأقاموا بها ، وكان ثقة فى نفسه ، غير أنه أكثر رواية عن الضعفاء ، واعتمد المراسيل ، وصنف كتباً كثيرة ، ذكرها ياقوت فى ترجمته .

وَكَانَ ثِقَةً فِي نَفْسِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَكْثَرَ الرِّوَايَةَ عَنِ الضُّعَفَاءِ ، وَاعْتَمَدَ الْمَرَاسِيلَ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً ، مِنْهَا : الْمَحَاسِنُ[1] وَغَيْرُهَا ، وَقَدْ زِيدَ فِي الْمَحَاسِنِ وَنُقِصَ ، فَمِمَّا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهَا : كِتَابُ الْإِبْلَاغِ ، كِتَابُ التَّرَاحُمِ وَالتَّعَاطُفِ ، كِتَابُ أَدَبِ النَّفْسِ ، كِتَابُ الْمَنَافِعِ ، كِتَابُ أَدَبِ الْمُعَاشَرَةِ ، كِتَابُ الْمَعِيشَةِ ، كِتَابُ الْمَكَاسِبِ ، كِتَابُ الرَّفَاهِيَةِ ، كِتَابُ الْمَعَارِيضِ ، كِتَابُ السَّفَرِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الشَّوَاهِدِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ النُّجُومِ ، كِتَابُ الْمَرَافِقِ ، كِتَابُ الدَّوَاجِنِ ، كِتَابُ الْمَشُومِ ، كِتَابُ الزِّينَةِ ، كِتَابُ الْأَرْكَانِ ، كِتَابُ الزِّيِّ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْمَآكِلِ ، كِتَابُ الْفَهْمِ ، كِتَابُ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ الثَّوَابِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ وَأَحْكَامِهِ ، كِتَابُ الْعِلَلِ ، كِتَابُ الْعَقْلِ ، كِتَابُ التَّخْوِيفِ ، كِتَابُ التَّحْذِيرِ ، كِتَابُ التَّهْذِيبِ ، كِتَابُ التَّسْلِيَةِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ ، كِتَابُ التَّبْصِرَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ كُتُبِ الْمَحَاسِنِ ، كِتَابُ مَذَامِّ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ الْمَآثِرِ

(١) فى الاصل : المحابر

وَالْأَحْسَابِ ، كِتَابُ أَنْسَابِ الْأُمَمِ ، كِتَابُ الزُّهْدِ[1]
وَالْمَوْعِظَةِ ، كِتَابُ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ الْعَجَائِبِ ،
كِتَابُ الْحَقَائِقِ ، كِتَابُ الْمَوَاهِبِ وَالْحُظُوظِ ، كِتَابُ
الْحَيَاةِ ، وَهُوَ كِتَابُ النُّورِ وَالرَّحْمَةِ ، كِتَابُ التَّعْيِينِ ،
كِتَابُ التَّأْوِيلِ ، كِتَابُ مَذَامِّ الْأَفْعَالِ ، كِتَابُ الْفُرُوقِ ، كِتَابُ
الْمَعَانِي وَالتَّحْرِيفِ ، كِتَابُ الْعِقَابِ ، كِتَابُ الِامْتِحَانِ ،
كِتَابُ الْعُقُوبَاتِ ، كِتَابُ الْعَيْنِ وَالْخَصَائِصِ ، كِتَابُ
النَّحْوِ ، كِتَابُ الْعِيَافَةِ وَالْقِيَافَةِ ، كِتَابُ الزَّجْرِ وَالْفَأْلِ ،
كِتَابُ الطِّيَرَةِ ، كِتَابُ الْمَرَاشِدِ ، كِتَابُ الْأَفَانِينِ ،
كِتَابُ الْغَرَائِبِ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ الصِّيَانَةِ ،
كِتَابُ الْفِرَاسَةِ ، كِتَابُ الْعَوِيصِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ ،
كِتَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ ثَوَابِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ
فَضْلِ[2] الْقُرْآنِ ، كِتَابُ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ ، كِتَابُ الْمُنْتَخَبَاتِ ،
كِتَابُ الدُّعَابَةِ وَالْمُزَاحِ ، كِتَابُ التَّرْغِيبِ ، كِتَابُ الصَّفْوَةِ
كِتَابُ الرُّؤْيَا ، كِتَابُ الْمَحْبُوبَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، كِتَابُ
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كِتَابُ بَدْءِ خَلْقِ إِبْلِيسَ وَالْجِنِّ ،

(١) في الاصل : الزاهد (٢) في الفهرست : فضائل

كِتَابُ الدَّوَاجِنِ وَالرُّوَّاضِ(١) ، كِتَابُ مَغَازِى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ ، كِتَابُ الْأَحْنَاشِ وَالْحَيَوَانِ ، كِتَابُ التَّأْوِيلِ ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الرِّجَالِ ، كِتَابُ الْأَوَائِلِ ، كِتَابُ الطِّبِّ ، كِتَابُ التِّبْيَانِ ، كِتَابُ الْجُمَلِ ، كِتَابُ مَا خَاطَبَ اللهُ بِهِ خَلْقَهُ ، كِتَابُ جَدَاوِلِ الْحِكْمَةِ ، كِتَابُ الْأَشْكَالِ وَالْقَرَائِنِ ، كِتَابُ الرِّيَاضَةِ ، كِتَابُ ذِكْرِ الْكَعْبَةِ ، كِتَابُ التَّهَانِئِ ، كِتَابُ التَّعَازِى .

﴿ ٢١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِىُّ * ﴾

أحمد الأصبهانى

قَالَ حَمْزَةُ فِى كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، وَذَكَرَهُ فِى جُمْلَةِ الْأُدَبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا ، وَقَالَ : لَهُ كِتَابٌ فِى طَبَقَاتِ الْبُلَغَاءِ ، وَكِتَابٌ فِى طَبَقَاتِ الْخُطَبَاءِ ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِمَا ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْكُتَّابِ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْبَهَانِىُّ فِى الْقَاضِى الْوَلِيدِ .

(١) جمع رائض : الذى يجعل الحيوان أليفا داجنا برياضته إياه

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٢١ بترجمة جاءت كالتى فى معجم الادباء ولم يزد عن ياقوت شيئا يذكر

لَعَمْرُكَ مَاحَمِدْنَا غِبَّ (١) وُدٍّ
بَذَلْنَا الصَّفْوَ مِنْهُ لِلْوَلِيدِ
رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِمَالًا (٢)
إِذَا مَا الْمَحْلُ (٣) أَذْوَى كُلَّ عُودِ
وَيَحْيَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِى دُؤَادٍ
سَلِيلُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْعَتِيدِ (٤)
فَزُرْنَاهُ فَلَمْ نَحْصُلْ لَدَيْهِ
عَلَى غَيْرِ التَّهَدُّدِ وَالْوَعِيدِ
نُوَرِّدُ حَوْضَهُ الْآمَالَ مِنَّا
فَآبَتْ (٥) غَيْرَ حَامِدَةِ الْوُرُودِ
يَظَلُّ عَدُوُّهُ يَحْظَى لَدَيْهِ
بِنَيْلِ الْحَظِّ مِنْ دُونِ الْوَدُودِ
رَضِينَا بِالسَّلَامَةِ مِنْ جَدَاهُ (٦)
وَأَعْفَيْنَاهُ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ

(١) أى عاقبة (٢) أى قائما بأمرهم ، على حد قول أبى طالب يمدح النبى صلى الله عليه وسلم : « ثمال إلينا فى عصمته للأرامل » (٣) المحل : الجدب
(٤) هذا نوع استطراد لمدح ابن أبى دؤاد ، ثم عاد إلى ذكر الوليد بقوله : فزرناه
(٥) آبت : رجعت (٦) أى عطائه

وَقَالَ فِي مَثَلٍ لِلْفُرْسِ قَلَبَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ شِعْراً :

إِنِّي إِذَا مَارَأَيْتُ فَرْخَ زِنًى
فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ جَوْهَرُهُ
لَوْ فِي جِدَارٍ تُخَطُّ صُورَتُهُ
لَمَاجَ [1] فِي كَفِّ مَنْ يُصَوِّرُهُ

وَقَالَ فِي رَجُلٍ عَدَلَ عَنِ انْتِحَالِ عِلْمِ الْإِسْلَامِ ، إِلَى عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ :

فَارَقْتَ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
وَشَرَعْتَ فِي الْإِسْلَامِ رَأْيَ رِقْلِسٍ [2]
وَأَرَاكَ فِي دِينِ الْجَمَاعَةِ زَاهِداً
تَرْنُو إِلَيْهِ بِمَيْلِ طَرْفِ الْأَشْوَسِ

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ خَلِيلٍ مُصْقِبٍ [3]
لَمْ يَشْفِنِي مِنْهُ اللِّقَاءُ الشَّافِي

(١) ماج : مال واضطرب

(٢) يعنى برقلس ، الذى ذكر الشهرستانى مذهبه (٣) مصقب : قريب

عِنْدِى غَدًا فِئَةٌ تَقُومُ بِمِثْلِهَا
لِلّٰهِ حُجَّتُهُ عَلَى الْأَصْنَافِ (١)

مِثْلُ ٱلنُّجُومِ يَلَذُّ حُسْنُ حَدِيثِهِمْ
لَيْسُوا بِأَوْبَاشٍ وَلَا أَجْنَافِ (٢)

أَوْ رَوْضَةٍ زَهْرَاءَ مُعْشِبَةِ ٱلثَّرَى
كَالَ ٱلرَّبِيعُ لَهَا بِكَيْلٍ وَافِ

مِنْ بَيْنِ ذِى عِلْمٍ يَصُولُ بِعِلْمِهِ
أَوْ شَاعِرٍ يَقْضِى بِجَدٍّ (٣) قَوَافِ

مِنْهُمْ أَبُو ٱلْحَسَنِ ابْنُ قَلَسَ (٤) دَهْرَهُ
وَأَبُو ٱلْهُذَيْلِ (٥) وَلَيْسَ بِالْعَلَّافِ

(١) الأصناف : الصفات

(٢) الاوباش : سفلة الناس والأجناف : جمع جنف كفرح : المائل عن الحق ، ولعلها الأجلاف ، وهي أنسب بالأوباش ، خصوصاً أن ليس فى القافية لزوم ما لا يلزم « عبد الخالق »

(٣) فى الاصل : يعمى (٤) يقال : : قلس الرجل : ضرب بالدف وغنى

(٥) أبو الهذيل المعروف بالعلاف ، كان شيخ البصريين فى الاعتزال ، حكى أنه لقى صالح بن عبدالقدوس ، وقد مات لصالح ولد ، فجزع عليه ، فقال له العلاف : مامعنى جزعك ؟ والانسان عندك كالزرع ، قال صالح : إن جزعى : لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، وهو كتاب وضعته ، من قرأه شك ، فيما كان ، حتى كأنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى كأنه كان ، قال العلاف : شك أنت فى موت ابنك ، حتى كأنه لم يمت ، وشك فى قراءته كتاب الشكوك ، وان كان لم يقرأه ، وأبو الهذيل المعرض به ذكره صاحب وفيات الأعيان .
« عبد الخالق »

وَٱلْهُرْمُزَانِىُّ ٱلَّذِى يَسْمُو بِهِ
شَرَفٌ أَنَافَ (١) بِهِ عَلَى ٱلْأَشْرَافِ
فَٱجْعَلْ حَدِيثَكَ عِنْدَنَا يَشْفِ ٱلْجَوَى (٢)
فَنُفُوسُنَا وَلْهَى إِلَى ٱلْإِيلَافِ
أَٱلِنِ ٱلْجَوَابَ فَلَيْسَ يُعْجِبُنِى أَخٌ
فِى ٱلدِّينِ شَابَ وَفَاءَهُ (٣) بِخِلَافِ

﴿ ٢٢ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِىُّ * ﴾

أَبُو جَعْفَرٍ ، ذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ ، فِى تَارِيخِ دِمَشْقَ ، فَقَالَ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ يَحْيَى ٱلْمُبَارَكِ ، احمد اليزيدى

(١) أناف : ارتفع
(٢) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، ولو جزمت يشفى فى جواب اجعل لصح ، على أنه يجوز اثبات الياء ، والجملة حالية (عبد الخالق) (٣) فى الاصل : وفاته
(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث صحيفة ٢١٧ بترجمة جاءت عباراتها مطابقة لما ورد له فى المعجم ، عدا الزيادات التى نوردها بعد :
وألطف من هذا وأحسن ، قول : ابن أحمد يسن الصقلى

مرقق الصدغ يسطو لحظه عبثا ... بالخلق جذلان إن تشك الهوى ضحكا
لا تعرضن لورد فوق وجنته ... فانما نصبته عينه شركا

ولليزيدى :

اذا أظلم الشيب رأس الفتى ... فشاركه وهو غض الشباب
فأحسن حالاته ستره ... ليترك أحبابه فى ارتياب
فان طال عمر فترك الخضا ... ب أولى به لانقضاء التصابى

ابْنِ ٱلْمُغِيرَةِ ، أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْعَدَوِىُّ ٱلنَّحْوِىُّ ، ٱلْمَعْرُوفُ أَبُوهُ بِالْيَزِيدِيِّ ، كَانَ مِنْ نُدَمَاءِ ٱلْمَأْمُونِ ، وَقَدِمَ مَعَهُ دِمَشْقَ ، وَتَوَجَّهَ مِنْهَا غَازِيًا لِلرُّومِ ، سَمِعَ جَدَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ يَحْيَى ، وَأَبَا زَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيَّ ، وَكَانَ مُقْرِئًا ، رَوَى عَنْهُ أَخَوَاهُ ، عُبَيْدُ اللهِ ، وَٱلْفَضْلُ ٱبْنَا مُحَمَّدٍ ، وَٱبْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَعَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ، مَاتَ قُبَيْلَ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ بِقَارَا ، وَهُوَ يُرِيدُ الْغَزْوَ ، فَأَنْشَدْتُهُ شِعْرًا مَدَحْتُهُ بِهِ ، أَوَّلُهُ :

يَاقَصْرُ ذَا ٱلنَّخَلَاتِ مِنْ بَارَا (١)
إِنِّى حَنَنْتُ (٢) إِلَيْكَ مِنْ قَارَا
أَبْصَرْتُ أَشْجَارًا عَلَى نَهَرٍ
فَذَكَرْتُ أَنْهَارًا وَأَشْجَارَا

---

(١) قال صاحب تاج العروس : إن بارى ، قرية من أعمال كلواذا ، من نواحى بغداد ، وكان بها بساتين ومنتزهات ، يقصدها أهل البطالة ، وذا النخلات ، صفة لقصر على المحل

(٢) وفى الأغانى : حلت

لِلّٰهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِهَا
فِى ٱلْقُفْصِ [(١)] أَحْيَانًا وَفِى بَارَا
إِذْ لَا أَزَالُ أَزُورُ غَانِيَةً
أَلْهُو بِهَا وَأَزُورُ خَمَّارَا
لَا أَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَا لِهُدًى
وَأُجِيبُ شُطَّارًا وَدُعَّارَا [(٢)]
أَعْصِى ٱلنَّصِيحَ وَكُلَّ عَاذِلَةٍ [(٣)]
وَأُطِيعُ أَوْتَارًا وَمِزْمَارَا

قَالَ : فَغَضِبَ ٱلْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَنَا فِى وَجْهِ عَدُوٍّ ، وَأَحُضُّ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱلْغَزْوِ ، وَأَنْتَ تُذَكِّرُهُمْ نُزْهَةَ بَغْدَادَ ، قُلْتُ : ٱلشَّىْءُ بِتَمَامِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ :

وَصَحَوْتُ بِٱلْمَأْمُونِ مِنْ [(٤)] سُكْرِى
وَرَأَيْتُ خَيْرَ ٱلْأَمْرِ مَا ٱخْتَارَا

(١) القفص : قرية قريبة من بغداد من مواطن اللهو ، ومعاهد النزه ، ومجالس الفرح ، تنسب إليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة . وبارا : قرية من قرى نيسابور وهذا يخالف ما ذكره تاج العروس
(٢) الشطار : اللصوص . والدعار : الفجار
(٣) عاذلة : أى لائمة (٤) الاغانى : عن

وَرَأَيْتُ طَاعَتَـــهُ مُؤَدِّيَةً

لِلْفَرْضِ إِعْـلَانًا وَإِسْرَارَا

تَخَلَعْتُ ثَوْبَ الْهَزْلِ مِنْ عُنُقِي

وَرَضِيتُ دَارَ الْخُلْدِ [1] لِي دَارَا

وَظَلِلْتُ مُعْتَصِمًا بِطَاعَتِـــهِ

وَجِوَارِهِ وَكَفَى بِهِ جَارَا

إِنْ حَلَّ أَرْضًا فَهْيَ لِي وَطَنٌ

وَأَسِـــيرُ عَنْهَا حَيْثُمَا سَارَا

فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي سُكْرٍ وَخَسَارٍ ، فَتَرَكَ ذَلِكَ وَارْعَوَى [2] ، وَآثَرَ طَاعَةَ خَلِيفَتِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ الرُّشْدَ فِيهَا ، فَسَكَنَ وَأَمْسَكَ ، وَلِأَحْمَدَ بْنِ الْيَزِيدِيِّ هَذَا ، بَيْتٌ جَمَعَ فِيهِ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ كُلَّهَا وَهُوَ :

(١) فى الاغانى : الحمد

(٢) ارعوى : ازدجر

وَلَقَدْ شَجَتْنِي طِفْلَةٌ بَرَزَتْ ضُحًى

كَالشَّمْسِ خَثْمَاءُ(١) ٱلْعِظَامِ بِذِي ٱلْغَضَا

وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ ٱلزَّبِيدِيُّ فَقَالَ: هُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي ٱلْعِلْمِ.

﴿ ٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ، بْنِ سَهْلٍ * ﴾

أحمد الأحول

وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي سَهْلٍ ٱلْأَحْوَلُ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ فَقَالَ: هُوَ مِنْ مُتَقَدِّمِي ٱلْكُتَّابِ وَأَفَاضِلِهِمْ، وَكَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ ٱلْخَرَاجِ(٢)، مُتَقَدِّمًا فِي ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهُ كِتَابُ ٱلْخَرَاجِ.

---

(١) خثماء : غليظة والغضا : إسم موضع بالبادية ، وشجر كذلك: وفى ذلك يقول الشاعر :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هو شبوه بين جوانحى وضلوعى

(٢) الخراج : مال يكون للسلطان على الأرض

(*) احمد بن محمد ، بن عبد الكريم ، بن سهل

ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ، جزء أول صفحة ٢٩ بما يأتى قال : توفى سنة سبعين ومائتين ، ولم أعلم من حاله شيئاً حتى أذكره وكتابه مشهور ، وما ذكرته إلا لأجل كتابه ، فقد يتشوق الواقف عليه الى معرفة كتابه

وترجم له أيضاً فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢١٩

﴿ ٢٤ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ ثَوَابَةَ، بْنِ خَالِدٍ الْكَاتِبُ * ﴾

أحمد ابن ثوابة

أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ: هُوَ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ ثَوَابَةَ، بْنِ يُونُسَ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ، أَصْلُهُمْ نَصَارَى، وَقِيلَ: إِنَّ يُونُسَ يُعْرَفُ بِلَبَابَةَ، وَكَانَ حَجَّامًا، وَقِيلَ: أُمُّهُمْ لَبَابَةُ، وَمَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقَالَ الصُّولِيُّ: مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ قَالَ:

وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ، وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ طَازَاذَ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ ثَوَابَةَ، مُنَازَعَةٌ فِي ضَيْعَةٍ، فَاجْتَمَعَا فِي مَجْلِسِ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ، وَأَحْسَبُهُ عُبَيْدَ اللّٰهِ بْنَ سُلَيْمَانَ، فَرَدَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مُنَاظَرَةَ أَبِي الْعَبَّاسِ، إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْقَاسِمِ(١)، بْنِ الْحُسَيْنِ، فَنَاظَرَ

(١) فى الفهرست: جعفر بن الحسين

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبى، جزء رابع، ص ٤٤ قال: هو صاحب ديوان الانشاء، للمقتدر ولغيره.

كان بليغاً مفوهاً، علامة، توفى فى رمضان. قال أبو على التنوخى: حدثنى على بن هشام الكاتب، أنه سمع على بن عيسى الوزير، يقول لأبى عبد الله أحمد بن محمد، بن ثوابه. قال: ما أحد على وجه الارض بعد أكتب من جدك، وكان أبوك أكتب منه، وأنت أكتب من أبيك، قال أبو على: قد رأيت أبا عبد الله، وكان اليه ديوان الرسائل، وكان نهاية فى حسن الكلام.

أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ يُهَاتِرُهُ[١] وَيَبْطُرُ[٢] بِهِ وَقَالَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ إِنَّمَا نَفَقْتُمْ بِالْبَذِيذَةِ[٣] ، قَالَ : فَالْتَفَتَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، إِلَى صَبِيٍّ كَانَ مَعَهُ ، كَأَنَّهُ ٱلدُّنْيَا ٱلْمُقْبِلَةُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَقَامَ قَائِماً فِي مَوْضِعِهِ ، وَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ، وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ ٱلْكُتَّابِ ، قَدْ عَرَفْتُمُونِي ، وَهَذَا وَلَدِي ، مِنْ فُلَانَةَ بِنْتِ فُلَانٍ ٱلْفُلَانِيِّ ، وَهِيَ مِنِّي طَالِقٌ طَلَاقَ ٱلْحَرَجِ[٤] وَٱلسُّنَّةِ ، عَلَى سَائِرِ ٱلْمَذَاهِبِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا ٱلشَّرْطُ ٱلَّذِي فِي أَخْدَعِي[٥] شَرْطُ جَدِّهِ فُلَانٍ ٱلْمُزَيِّنِ[٦] ، لَا يَكْنِي عَنْ جَدِّ ٱبْنِ ثَوَابَةَ ، قَالَ : فَاسْتَخْذَلَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ، وَلَمْ يُحِرْ[٧] جَوَاباً ، وَلَا أَجْرَى بَعْدَ ذَلِكَ كَلَاماً فِي ٱلضَّيْعَةِ ، وَسَلَّمَهَا مِنْ غَيْرِ مُنَازَعَةٍ وَلَا مُحَاوَرَةٍ .

---

(١) يقال : تهاتر الرجلان : اذا ادعى كل على صاحبه باطلا
(٢) يسخر ويهزأ وبابه . نصر
(٣) نفقتم : ذاع صيتكم من الرواج ، والبذيذة : التقشف وسوء الحال
(٤) أى الحرمة
(٥) الأخدع : عرق فى صفحة العنق (٦) زاد فى الفهرست قوله : « بالبحرين »
(٧) لم يحر جوابا : أى لم يستطع أن يرد جوابا ، من أحار

قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنَ الثُّقَلَاءِ الْبُغَضَاءِ ، وَلَهُ
كَلَامٌ مُدَوَّنٌ مُسْتَهْجَنٌ مُسْتَثْقَلٌ ، مِنْهُ : عَلَيَّ بِمَاءِ الْوَرْدِ
أَغْسِلُ فَمِي مِنْ كَلَامِ الْحَاجِمِ . وَمِنْهُ : لَمَّا رَأَى أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ النَّاسَ قَدْ تَدَارَسُوا وَتَدَقْلَمُوا وَتَرَنْسَعُوا
وَتَذَوْرَرُوا تَدَسْقَنَ[1] وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ رَسَائِلِهِ
الْمَجْمُوعَةِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْكِتَابَةِ وَالْخَطِّ ، وَأَخُوهُ
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، تَوَلَّى دِيوَانَ الرَّسَائِلِ فِي أَيَّامِ
عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ ، وَلَهُ ابْنٌ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ،
كَانَ أَيْضًا مُتَرَسِّلًا بَلِيغًا ، وَلَهُ كِتَابُ رَسَائِلَ .
الْحُسَيْنُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، وَابْنُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ،
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ . وَلَهُ أَيْضًا دِيوَانُ رَسَائِلَ ، وَهُوَ آخِرُ
مَنْ بَقِيَ مِنْ فُضَلَائِهِمْ .

---

(١) حاولت جهدى أن أوفق إلى معانى هذه الكلمات ، وقلبتها على وجوه من النطق ، بفرض أنها ملحقات بالرباعى المربع ، وبفرض أنها منحوتة من كلمتين ، حاولت كل هذا فلم أوفق ، وما أشبهها بتلك الكلمات التى كان بشار يقولها ، فاذا أحرج وسئل ، قال اسم حمار أو جارية عندى . « عبد الخالق »

وَمِنْ كَلَامِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ : مِنْ حَقِّ ٱلْمُكَاتَبَةِ ، أَنْ يَسْبِقَهَا أُنْسٌ ، وَيَنْعَقِدَ قَبْلَهَا وُدٌّ ، وَلَكِنَّ ٱلْحَاجَةَ أَعْجَلَتْ عَنْ ذَلِكَ ، فَكَتَبْتُ كِتَابَ مَنْ يُحْسِنُ ٱلظَّنَّ إِلَى مَنْ يُحَقِّقُهُ .

وَمِنْ فَصْلٍ لَهُ إِلَى عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ : لَمْ يُؤْتَ ٱلْوَزِيرُ مِنْ عَدَمِ فَضِيلَةٍ ، وَلَمْ أُوتَ مِنْ عَدَمِ وَسِيلَةٍ ، وَغُلَّةُ[1] ٱلصَّادِي تَأْبَى لَهُ ٱنْتِظَارَ ٱلْوَارِدِ ، وَتُعْجِلُ عَنْ تَأَمُّلِ مَا بَيْنَ ٱلْغَدِيرِ وَٱلْوَادِ ، وَلَمْ أَزَلْ أَتَرَقَّبُ أَنْ يُخْطِرَنِي بِبَالِهِ ، تَرَقُّبَ ٱلصَّائِمِ لِفِطْرِهِ ، وَأَنْتَظِرُهُ ٱنْتِظَارَ ٱلسَّارِي لِفَجْرِهِ ، إِلَى أَنْ بَرِحَ[2] ٱلْخَفَاءُ ، وَكُشِفَ ٱلْغِطَاءُ ، وَشَمِتَ ٱلْأَعْدَاءُ ، وَإِنَّ فِي تَخَلُّفِي وَتَقَدُّمِ ٱلْمُقَصِّرِينَ ، لَآيَةً لِلْمُتَوَسِّمِينَ[3] وَٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ .

وَقِيلَ لِابْنِ ثَوَابَةَ : قَدْ تَقَلَّدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُلْبُلٍ ٱلْوَزَارَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا عَجْزٌ قَبِيحٌ مِنَ ٱلْأَقْدَارِ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَوَابَةَ ، كَاتِبًا[4] لِبَاكْبَاكَ ٱلتُّرْكِيِّ ، فَلَمَّا أَغْرَى ٱلْمُهْتَدِي

(١) غلة الصادى : حرارة العطش

(٢) برح الخفاء بكسر الراء : أى وضح الأمر وزالت خفيته ، قال حسان :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء

(٣) أى المتخيلين والمتفرسين (٤) سقط من الاصل : كاتباً ، فلزم ذكره ، والتنويه به

بِالرَّافِضَةِ [١] ، قَالَ ٱلْمُهْتَدِي لِبَاكْبَاكَ : كَاتِبُكَ وَٱللهِ أَيْضاً رَافِضِيٌّ ، فَقَالَ بَاكْبَاكُ [٢] : كَذِبٌ وَٱللهِ عَلَى كَاتِبِي، مَا كَانَ يَقُولُ هؤُلَاء ، فَشَهِدَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَاكْبَاكُ : كَذَبْتُمْ ، لَيْسَ كَاتِبِي كَمَا تَقُولُونَ ، كَاتِبِي خَيِّرٌ فَاضِلٌ ، يُصَلِّي وَيَصُومُ ، وَيَنْصَحُنِي ، وَنَجَّانِي مِنَ ٱلْمَوْتِ ، لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ الْمُهْتَدِي ، وَرَدَّدَ ٱلْأَيْمَانَ عَلَى صِحَّةِ ٱلْقَوْلِ فِي ٱبْنِ ثَوَابَةَ ، وَهُوَ يَقُولُ : لَا، لَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ حَضْرَةِ ٱلْمُهْتَدِي ، أَسْمَعَهُمْ بَاكْبَاكُ وَشَتَمَهُمْ ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى أَخْذِ ٱلرِّشَا [٣] وَٱلْمُصَانَعَاتِ ، وَأَغْلَظَ لَهُمْ وَأَمَرَ بِبَعْضِهِمْ فَنِيلَ بِمَكْرُوهٍ ، إِلَى أَنْ تَخَلَّصُوا مِنْ يَدِهِ ، وَٱسْتَتَرَ ٱبْنُ ثَوَابَةَ ، وَقَلَّدَ الْمُهْتَدِي كِتَابَةَ بَاكْبَاكَ ، سَهْلَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَحْوَلَ ، وَنُودِيَ عَلَى ٱبْنِ ثَوَابَةَ ، ثُمَّ تَنَصَّلَ [٤] بَاكْبَاكُ إِلَى ٱلْمُهْتَدِي ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ عُذْرَهُ ، وَصَفَحَ عَنْهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ مُوسَى بْنُ بُغَا ، سُرَّ مَنْ رَأَى مِنَ ٱلْجَبَلِ ، تَلَقَّاهُ بَاكْبَاكُ ،

(١) الرافضة : فرقة من أصحاب الشيعة ، والنسبة اليه رافضى (٢) فى الاصل : بايكباك . وقد أصلحناه نقلا عن الطبرى (٣) الرشى : جمع رشوة

(٤) تنصل إلى المهتدى : أى خرج وتبرأ عنده مما نسب اليه

وَسَأَلَهُ التَّلَطُّفَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فِي الصَّفْحِ عَنْ كَاتِبِهِ ابْنِ ثَوَابَةَ، فَلَمَّا جَدَّدَ الْمُهْتَدِي الْبَيْعَةَ فِي دَارِ أَنَاجُورَ التُّرْكِيِّ، عَاوَدَ بَاكْبَاكُ الْمَسْأَلَةَ فِي كَاتِبِهِ، فَوَعَدَهُ بِالرِّضَا عَنْهُ، وَقَالَ: الَّذِي فَعَلْتُهُ بِابْنِ ثَوَابَةَ، لَمْ يَكُنْ لِشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ يَخُصُّنِي، لَكِنْ غَضَبًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِلدِّينِ، فَإِنْ كَانَ قَدْ نَزَعَ عَمَّا أُنْكِرُ مِنْهُ، وَأَظْهَرَ تَوَرُّعًا(١)، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْهُ، ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ الْخَلِيفَةُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، النِّصْفِ مِنْ مُحَرَّمٍ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ خِلَعٍ، وَقَلَّدَهُ سَيْفًا، وَرَجَعَ إِلَى كِتَابَةِ بَاكْبَاكَ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ.

قَالَ لِي الْحَسَنُ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ الْأَخْضَرِ: كُنَّا يَوْمًا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، إِذْ جَاءَهُ أَبُو هَفَّانَ الْبَصْرِيُّ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، وَسَبَبِ قُدُومِهِ مِنْ سَامَرَّا، وَأَيْنَ يُرِيدُ؟ فَقَالَ أُرِيدُ ابْنَ ثَوَابَةَ، يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، ابْنِ ثَوَابَةَ، بْنِ خَالِدٍ، وَكَانَ بِالرَّقَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ عِيدٍ(٢)،

---

(١) التورع: التعفف

(٢) وفى الأصل عبيد، ولعل الصواب ما ذكر

فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَيْفَ رِضَاكَ عَنْ بَنِي ثَوَابَةَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي وَاللهِ أَكْرَهُ هِجَاءَهُمْ فِي يَوْمٍ مِثْلِ هذَا ، وَلَكِنِّي أَقَمْتُ هِجَائِي لَهُمْ مَقَامَ الزَّكَاةِ[1]، وَقُلْتُ :

مُلُوكٌ ثَنَاهُمْ كَأَحْسَابِهِمْ[2] ... وَأَخْلَاقُهُمْ شِبْهُ آدَابِهِمْ

فَطُولُ قُرُونِهِمُ أَجْمَعِينْ ... يَزِيدُ عَلَى طُولِ أَذْنَابِهِمْ

وَقَالَ الصُّولِيُّ : كَانَتْ بَيْنَ أَبِي الصَّقْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ الْوَزِيرِ ، وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ وَحْشَةٌ[3] شَدِيدَةٌ ، لِأَسْبَابٍ مِنْهَا : أَشْيَاءُ جَرَتْ فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ، قَدْ حَدَّثَنِي رَشِيقٌ الْمُوسَوِيُّ الْخَادِمُ — وَمَا رَأَيْتُ خَادِماً أَعْقَلَ مِنْهُ ، وَلَا أَكْتَبَ يَداً — قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ أَبُو الصَّقْرِ : قَدْ كَانَ أَنْفِي ، يُرِيدُ[4] نُفِي ، فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةَ : فِي الْخُرْءِ[5]، فَسَمِعَهَا ، فَقَالَ أَبُو الصَّقْرِ : كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ

(١) وهذا يعين ، أن اليوم كان يوم عيد (٢) الحسب : شرف الاصل ، والجمع أحساب
(٣) أى جفوة (٤) فى الاصل : ريد (٥) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : الجزا : والصواب فى غرر الخصائص ، فكأنه لفظ أنفى بالفتحة

حَقُّهُ أَنْ يُشَدَّ(١) وَيُحَدَّ ؟ فَقَالَ ٱبْنُ ثَوَابَةَ : مِنْ جَهْلِكَ ، إِنَّكَ لَا تَعلَمُ أَنَّ مَنْ يُشَدُّ لَا يُحَدُّ ، وَمَنْ يُحَدُّ لَا يُشَدُّ ، ثُمَّ ضَرَبَ ٱلدَّهْرُ مَنْ ضَرَبَهُ ، فَرَأَيْتُ ٱبْنَ ثَوَابَةَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أَبِي ٱلصَّقْرِ بِوَاسِطَ ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ ، « لَقَدْ آثَرَكَ(٢) ٱللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ » . فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلصَّقْرِ : « لَا تَثْرِيبَ(٣) عَلَيْكُمْ » يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، ثُمَّ رَفَعَ مَجْلِسَهُ ، وَقَلَّدَهُ طَسَاسِيجَ(٤) بَابِلَ ، وَسُورَا ، وَبَرْبِسْمَا(٥) ، فَضَاعَفَ وَزَادَ فِي ٱلدُّعَاءِ لَهُ ، فَمَا زَالَ وَالِيًا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . هَكَذَا ذَكَرَ ٱلصُّولِيُّ ، وَٱلْأَوَّلُ مَنْقُولٌ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَهَذَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ .

قَالَ ٱلصُّولِيُّ : وَحَدَّثَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْكَاتِبُ ، قَالَ : كَانَ أَبُو ٱلْعَيْنَاءِ فِي جُمْلَةِ أَبِي ٱلصَّقْرِ ، قَالَ : وَكَانَ يُعَادِي ٱبْنَ ثَوَابَةَ ، لِمُعَادَاةِ أَبِي ٱلصَّقْرِ ، فَاجْتَمَعَا فِي مَجْلِسٍ بِعَقِبِ مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي ٱلصَّقْرِ ، وَبَيْنَ ٱبْنِ ثَوَابَةَ فِي مَجْلِسِ صَاعِدٍ ، فَتَلَاحَيَا ،

(١) فى الاصل يسد (٢) آثرك : اختارك وفضلك (٣) لا تثريب عليكم : لا لوم ولا عتاب (٤) الطسوج : الناحية ، والجمع طساسيج (٥) بربسما : بفتح الباء الأولى وسكون الراء ، وكسر الباء الثانية ، وسكون السين المهملة : طسوج من كورة الأستان الأوسط ، من غربى سواد بغداد ، ويروى : بربسيا ، والصحيح الاول ، كما جاء فى معجم البلدان ج ٢ ص ١٠٧

فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ ثَوَابَةَ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : بَلْ أَعْرِفُكَ ضَيِّقَ ٱلْعَطَنِ[1] ، كَثِيرَ ٱلْوَسَنِ[2] ، قَلِيلَ ٱلْفِطَنِ[3] ، خَارًّا عَلَى ٱلذَّقْنِ[4] ، قَدْ بَلَغَنِي تَعَدِّيكَ عَلَى أَبِي ٱلصَّقْرِ . وَإِنَّمَا حَلُمَ عَنْكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ عِزًّا فَيُذِلَّهُ : وَلَا عُلُوًّا فَيَضَعَهُ . وَلَا حَجَرًا فَيَهْدِمَهُ ، فَعَافَ[5] لَحْمَكَ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَسَهِكَ[6] دَمُكَ أَنْ يَسْفِكَهُ ، فَقَالَ لَهُ : ٱسْكُتْ ، فَمَا تَسَابَّ ٱثْنَانِ إِلَّا غَلَبَ أَلْأَمُهُمَا ، قَالَ أَبُو ٱلْعَيْنَاءِ : فَلِهَذَا غَلَبْتَ بِالْأَمْسِ أَبَا ٱلصَّقْرِ ، فَأَسْكَتَهُ .

وَمِنْ كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ[7] لِهِلَالِ بْنِ ٱلْمُحَسِّنِ ، حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشُ قَالَ : ذَكَرَ لِي ٱلْمُبَرِّدُ ، أَنَّهُ كَانَ فِي يَوْمِ نَوْبَةٍ لَهُ عِنْدَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامُهُ ، وَفِي يَدِهِ رُقْعَةُ ٱلْبُحْتُرِيِّ ،

---

(١) ضيق العطن : قليل المال بخيل
(٢) الوسن : النوم
(٣) الفطن . الحذق والفهم
(٤) خار على الذقن . خاضع ذليل
(٥) عاف . كره
(٦) سهك كفرح . خبثت ريحه
(٧) هذه الرواية ، لم ترد فيما طبع من كتاب الوزراء

فَقَرَأَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَوَقَّعَ فِيهَا تَوْقِيعاً خَفِيفًا ، وَأَمَرَ بِإِصْلَاحِهَا ، فَأُصْلِحَتْ وَأُعِيدَتْ إِلَيْهِ . قَالَ الْمُبَرِّدُ : فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، فَإِذَا فِيهَا .

إِسْلَمْ أَبَا الْعَبَّاسِ وَابْـ قَ فَلَا أَزَالَ اللهُ ظِلَّكْ
وَكُنِ الَّذِي يَبْقَى لَنَا وَنَمُوتُ حِينَ نَمُوتُ قَبْلَكْ
لِي حَاجَةٌ أَرْجُو لَهَا إِحْسَانَكَ الْأَوْفَى وَفَضْلَكْ
وَالْمَجْدُ مُشْتَرِطٌ عَلَيْـ كَ قَضَاءَهَا وَالشَّرْطُ أَمْلَكْ
فَلَئِنْ كُفِيتُ مُلِمَّهَا فَلِمِثْلِهَا أَعْدَدْتُ مِثْلَكْ

قَالَ : وَإِذَا قَدْ وَقَّعَ أَبُو الْعَبَّاسِ : مَقْضِيَّةٌ ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلَوْ أَتْلَفَتُ الْمَالَ ، وَأَذْهَبَتُ الْحَالَ ، فَقُلْ : ـ رَعَاكَ اللهُ ـ مَا شِئْتَ مُنْبَسِطًا ، وَثِقْ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ لَكَ مُغْتَبِطًا ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَادِرَائِيُّ ، الْكَاتِبُ الْأَعْوَرُ الْكُرْدِيُّ ، صَدِيقُ الْمُبَرِّدِ يَهْجُو ابْنَ ثَوَابَةَ (١) مِنْ قَصِيدَةٍ :

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ثوبة .

تَعِسَتْ أَبَا ٱلْفَضْلِ ٱلْكِتَابَهْ   مِنْ أَجْلِ مَقْتِ بَنِي ثَوَابَهْ
وَسَأَلْتُ أَهْلَ ٱلْمِهْنَتَيْـ   ـنِ مِنَ ٱلْخَطَابَةِ وَٱلْكِتَابَهْ
عَنْ عَادِلٍ فِي حُكْمِهِ   فَعَلَيْكَ أَجْمَعَتِ ٱلْعِصَابَهْ
فَٱسْمَعْ فَقَدْ مَيَّزْتُهُمْ   وَلِكُلِّهِمْ طَرْزٌ وَبَابَهْ
أَمَّا ٱلْكَبِيرُ فَمِنْ جَلَا   لَتِهِ يُقَالُ لَهُ لُبَابَهْ
وَإِذَا خَلَا فَمُمَدَّدٌ[1]   فِي ٱلْبَيْتِ قَدْ شَالُوا كِعَابَهْ
وَٱرْفُضْ عَنْهُ زَهْوَهُ   وَتَقَشَّعَتْ تِلْكَ ٱلْمَهَابَهْ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ ٱلْبَصْرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلتَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَضَرَ أَحْمَدُ ٱبْنُ عَلِيٍّ ٱلْمَادِرَائِيُّ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ثَوَابَةَ، وَقَالَ لَهُ، مَتَى عَهْدُكَ بِهِ؟ فَقَالَ: لَا عَهْدَ وَلَا عَقْدَ، وَلَا وِفَاقَ وَلَا مِيثَاقَ، فَقَالَ لَهُ ثَعْلَبٌ: عَهْدِي بِكَ إِذَا غَضِبْتَ هَجَوْتَ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَأَنْشَدَ:

(١) في الاصل: الذي في مكتبة اكسفورد: فدد

بَنِي ثَوَابَةَ أَنْتُمْ أَثْقَلُ الْأُمَمِ

جَمَعْتُمْ ثِقَلَ الْأَوْزَارِ وَالتُّخَمِ

أُهَاضُ[1] حِينَ أَرَاكُمْ مِنْ بَشَامَتِكُمْ[2]

عَلَى الْقُلُوبِ وَإِنْ لَمْ أُوتَ مِنْ بَشَمِ[3]

كَمْ قَائِلٍ حِينَ غَاظَتْهُ كِتَابَتُكُمْ

لَوْ شِئْتَ يَا رَبِّ مَا عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ

فَقَالَ ثَعْلَبٌ: أَحْسَنْتَ وَاللهِ فِي شِعْرِكَ، وَأَسَأْتَ إِلَى الْقَوْمِ.

وَعَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ، بْنِ مُحَمَّدِ، بْنِ ثَوَابَةَ، قَالَ[4]: قَدِمَ الْبُحْتُرِيُّ النِّيلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْإِسْكَافِيِّ، مَادِحًا لَهُ، فَلَمْ يُثِبْهُ ثَوَابًا يَرْضَاهُ، بَعْدَ أَنْ طَالَتْ مُدَّتُهُ عِنْدَهُ، فَهَجَاهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

---

(١) أهاض: تعتريني الهيضة، وهي قيء، وكرب، واسهال، وهذا ما يسمونه «الكاره» «عبد الخالق»

(٢) بشامتكم: ثقلكم (٣) البشم: التخمة

(٤) أي في الاغاني: والقصيدة مطبوعة في ديوان البحتري

مَا كَسَبْنَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ
وَمِنَ ٱلنِّيلِ غَيْرَ حُمَّى ٱلنِّيلِ

وَهَجَاهُ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى أَوَّلُهَا:

قِصَّةُ ٱلنِّيلِ فَاسْمَعُوهَا عُجَابَهْ

فَجَمَعَ إِلَى هِجَائِهِ إِيَّاهُ، هِجَاءَ بَنِي ثَوَابَةَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبِي، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، وَثِيَابًا وَدَابَّةً بِسَرْجِهَا وَلِجَامِهَا [١]، فَرَدَّهُ [٢]، وَقَالَ: قَدْ أَسْلَفْتُكُمْ إِسَاءَةً، فَلَا يَجُوزُ مَعَهُ قَبُولُ صِلَتِكُمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِي: أَمَّا الْإِسَاءَةُ فَمَغْفُورَةٌ [٣]، وَٱلْمَعْذِرَةُ مَشْكُورَةٌ، وَٱلْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ، وَمَا يَأْسُو [٤] جِرَاحَكَ مِثْلُ يَدِكَ، وَقَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ مَارَدَدْتَهُ عَلَيَّ، وَأَضْعَفْتُهُ، فَإِنْ تَلَافَيْتَ [٥] مَافَرَّطَ مِنْكَ، أَثَبْنَا [٦] وَشَكَرْنَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ٱحْتَمَلْنَا وَصَبَرْنَا، فَقَبِلَ مَابَعَثَ

(١) فى الاصل: الذى فى مكتبة أكسفورد: بسرجه ولجامه
(٢) الاغانى: فرده اليه
(٣) فى الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد: «مغفورة»
(٤) يأسو: يداوى
(٥) تلافيت مافرط: تداركت ماحصل
(٦) أثبنا: أعطينا وجازينا

بِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : كَلَامُكَ وَٱللّٰهِ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِى ، وَقَدْ أَسْلَفْتَنِي مَا أَخْجَلَنِي ، وَحَمَّلْتَنِي مَا أَثْقَلَنِي ، وَسَيَأْتِيكَ ثَنَائِى ، ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

ضَلَالٌ لَهَا مَاذَا أَرَادَتْ مِنَ ٱلصَّدِّ[1] ؟

وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ :

بَرْقٌ أَضَاءَ ٱلْعَقِيقَ مِنْ ضَرَمِهْ[2]

وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً :

أَنْ[3] دَعَاهُ دَاعِى ٱلْهَوَى فَأَجَابَهْ :

فَلَمْ يَزَلْ أَبِي يَصِلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتَتَابَعَ بِرُّهُ لَدَيْهِ ، حَتَّى ٱفْتَرَقَا .

وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ ، حِينَ صَاهَرَ ٱلنَّاصِرَ لِدِينِ ٱللّٰهِ ، ٱلْمُوَفَّقَ بِاللّٰهِ : « بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ » ، بَلَغَنِي ، لِلْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ ٱللّٰهُ — نِعْمَةٌ زَادَ

(١) ورد فى ديوان البحترى : ج ١ ص ١١٧ : إلى الصد

(٢) أى من توقده ، من ضرم : بمعنى توقد ، فى ديوان البحترى ج ١ ص ١٢٥

(٣) وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : لأن . وفى الاغانى : وإن

شُكْرُهَا عَلَى مَقَادِيرِ ٱلشُّكْرِ ، كَمَا أَرْبَى [١] مِقْدَارُهَا عَلَى مَقَادِيرِ ٱلنِّعْمَةِ ، فَكَانَ مَثَلُهَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ :

بَنُوكَ [٢] غَدَوْا آلَ ٱلنَّبِيِّ ، وَوَارِثُوا الْـ
خِلَافَةِ ، وَٱلْحَاوُونَ كِسْرَى وَهَاشِمَا

وَأَنَا - أَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَى - أَنْ يَجْعَلَهَا مَوْهِبَةً تَرْتَبِطُ [٣] مَاقَبْلَهَا ، وَتَنْتَظِمُ مَابَعْدَهَا ، وَتَصِلُ جَلَالَ ٱلشَّرَفِ ، حَتَّى يَكُونَ ٱلْوَزِيرُ - أَعَزَّهُ ٱللهُ - عَلَى سَادَةِ ٱلْوُزَرَاءِ مُوفِياً ، وَلِجَمِيلِ ٱلْعَادَةِ مُسْتَحِقًّا ، وَلِمَحْمُودِ ٱلْعَاقِبَةِ مُسْتَوْجِباً ، وَأَنْ يُلْبِسَ خَدَمَهُ ، وَأَوْلِيَاءَهُ ، مِنْ هَذِهِ ٱلْحُلَلِ ٱلْعَالِيَةِ ، مَايَكُونُ لَهُمْ ذِكْراً بَاقِياً ، وَشَرَفاً مُخَلَّداً .

وَكَانَ يُلَقَّبُ لَبَابَةَ ، وَكَانَ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَدْ صَرَفَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، عَنْ طَسَاسِيجَ كَانَ يَتَقَلَّدُهَا ، بِأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ مُخَلَّدٍ .

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْمَادِرَائِيُّ الْأَعْوَرُ ٱلْكُرْدِيُّ :

---

(١) أربى : زاد (٢) بنوك مبتدا ، خبره آل النبي الخ — وغدوا غير عاملة ، والا لقال : ووارثى والحاوين الخ (٣) ترتبط وتنتظم : فى الاصل : بالياء، ولعله تحريف .

إِنِّي وَقَفْتُ بِبَابِ ٱلْجِسْرِ فِي نَفَرٍ [1]

فَوْضَى يَخُوضُونَ [2] فِي غُرْبٍ [3] مِنَ ٱلْخَبَرِ

قَالُوا : لَبَابَةُ أَضْحَتْ وَهْيَ سَاخِطَةٌ

قَدْ قَدَّتِ [4] ٱلْجَيْبَ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ ضَجَرِ

فَقُلْتُ : حَقًّا وَقَدْ قَرَّتْ بِقَوْلِهِمُ

عَيْنِي وَأَعْيُنُ إِخْوَانِي بَنِي عُمَرِ

لَا تَعْجَبُوا لِقَمِيصٍ قُدَّ [5] مِنْ قُبُلٍ

فَإِنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدَّ مِنْ دُبُرِ

وَلِأَبِي سَهْلٍ فِيهِ ، يُخَاطِبُ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ سُلَيْمَانَ :

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِي قَسَمَ اللَّـ

ـهُ فِي ٱلْوَرَى ٱلْهَوَى وَٱلْمَهَابَهْ

كِدْتَ تَنْفِي أَهْلَ ٱلْكِتَابَةِ عَنْهَا

حِينَ أَدْخَلْتَ فِيهِمُ ٱبْنَ ثَوَابَهْ

---

(١) النفر : جماعة الناس ، من ثلاثة الى عشرة .

(٢) يخوضون : يفيضون ويتحدثون (٣) الغرب . بضمتين : الغريب ، وسكنت عينه لإقامة الوزن (٤) قدت الجيب : شقت فتحته الامامية

(٥) وفي الأصل الذي في مكتبة اكسفورد : قد قد

أَنْتَ أَلْحَقْتَهُ – وَمَا كَانَ فِيهِمْ –

بِهِمُ ظَالِمًا بِهِ لِلْكِتَابَهْ

هَلْ رَأَيْنَا مُخَنَّثًا كَاتِبًا أَوْ [1]

هَلْ يُسَمَّى أَدِيبُ قَوْمٍ لَبَابَهْ ؟؟

وَلَهُ فِيهِ :

أَقْصَرْتُ عَنْ جَدِّى وَعَنْ شُغْلِى

وَالْمَكْرُمَاتِ وَعُدْتُ فِى هَزْلِى

لَمَّا أَرَانِى ٱلدَّهْرُ مِنْ تَصْرِيفِهِ

غِيَرًا يُغَيِّرُ مِثْلُهَا مِثْلِى

بَلَغَ أَحْمَدُ [2] بْنُ ثَوَابَةٍ بِجُنُونِهِ

مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ ذَوُو عَقْلِ

إِنْ كَانَ نَقْصُ ٱلْمَرْءِ يَجْلِبُ حَظَّهُ

فَالْعَقْلُ يَرْفَعُ رِزْقَ ذِى فَضْلِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِى كِتَابِ ٱلْوَزِيرَيْنِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ

---

(١) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : و ، بدل أو

(٢) لايستقيم الوزن الا بحذف همزة أحمد ، وصرف « ثوابة »

ٱلصَّيْمَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ٱبْنُ سَمَكَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا ٱبْنُ مُحَارِبٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ ٱلطَّيِّبِ يَقُولُ : إِنَّ صَدِيقًا لِٱبْنِ ثَوَابَةَ ٱلْكَاتِبِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ، يُكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ ، قَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكَ بِحَمْدِ ٱللهِ وَمَنِّهِ ، ذُو أَدَبٍ وَفَصَاحَةٍ وَبَرَاعَةٍ ، فَلَوْ أَكْمَلْتَ فَضَائِلَكَ ، بِأَنْ تُضِيفَ إِلَيْهَا مَعْرِفَةَ ٱلْبُرْهَانِ ٱلْقِيَاسِيِّ ، وَعِلْمَ ٱلْأَشْكَالِ ٱلْهَنْدَسِيَّةِ ، ٱلدَّالَّةِ عَلَى حَقَائِقِ ٱلْأَشْيَاءِ ، وَقَرَأْتَ إِقْلِيدِسَ وَتَدَبَّرْتَهُ ، فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ ثَوَابَةَ : وَمَا كَانَ إِقْلِيدِسُ ؟ وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلرُّومِ ، يُسَمَّى بِهٰذَا ٱلِاسْمِ ، وَضَعَ كِتَابًا فِيهِ أَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ ، تَدُلُّ عَلَى حَقَائِقِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمَعْلُومَةِ وَٱلْمُغَيَّبَةِ ، يَشْحَذُ [1] ٱلذِّهْنَ ، وَيُدَقِّقُ ٱلْفَهْمَ ، وَيُلَطِّفُ ٱلْمَعْرِفَةَ ، وَيُصَفِّي ٱلْحَاسَّةَ ، وَيُثَبِّتُ ٱلرَّوِيَّةَ ، وَمِنْهُ ٱفْتُتِحَ ٱلْخَطُّ ، وَعُرِفَتْ مَقَادِيرُ حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ ، قَالَ [2] لَهُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بْنُ ثَوَابَةَ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ : لَا تَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ ؟ حَتَّى تُشَاهِدَ

(١) أي يحده ، ويقويه على الفهم

(٢) فى الاصل : قاله

ٱلْأَشْكَالَ، وَتُعَايِنَ ٱلْبُرْهَانَ ، قَالَ : فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ ، فَأَتَاهُ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ قُوَيْرِى[1] مَشْهُورٌ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ : فَاسْتَغْرَبْتُ ذَلِكَ ، وَعَجِبْتُ مِنْهُ ، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي ثَوَابَةَ رُقْعَةً نُسْخَتُهَا :

« بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ » ، ٱتَّصَلَ بِي ، - جُعِلْتُ فِدَاكَ - ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ أَشَارَ عَلَيْكَ ، بِتَكْمِيلِ فَضَائِلِكَ وَتَقْوِيَتِهَا ، بِشَيْءٍ مِنْ مَعْرِفَةِ ٱلْقِيَاسِ ٱلْبُرْهَانِيِّ ، وَطُمَأْنِينَتِكَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّكَ أَصْغَيْتَ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَذِنْتَ لَهُ ، فَأَحْضَرَكَ رَجُلًا كَانَ غَايَةً فِي سُوءِ ٱلْأَدَبِ ، وَمَعْدِنًا مِنْ مَعَادِنِ ٱلْكُفْرِ ، وَإِمَامًا مِنْ أَئِمَّةِ ٱلشِّرْكِ ، لِاسْتِغْرَارِكَ وَاسْتِغْوَائِكَ ، يُخَادِعُكَ عَنْ عَقْلِكَ ٱلرَّصِينِ ، وَيُنَازِلُكَ فِي ثَقَافَةِ فَهْمِكَ ٱلْمُبِينِ ، فَأَبَى ٱللهُ ٱلْعَزِيزُ ، إِلَّا جَمِيلَ عَوَائِدِهِ ٱلْحَسَنَةِ قِبَلَكَ ، وَمِنَنِهِ ٱلسَّوَابِقِ لَدَيْكَ ، وَفَضْلِهِ ٱلدَّائِمِ عِنْدَكَ ، بِأَنْ تَأْتِيَ عَلَى قَوَاعِدِ بُرْهَانِهِ مِنْ ذِرْوَتِهِ ، وَتَحُطَّ عَوَالِيَ أَرْكَانِهِ ، مِنْ أَقْصَى مَعَاقِدِ

---

(١) هو أبو إسحاق ، إبراهيم المشهور

أُسِّهِ [١] ، فَأَحْبَبْتُ اسْتِعْلَامِي ذَلِكَ عَلَى كُنْهِهِ [٢] مِنْ جِهَتِكَ ، لِيَكُونَ شُكْرِي لَكَ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، حَسَبَ لَوْمِي لِصَاحِبِكَ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وَلِأَتَلَافَى الْفَارِطَ [٣] ، فِي ذَلِكَ بِتَدَبُّرِ الْمَشِيئَةِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، قَالَ : فَأَجَابَنِي ابْنُ ثَوَابَةَ بِرُقْعَةٍ نُسْخَتُهَا : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ وَفَهِمْتُ فَحْوَاهَا ، وَتَدَبَّرْتُ مُتَضَمَّنَهَا [٤] ، وَالْخَبَرُ كَمَا اتَّصَلَ بِكَ ، وَالْأَمْرُ كَمَا بَلَغَكَ ، وَقَدْ لَخَّصْتُهُ وَبَيَّنْتُهُ ، حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَنَا وَشَاهِدُنَا ، وَأَوَّلُ مَا أَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مُولِي النِّعَمِ ، وَالْمُتَوَحِّدِ بِالْقِسَمِ ، « إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ » ، « وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ » ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ إِيزَاعَ الشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَلَى مَا مَنَحَنَا مِنْ وُدِّكَ ، وَإِتْمَامِهِ بَيْنَنَا بِمَنِّهِ ، وَمِمَّا أَحْبَبْتُ : إِعْلَامُكَ وَتَعْرِيفُكَ بِمَا تَأَدَّى [٥] إِلَيْكَ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ « لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى » بِنَحْسِهِ [٦] ، وَدَسِّهِ وَحَدْسِهِ ،

(١) أس كل شيء : أصله .

(٢) أي حقيقته

(٣) أي السابق

(٤) أي ما اشتملت عليه ، اسم مفعول

(٥) أي بما بلغ ووصل

(٦) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : تنزى بلحسه

اغتالني ليكلم ديني، من حيث لا أعلم، وينقلني عما أعتقده، وأراه وأضمره، من الإيمان بالله عز وجل، وبرسوله صلى الله عليه وسلم، موطداً[1] إلى الزندقة، بسوء نيته من الهندسة، وأنه يأتيني برجل يفيدني علماً شريفاً، تكمل به فضائلي فيما زعم، فقلت: عسى أفيد به براعة في صناعة، أو كمالا في مروءة، أو فخاراً عند الأكفاء، فأجبته: بأن هلم، فأتاني بشيخ ديراني[2] شاخص النظر، منتشر عصب البصر، طويل مشذب[3]، محزوم الوسط، متزمل[4] في مسكة[5] فاستعذت بالرحمن، إذ نزغني[6] الشيطان، ومجلسي غاص[7] بالأشراف، من كل الأصناف وكلهم يرمقه، ويتشوف إلى رفعي مجلسه، وإدنائه وتقريبه، ويعظمونه ويحيونه، «والله

---

(١) موطداً: حال من أبي عبيدة، يريد ممهداً.
(٢) ديراني: نسبة إلى الدير، والمراد: راهب
(٣) يقال شذب الشجرة: قطع عنها ماعليها من الاغصان، وشذب الجذع أصلحه بقطع شذبه
(٤) أي ملفوف ومغطى
(٥) أي قطعة من جلد
(٦) نزغني الشيطان: وسوس لي، وإذ تعليلية للاستعاذة
(٧) غاص: مملوء

مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » ، فَأَخَذَ مَجْلِسَهُ ، وَلَوَى أَشْدَاقَهُ[١] ، وَفَتَحَ أَوْسَاقَهُ[٢] ، فَتَبَيَّنَتُ فِي مُشَاهَدَتِهِ النِّفَاقَ ، وَفِي أَلْفَاظِهِ الشِّقَاقَ ، فَقُلْتُ : بَلَغَنِي أَنَّ عِنْدَكَ مَعْرِفَةً مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، وَعِلْماً وَاصِلاً إِلَى فَضْلٍ ، يُفِيدُ النَّاظِرَ فِيهِ حِكْمَةً ، وَتَقَدُّماً فِي كُلِّ صِنَاعَةٍ ، فَهَلُمَّ أَفِدْنَا[٣] شَيْئًا مِنْهَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ عَوْنًا لَنَا عَلَى دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فِي مُرُوءَةٍ وَمُفَاخَرَةٍ لَدَى الْأَكْفَاءِ[٤] ، وَمُفِيداً زُهْداً وَنُسْكًا[٥] ، فَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، « فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ » ، « وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » ، قَالَ : فَأَحْضِرْنِي دَوَاةً وَقِرْطَاسًا ، فَأَحْضَرْتُهُمَا ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَنَكَتَ نَكْتَةً ، نَقَطَ مِنْهَا نُقْطَةً ، تَخَيَّلَهَا بَصَرِي ، وَتَوَهَّمَهَا طَرْفِي ، كَأَصْغَرَ مِنْ حَبَّةِ الذَّرَّةِ ، فَزَمْزَمَ[٦] عَلَيْهَا مِنْ وَسَاوِسِهِ ، وَتَلَا عَلَيْهَا مِنْ حِكَمِ أَسْفَارِ

(١) لوى شدقه : تقعر فى الكلام

(٢) فتح أوساقه : كناية عن استعداده للكلام والأوساق جمع وسق : ما تقدر به غلة الارض (عبدالخالق)

(٣) وفى الاصل : أبدنا ، والصواب ما ذكر ، بدليل ذكره فيما بعد ، إذ قال : هلم أفدنا (٤) الاكفاء : النظراء

(٥) النسك : العبادة

(٦) زمزم : تكلم عليها فى همس وصوت غير مسموع

أَبَاطِيلِهِ ، ثُمَّ أَعْلَنَ عَلَيْهَا جَاهِراً بِإِفْكِهِ (١) وَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ، إِنَّ هَذِهِ ٱلنُّقْطَةَ شَيْءٌ لَا جُزْءَ لَهُ ، فَقُلْتُ : أَضْلَلْتَنِي وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ ، وَمَا ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي لَا جُزْءَ لَهُ ؟ فَقَالَ كَالْبَسِيطِ ، فَأَذْهَلَنِي وَحَيَّرَنِي ، وَكَادَ يَأْتِي عَلَى عَقْلِي ، لَوْلَا أَنْ هَدَانِي رَبِّي ، لِأَنَّهُ أَتَانِي بِلُغَةٍ ، مَا سَمِعْتُهَا وَٱللهِ مِنْ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ ، وَقَدْ أَحَطْتُ عِلْماً بِلُغَاتِ ٱلْعَرَبِ ، وَقُمْتُ بِهَا وَسَبَرْتُهَا (٢) جَاهِداً ، وَٱخْتَبَرْتُهَا عَامِداً ، وَصِرْتُ فِيهَا إِلَى مَالَا أَجِدُ أَحَداً يَتَقَدَّمُنِي إِلَى ٱلْمَعْرِفَةِ بِهِ ، وَلَا يَسْبِقُنِي إِلَى دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ ، فَقُلْتُ أَنَا : وَمَا ٱلشَّيْءُ ٱلْبَسِيطُ ؟ فَقَالَ : كَاللهِ ، وَكَالنَّفْسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُلْحِدِينَ ، أَتَضْرِبُ بِاللهِ ٱلْأَمْثَالَ ؟ وَاللهُ يَقُولُ : « فَلَا تَضْرِبُوا لِلهِ ٱلْأَمْثَالَ ، إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » لَعَنَ اللهُ مُرْشِداً أَرْشَدَنِي إِلَيْكَ ، وَدَالًّا دَلَّنِي عَلَيْكَ ، فَمَا سَاقَكَ إِلَيَّ إِلَّا قَضَاءُ سَوْءٍ ، وَلَا كَسَعَكَ (٣) نَحْوِي إِلَّا ٱلْحَيْنُ (٤) ، وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ ٱلْحَيْنِ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ

---

(١) أي بكذبه

(٢) سبرتها واستبرتها : امتحنت غورها ، وتعرفت مقدارها

(٣) أي دفعك (٤) أي الهلاك

مِنْكُمْ وَمِمَّا تَلْحِدُونَ ، وَاللَّهِ وَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتِي كَرِهَ اسْتِعَاذَتِي ، فَاسْتَخَفَّهُ الْغَضَبُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مُسْتَبْسِلاً[١] وَقَالَ : إِنِّي أَرَى فَصَاحَةَ لِسَانِكَ سَبَباً لِعُجْمَةِ فَهْمِكَ ، وَتَدَرُّعَكَ بِقَوْلِكَ آفَةً مِنْ آفَاتِ عَقْلِكَ ، فَلَوْلَا مَنْ حَضَرَ وَاللَّهِ الْمَجْلِسَ ، وَإِصْغَاؤُهُمْ إِلَيْهِ مُسْتَصْوِبِينَ أَبَاطِيلَهُ ، وَمُسْتَحْسِنِينَ أَكَاذِيبَهُ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنِ اسْتِهْوَائِهِ إِيَّاهُمْ بِخُدَعِهِ ، وَمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ تَوَازُرِهِمْ ، لَأَمَرْتُ بِسَلِّ[٢] لِسَانِ اللُّكَعِ[٣] الْأَلْكَنِ ، وَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِهِ ، إِلَى آخِرِ نَارِ اللَّهِ وَسَعِيرِهِ ، وَغَضَبِهِ وَلَعْنَتِهِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى أَمَارَاتِ الْغَضَبِ فِي وُجُوهِ الْحَاضِرِينَ ، فَقُلْتُ : مَا غَضَبُكُمْ لِنَصْرَانِيٍّ يُشْرِكُ بِاللَّهِ ، وَيَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ الْأَنْدَادَ ، وَيُعْلِنُ بِالْإِلْحَادِ ، لَوْلَا مَكَانُكُمْ لَنَهَكْتُهُ[٤] عُقُوبَةً ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْهُمْ : إِنْسَانٌ حَكِيمٌ ، فَغَاظَنِي قَوْلُهُ ، فَقُلْتُ : لَعَنَ اللَّهُ حِكْمَةً مَشُوبَةً بِكُفْرٍ ،

---

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ومستسلا

(٢) أى انتزاعه وقطعه.

(٣) أى الاحمق اللئيم ، والألكن : الذى لايستطيع الافصاح

(٤) أى لبالغت فى عقوبته .

فَقَالَ لِي آخَرُ : إِنَّ عِنْدِي مُسْلِماً يَتَقَدَّمُ أَهْلَ هَـذَا الْعِلْمِ ، وَرَجَوْتُ بِذِكْرِهِ الْإِسْلَامَ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : ائْتِنِي بِهِ ، فَأَتَانِي بِرَجُلٍ قَصِيرٍ دَحْدَاحٍ [1] ، آدَمَ ، مَجْدُورِ الْوَجْهِ ، أَخْفَشَ [2] الْعَيْنَيْنِ ، أَجْلَحَ [3] أَفْطَسَ ، سَيِّءِ الْمَنْظَرِ ، قَبِيحِ الزِّيِّ ، فَسَلَّمَ ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَ أُعْرَفُ بِكُنْيَةٍ ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبُو مَنْ ؟ فَقَالَ أَبُو يَحْيَى ، فَتَفَاءَلْتُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقُلْتُ : ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، اللَّهُمَّ فَاكْفِنِي شَرَّهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا أَنْتَ ـ ، وَقَرَأْتُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، وَقُلْتُ : إِنَّ صَدِيقاً لِي جَاءَنِي بِنَصْرَانِيٍّ يَتَّخِذُ الْأَنْدَادَ ، وَيَدَّعِي أَنَّ لِلَّهِ الْأَوْلَادَ ، لِيُغْوِيَنِي ، فَهَلُمَّ أَفِدْنَا شَيْئاً مِنْ هَنْدَسَتِكَ ، وَاقْبِسْنَا مِنْ طَرَائِفِ حِكْمَتِكَ ، مَا يَكُونُ لِي سَبَباً إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَوَسِيلَةً إِلَى غُفْرَانِهِ ، فَإِنَّهَا أَرْبَحُ تِجَارَةٍ ، وَأَعْوَدُ [4] بِضَاعَةٍ ، فَقَالَ : أَحْضِرْنِي دَوَاةً وَقِرْطَاساً ، فَقُلْتُ : أَتَدْعُو

---

(١) دحداح : قصير ، والغرض تأكيد القصر بما يراد منه

(٢) أخفش العينين : سيىء البصر نهارا ، أى لا يرى فى الضوء

(٣) أجلح : انحسر شعره عن جانبي رأسه (٤) أعود : أنفع

بِالدَّوَاةِ وَالْقِرْطَاسِ ، وَقَدْ بُلِيتُ مِنْهُمَا بِبَايَةٍ ، كِلْتَاهُمَا لَمْ تَنْدَمِلْ عَنْ سُوَيْدَاءِ قَلْبِي ، فَقَالَ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ النَّصْرَانِيَّ نَقَطَ نُقْطَةً كَأَصْغَرَ مِنْ سَمِّ[1] الْخِيَاطِ ، وَقَالَ لِي : إِنَّهَا مَعْقُولَةٌ كَرَبِّكَ الْأَعْلَى ، فَوَاللهِ مَاعَدَا فِرْعَوْنَ وَكُفْرَهُ وَإِفْكَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أُعْفِيكَ مِنَ النُّقْطَةِ ، ـ لَعَنَ اللهُ ـ قُوَيْرِي ، وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِالنُّقْطَةِ ؟ وَهَلْ بَلَغْتَ أَنْتَ أَنْ تَعْرِفَ النُّقْطَةَ ؟ فَقُلْتُ : اسْتَجْهَلَنِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ أَخَذْتُ بِأَزِمَّةِ الْكِتَابَةِ ، وَنَهَضْتُ بِأَعْبَائِهَا ، وَاسْتَقْلَلْتُ بِثِقْلِهَا ، يَقُولُ لِي : لَا تَعْرِفُ نَحْوَى النُّقْطَةِ ، فَنَازَعَتْنِي نَفْسِي فِي مُعَالَجَتِهِ بِغَلِيظِ الْعُقُوبَةِ ، ثُمَّ اسْتَعْطَفَنِي الْحِلْمُ إِلَى الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَدَعَا بِغُلَامِهِ ، وَقَالَ : ائْتِنِي بِالتَّخْتِ ، فَوَاللهِ مَارَأَيْتُ مَخْلُوقًا بِأَسْرَعَ إِحْضَارًا لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْغُلَامِ ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَتَخَيَّلْتُهُ هَيْئَةً مُنْكَرَةً ، وَلَمْ أَدْرِ مَاهُوَ ؟ وَجَعَلْتُ أُصَوِّبُ الْفِكْرَ فِيهِ مَرَّةً وَأُصَعِّدُ أُخْرَى ، وَأُجِيلُ الرَّأْيَ مَلِيًّا[2] ، وَأُطْرِقُ طَوِيلًا ،

(١) سم الخياط : ثقب الابرة

(٢) بالاصل : مليا

لِأَعْلَمَ أَىُّ شَىْءٍ هُوَ ؟ أَصُنْدُوقٌ هُوَ ؟ فَإِذَا لَيْسَ بِصُنْدُوقٍ ، أَتَخْتٌ ؟ فَإِذَا لَيْسَ بِتَخْتٍ ، فَتَخَيَّلْتُهُ كَتَابُوتٍ ، فَقُلْتُ : لَحْدٌ لِمُلْحِدٍ ، يُلْحِدُ بِهِ النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ مِيلًا(١) عَظِيمًا ، فَظَنَنْتُهُ مُتَطَبِّبًا ، وَإِنَّهُ لَمِنْ شَرِّ الْمُتَطَبِّبِينَ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ كُلُّهُ ، وَلَمْ أَرَ أَمْيَالَ الْمُتَطَبِّبِينَ كَمِيلِكَ ، أَتَفْقَأُ بِهِ الْعَيْنَ ؟ قَالَ : لَسْتُ بِمُتَطَبِّبٍ ، وَلَكِنْ أَخُطُّ بِهِ الْهَنْدَسَةَ عَلَى هَذَا التَّخْتِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ مُبَايِنًا(٢) لِلنَّصْرَانِيِّ فِي دِينِهِ ، لَمُوَازِرٌ لَهُ فِي كُفْرِهِ ، أَتَخُطُّ عَلَى تَخْتٍ بِمِيلٍ ، لِتَعْدِلَ بِهِ عَنْ وَضَحِ الْفَجْرِ إِلَى غَسَقِ(٣) اللَّيْلِ ؟ وَتَمِيلَ بِي إِلَى الْكَذِبِ بِاللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ، وَكَاتِبِيهِ الْكِرَامِ ، إِيَّاىَ تَسْتَهْوِى ؟ أَمْ حَسِبْتَنِي كَمَنْ يَهْتَزُّ لِمَكَايِدِكُمْ ؟ فَقَالَ : لَسْتُ أَذْكُرُ لَوْحًا مَحْفُوظًا ، وَلَا مُضَيَّعًا ، وَلَا كَاتِبًا كَرِيمًا ، وَلَا لَئِيمًا ، وَلَكِنْ أَخُطُّ فِيهِ الْهَنْدَسَةَ ، وَأُقِيمُ عَلَيْهَا الْبُرْهَانَ بِالْقِيَاسِ وَالْفَلْسَفَةِ ، قُلْتُ لَهُ : اخْطُطْ ، فَأَخَذَ يَخُطُّ ،

(١) الميل : آلة للجراح يختبر بها الجرح ونحوه (٢) أى مخالفاً

(٣) غسق الليل : شدة ظلمته

وَقَلْبِي مُرَوَّعٌ يَجِبُ وَجِيباً (١) ، وَقَالَ لِي غَيْرَ مُتَعَظِّمٍ : إِنَّ هَذَا الْخَطَّ طُولٌ بِلا عَرْضٍ ، فَتَذَكَّرْتُ صِرَاطَ رَبِّيَ الْمُسْتَقِيمَ ، وَقُلْتُ لَهُ : ـ قَاتَلَكَ اللهُ ـ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟ تَعَالَى صِرَاطُ رَبِّيَ الْمُسْتَقِيمُ ، عَنْ تَخْطِيطِكَ وَتَشْبِيهِكَ ، وَتَحْرِيفِكَ وَتَضْلِيلِكَ ، إِنَّهُ لَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ، وَإِنَّهُ لَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ الْبَاتِرِ ، وَالْحُسَامِ الْقَاطِعِ ، وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعَرِ ، وَأَطْوَلُ مِمَّا تَمْسَحُونَ ، وَأَبْعَدُ مِمَّا تَذْرَعُونَ ، وَمَدَاهُ بَعِيدٌ ، وَهَوْلُهُ شَدِيدٌ ، أَتَطْمَعُ أَنْ تُزَحْزِحَنِي عَنْ صِرَاطِ رَبِّي ؟ وَحَسِبْتَنِي غِرًّا (٢) غَبِيًّا ، لَا أَعْلَمُ مَا فِي بَاطِنِ أَلْفَاظِكَ ، وَمَكْنُونِ مَعَانِيكَ ، وَاللهِ مَا خَطَطْتَ الْخَطَّ ، وَأَخْبَرْتَ أَنَّهُ طُولٌ بِلا عَرْضٍ ، إِلَّا ضِلَّةً بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، لِتَزِلَّ قَدَمِي عَنْهُ ، وَأَنْ تُرَدِّيَنِي (٣) فِي جَهَنَّمَ ، ـ أَعُوذُ بِاللهِ وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، وَمِمَّا تَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَتُرْشِدُ إِلَيْهِ ـ ، إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْهَنْدَسَةِ ، وَمِمَّا تُعْلِنُونَ وَتُسِرُّونَ ، وَلَبِئْسَمَا سَوَّلَتْ لَكَ نَفْسُكَ ، أَنْ تَكُونَ

---

(١) من وحب القلب يجب وجباً ، ووجيباً ، ووجباناً : خفق ورجف ، وفى الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد : « وجوباً »

(٢) الغر : الذى لم يجرب الامور : والغباوة : قلة الفهم (٣) تردينى : تسقطنى

مِنْ خَزَنَتِهَا ، بَلْ مِنْ وَقُودِهَا ، وَإِنَّ لَكَ فِيهَا لَأَنْكَالًا(١) وَسَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا ، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ، فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ ، فَقُلْتُ : سُدُّوا فَاهُ ، مَخَافَةَ أَنْ يَبْدُرَ مِنْ فِيهِ ، مِثْلُ مَا بَدَرَ مِنَ الْمُضَلِّلِ الْأَوَّلِ ، وَأَمَرْتُ بِسَحْبِهِ ، فَسُحِبَ إِلَى أَلِيمِ عَذَابٍ ، وَنَارٍ « وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » ثُمَّ أَخَذْتُ قِرْطَاسًا ، وَكَتَبْتُ بِيَدِي يَمِينًا آلَيْتُ(٢) فِيهَا بِكُلِّ عَهْدٍ مُؤَكَّدٍ ، وَعَقْدٍ مُرَدَّدٍ ، وَيَمِينٍ لَيْسَتْ لَهَا كَفَّارَةٌ ، أَنِّي لَا أَنْظُرُ فِي الْهَنْدَسَةِ أَبَدًا ، وَلَا أَطْلُبُهَا ، وَلَا أَتَعَلَّمُهَا مِنْ أَحَدٍ لَا سِرًّا وَلَا جَهْرًا ، وَلَا عَلَى وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ ، وَلَا عَلَى سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، وَأَكَّدْتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى عَقِبِي(٣) وَعَقِبِ أَعْقَابِهِمْ ، لَا تَنْظُرُوا فِيهَا وَلَا تَتَعَلَّمُوهَا ، مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، وَهَذَا بَيَانُ مَا سَأَلْتَ

(١) أنكالا : عذابا
(٢) آليت : أقسمت
(٣) أى ذريتى

ـ أعزَّك اللهُ ـ عنهُ ، فيما دُفِعتُ إليهِ ، وامتُحِنتُ بِهِ ، ولِتَعلَمَ ما كانَ مِنِّي ، ولَوْلا وَعكَةٌ أَنا في عقابيلِها[1] ، لَحَضَرتُكَ مُشافِهاً ، وأَخذتُ بحظِّ المُتمَنِّي بِكَ ، والاسْتِراحةِ إِليكَ ، تَمهَّدْ عَلَى ذلِكَ عُذرِي ، فإنَّكَ غيرُ مُبايِنٍ لِفِكرِي ، والسَّلامُ .

قالَ عبدُ اللهِ الفقيرُ إليهِ ، مُؤَلِّفُ هذا الكِتابِ : لا شكَّ أَنَّ أَكثرَ ما في هذهِ الرِّسالَةِ ، مُفتَعلٌ مُزوَّرٌ ، وما أَظنُّ بِرَجُلٍ مِثْلِ ابْنِ ثَوابَةَ ، وهُوَ بِمَكانَةٍ مِنَ العِلْمِ ، بِحَيثُ تُلقَى إليهِ مقاليدُ الخِلافَةِ ، فيُخاطِبُ عَنها بِلِسانِهِ القاصِيَ والدَّانِيَ ، ويَرتَضيهِ العُقلاءُ والوُزراءُ ، بِحَيثُ لا يَرونَ[2] لهُ نَظيراً في زمانِهِ ، في بَراعَةِ لِسانِهِ ، تَوَلَّى كِتابَةَ الإِنشاءِ السِّنينَ الكثيرَةَ ، أَنْ يكونَ منهُ هذا كُلُّهُ ، ولَكِنْ عَسَى أَنْ يكونَ منهُ ، ما كانَ مِن ابْنِ عَبَّادٍ ، وهُوَ الَّذِي ساقَ أَبو حيَّانَ ، خبرَ ابْنِ ثَوابَةَ لِأَجْلِهِ ، وهُوَ أَنْ قالَ : كانَ ابْنُ عبَّادٍ يَسُبُّ أَصحابَ الهَندَسَةِ ، ويَقولُ :

---

(١) الوعكة : الحمى . والعقابيل : ما يظهر على الشفة بعد الحمى

(٢) فى الاصل : لا يروا

جاءني بعض هؤلاء الحمق، ورغبني في الهندسة، فابتدأ فأثبت خمسة وعشرين، وخط خطا، ووضع شكلا، وطول، وزعم أنه يعمل برهانا على ذلك، فقلت له: كنت أعرف أن هذا خمسة وعشرون ضرورة، وقد شككت الآن، فأنا مجتهد حتى أعلم بالاستدلال، وهذا هو الخسار، قلت: ومثل هذا لا يبعد أن يقول مثله، من لم يتدرب بهذه الصناعة، فأما ما تقدم من حديث ابن ثوابة فهو غاية في التجلف[1]، والرجل كان أجل[2] من ذلك، وإنما أتى إما من جهة أحمد بن الطيب، لأنه كان فيلسوفا، وكان ابن ثوابة متعجرفا كما ذكرنا، فأخذ يسخر منه، ليضحك المعتضد، فإن أحمد بن الطيب، كان من جلساء المعتضد. وإما أن يكون أبو حيان، جرى على عادته، في وضع ما أكثر من وضعه من مثل ذلك، والله أعلم.

---

(١) التجلف: الجفاء والغلظة

(٢) وفي الاصل: « والرجل كان من أجل ذلك » فأصلحناه إلى ما ذكر

﴿ ٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ ٱلْمَأْمُونِ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ * ﴾

أحمد ابن المأمون

ٱلْقَاضِي ، صَاحِبُ ٱلْخَطِّ ٱلْمَلِيحِ ، وَٱلْعَقْلِ الصَّحِيحِ . مَاتَ فِي التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ . سَأَلْتُ وَلَدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ، عَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ عَنْهُ ، فَأَعْطَانِي جُزْءًا بِخَطِّ وَالِدِهِ هَذَا ، وَقَدْ ضَمَّنَهُ ذِكْرَ نَفْسِهِ ، وَذِكْرَ وَلَدِهِ ، فَنَقَلْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مَا أَذْكُرُهُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ ، إِلَّا مَا أُبَيِّنُهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ هِبَةِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ الزَّوَالِ ، « وَأَصْلُهُ الزَّوْلُ ، وَإِنَّمَا غَيَّرَهُ ٱلْمُتَكَلِّمُونَ ، وَزَادُوا أَلِفًا ، وَالزَّوْلُ : الرَّجُلُ الشُّجَاعُ ، وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ ٱلْأَلْفَاظِ لِابْنِ السِّكِّيتِ » ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ يَعْقُوبَ ، بْنِ ٱلْحُسَيْنِ ، ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ ٱلْمَأْمُونِ بِاللهِ ، ٱلْخَلِيفَةِ ، بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِاللهِ ٱلْخَلِيفَةِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَهْدِيِّ بِاللهِ ٱلْخَلِيفَةِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ

(*) ترجم له فى كتاب سلم الوصول صحيفة ١٠٨ قال :

هو أحمد بن على ، بن هبة الله ، بن الحسن ، بن على ، بن محمد ، بن يعقوب ، بن الحسين ، بن عبد الله المأمون ، بن الرشيد ، المعروف بابن المأمون .

مات عن سبع وستين سنة .

ٱلْمَنْصُورِ بِاللهِ ٱلْخَلِيفَةِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْكَامِلِ ، بْنِ عَلِيٍّ السَّجَّادِ ، ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ خَيْرِ ٱلْأُمَّةِ ، بْنِ ٱلْعَبَّاسِ سَيِّدِ ٱلْعُمُومَةِ ، ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ شَيْبَةِ ٱلْحَمْدِ ، بْنِ هَاشِمٍ عَمْرٍو ٱلْعُلَا ، ٱبْنِ عَبْدِ مَنَافِ ، بْنِ قُصَيٍّ ، بْنِ كِلَابِ ، بْنِ مُرَّةَ ، بْنِ كَعْبِ ، بْنِ لُؤَيٍّ ، بْنِ غَالِبِ ، بْنِ فِهْرِ ، بْنِ مَالِكِ ، بْنِ النَّضْرِ ، هُوَ قُرَيْشُ بْنُ كِنَانَةَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ ، بْنِ مُدْرِكَةَ ، ٱبْنِ إِلْيَاسَ ، بْنِ مُضَرَ ، بْنِ نِزَارِ ، بْنِ مَعَدٍّ ، بْنِ عَدْنَانَ ، ٱبْنِ أُدٍّ ، بْنِ أُدَدَ ، بْنِ ٱلْيَسَعَ ، بْنِ ٱلْهَمَيْسَعِ ، بْنِ سَلَامَانَ ، ٱبْنِ ثَبْتِ ، بْنِ جَمِيلِ ، بْنِ قَيْذَارَ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ إِبْرٰهِيمَ ٱلْخَلِيلِ ، بْنِ آزَرَ ، بْنِ تَارِحَ ، بْنِ نَاحُورَ ، بْنِ سَارُوغَ ، ٱبْنِ أَرْغُو ، بْنِ فَالِعَ ، بْنِ عَابَرَ ، بْنِ سَالِخَ ، ٱبْنِ أَرْنَخْشَذَ ، ٱبْنِ سَامِ ، بْنِ نُوحِ ، بْنِ لَمْكَ ، بْنِ مَتُوشَلِخَ ، بْنِ أَخْنُوخَ ، وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ لِيَارْدَ ، بْنِ مَهْلَائِيلَ ، بْنِ قَيْنَانَ ، بْنِ أَنُوشَ ، بْنِ شِيثَ ، بْنِ آدَمَ ، أَبِي ٱلْبَشَرِ ، فِطْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَوْلِدِي فِي ضُحَى[1] نَهَارِ الثُّلَاثَاءِ ، ثَالِثَ عَشَرَ ذِي ٱلْقَعْدَةِ

(١) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : ضاحى

سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وُلِدْتُ بِدَرْبِ فَيْرُوزَ ، فِي الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ ، بِوَرَثَةِ ابْنِ الثَّقَفِيِّ ، الْقَاضِي عِزِّ الدِّينِ ، قَاضِي الْقُضَاةِ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَكَانَ وَالِدِي يَوْمَئِذٍ ، كَاتِبَ الزِّمَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَظْهِرِيَّةِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَرْشِدِيَّةِ مُدَّةً ، وَكُنْتُ مُذْ نَشَأْتُ ، خَتَمْتُ الْقُرْآنَ ، وَقَرَأْتُهُ لِلْعَشَرَةِ ، عَلَى الْمَرْزَقِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - ، الْأَمِينِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَا وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْجَوَالِيقِيِّ - وَفَّقَهُ اللهُ - ، وَكُنَّا نَتَرَافَقُ حِينَ الْحَدَاثَةِ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الشُّيُوخِ ، وَيَتَكَثَّرُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، وَنَتَعَاضَدُ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَكَتَبْتُ الْخَطَّ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ ، أَبِي الْحَسَنِ الْجَزَرِيِّ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَكَانَ صَالِحاً أَدِيباً ، صَائِمَ الدَّهْرِ ، عَالِماً فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ ، فَقِيهاً ، وَكَانَ وَالِدِي يُؤْثِرُنِي مِنْ دُونِ إِخْوَتِي ، لِمَا يَرَاهُ مِنِ اشْتِغَالِي بِالْعِلْمِ ، فَإِنِّي مُنْذُ انْفَصَلْتُ مِنَ الْمَكْتَبِ ، رَجَعْتُ بِقِرَاءَةِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، إِلَى شَيْخِنَا أَوْحَدِ الزَّمَانِ ، أَبِي مَنْصُورِ بْنِ الْجَوَالِيقِيِّ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، وَصَحِبْتُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُتُباً كَثِيرَةً مِنْ

حِفْظِي ، وَغَيْرِ حِفْظِي ، حَتَّى تَوَلَّيْتُ الْقَضَاءَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ عَلَى دُجَيْلٍ[١] ، إِلَى وَالِدِي الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، مُضَافًا إِلَى الْخَطَابَةِ ، فَحِينَ وَلِيَ أَمْرَ دِيوَانِ الزِّمَامِ بِبَغْدَادَ ، رَدَّ الْقَضَاءَ إِلَى وَلَدِهِ هِبَةِ اللهِ ، الْمُلَقَّبِ بِتَاجِ الْعُلَا ، وَكَانَ يُخَاطَبُ مِنَ الدِّيوَانِ الْعَزِيزِ - مَجَّدَهُ اللهُ - بِالْأَجَلِّ الْأَوْحَدِ ، زَيْنِ الْإِسْلَامِ ، نَجْمِ الْكِفَاءَةِ ، تَاجِ الْعُلَا ، جَمَالِ الشَّرَفِ ، مَجْدِ الْقُضَاةِ ، عَيْنِ الْكُفَاةِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أُضِيفَ إِلَيْهِ نَظَرُ دُجَيْلٍ أَجْمَعَ ، مَعَ الْمَخْزَنِيَّاتِ ، وَكَانَ ذَا سَطْوَةٍ وَشَجَاعَةٍ ، وَثَرْوَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَمَمَالِيكَ مِنَ الْأَتْرَاكِ ، وَالْإِمَاءِ وَالْعَبِيدِ ، وَالْقَرَايَا[٢] وَالْأَمْلَاكِ ، وَالرِّيَاسَةِ التَّامَّةِ ، وَالصِّيتِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ ، بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ كَبِيرٌ ، وَدَارٌ مَضِيفٍ بِحَرْبَى[٣] ، يَجْتَمِعُ إِلَيْهَا أُمَرَاءُ الْعَرَبِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْغُرَبَاءِ ، وَكَانَ لَهُ نُوَّابٌ فِي الْقَضَاءِ بِحَرْبَى ، وَالْحَظِيرَةِ ،

---

(١) دجيل بضم الاول وفتح الثاني . اسم نهر في موضعين : أحدهما مخرجه من أعلى بغداد ، بينها وبين تكريت ، مقابل القادسية ، دون سامرا ويسقي كورة واسعة . ودجيل الآخر : نهر بالاهواز ، حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ، وفيه غرق شبيب الخارجي

(٢) قرايا : جمع قرية ، وهو جمع عامي

(٣) حربى : إسم بليدة في أقصى دجيل ، بين بغداد وتكريت

وَغَيْرِهِمَا[١] ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ مِنْ قَاضِي الْقُضَاةِ الدَّامِغَانِيِّ ، إِلَى أَنْ دَرَجَ بِالْمَوْصِلِ مَسْمُوماً مَخَافَةً مِنْهُ ، لِمَا شُوهِدَ مِنْ رِيَاسَتِهِ ، وَتَبَعِ الْعَرَبِ وَالتُّرْكُمَانِ لَهُ ، وَحَمْلِ السِّلَاحِ ، وَالْجُنْدِ الْكَثِيرِ ، وَالاسْتِطَالَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَأُنْفِذَ[٢] مَيِّتاً فِي سِتَارَةٍ[٣] حَتَّى دُفِنَ بِحَرْبَى ، فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَانْحَدَرَ وَلَدُهُ عَلِيُّ بْنُ هِبَةِ اللهِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، طَالِباً مَكَانَهُ بِبَذْلِ الْمَالِ الْجَمِّ ، وَكَانَ وَزِيرَ الزَّمَانِ يَوْمَئِذٍ ، شَرَفُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ طَرَّادٍ الزَّيْنَبِيُّ ، فِي أَوَائِلِ الْأَيَّامِ الْمُقْتَفَوِيَّةِ ، فَتَرَكَ مَعَ بَذْلِهِ ، وَوُلِّيتُ بَعْدَ أَنْ أُحْضِرْتُ ، وَقِيلَ لِي : قَدْ رُسِمَ تَوْلِيتُكَ مِنْ غَيْرِ قُرْبَةٍ ، لِتَمَيُّزِكَ بِالْعِلْمِ ، وَكَانَ لِي مِنَ الْعُمْرِ يَوْمَئِذٍ ، أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَاعْتَزَى ابْنُ أَخِي بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَى دِيوَانِ السَّلْطَنَةِ ، وَخَاطَبَ الدِّيوَانَ الْعَزِيزَ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُجَبْ ، وَدَخَلَ فِي النَّوْبَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَكَابِرِ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ ، فَتَوَسَّطَ الْحَالُ عَلَى

---

(١) الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : وغيرها (٢) فى الاصل : نفذ

(٣) كانت بالأصل شفارة ، وهذه الكلمة لا معنى لها فى اللغة ، ولعلها ستارة كما ذكرنا ، ويريد به أنه أنفذه ميتاً ملفوفاً فى ستارة ، وأرى ذلك لان المترجم كلامه يكاد يكون من النوع الذى لا يؤبه له ، وهو كالعامي ، إلا أنه معرب ، وقد رأيت فى القاموس لفظ شجار على وزن كتاب ، ومعناه ، هودج صغير مكشوف ، وعندى أنه جيد ، ولكن اتصال المترجم له بعبارات العوام ، يجعلنى أفضل ستارة . « عبد الخالق »

أَنْ يَكُونَ لِوَلَدِهِ مَجْلِسُ وَسَاطَةٍ ، وَحُكْمٍ يَجْرِى فِى الْمُدَايَنَاتِ ، وَمَا عَدَاهَا إِلَىَّ مَعَ الْخِطَابَةِ ، وَلِذَلِكَ نَصْرٌ يَقِينٌ ، فَكَتَبْتُ رِسَالَةً إِلَى الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُقْتَفَوِيَّةِ ، ـ قَدَّسَهَا اللهُ ـ ،

وَمِنْهَا : وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يُقَارَنَ هَذَا الْفَتَى بِالْعَبْدِ ، وَلَا يَعْرِفُ فَتِيلًا [١] مِنْ وَثِيرٍ [٢] ، وَلَا يُؤَلِّفُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ فِى تَعْبِيرٍ ، لَوْسِيمَ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ أَخْجَلَتْهُ ، أَوْ رِيمَ مِنْهُ الْتِمَاسُ حَاجَةٍ فِى التَّطَهُّرِ أَحْفَزَتْهُ ، وَعَدٌّ عَنْ أَسْبَابٍ لَا يُمْكِنُ بَسْطُهَا ، وَلَا يَرُوقُ خَطُّهَا ، وَأَمَّا الْعَبْدُ [٣] فَطَرَائِقُهُ مَعْلُومَةٌ ، وَمَآخِذُهُ مَفْهُومَةٌ ، وَمَحَلُّ الشَّىْءِ عِنْدَهُ قَابِلٌ ، وَالْجُمْهُورُ إِلَيْهِ مَائِلٌ ، وَسَحَابُ الِاسْتِحْقَاقِ لِمَا أُهِّلَ لَهُ فِى أَرْضِهِ هَاطِلٌ ، وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ مِنْ كَرِيمِ الْآرَاءِ الشَّرِيفَةِ فِى حَقِّهِ رَأْىٌ ، أَوْ يَنْفَصِمَ مِنْ تِلْكَ الْوُعُودِ فِيمَا أُهِّلَ لَهُ وَأْىٌ [٤] ، وَالْوُعُودُ كَالْعُهُودِ ، وَمَوَاقِعُ الْكَلِمِ الشَّرِيفَةِ كَالتَّرَبُّقِ [٥] فِى الْجُلْمُودِ ، وَهُوَ وَاثِقٌ مِنَ الْإِنْعَامِ ، بِمَا سَارَ بَيْنَ الْأَنَامِ ، لِيَغْدُوَ مُسْتَحْكِمَ الثِّقَةِ بِالْإِكْرَامِ ، وَالْأَمْرُ أَعْلَى وَالسَّلَامُ .

---

(١) الفتيل : السحاة التى بشق النواة ، يقال : ما أغنى عنه فتيلا ، أى شيئاً تافهاً مثل الفتيل (٢) الوثير : الوطىء اللين من الفراش (٣) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : والعبد ، ويريد بالعبد نفسه (٤) الوأى : الوعد (٥) كانت فى الاصل : كالترتق ولعل المراد ما ذكر ، يريد أن المستمسك بكلام الامير كالمستند المتمسك بالجلمود والمتعلق به .

« عبد الخالق »

فَبَرَزَ التَّوْقِيعُ الأَشْرَفُ المُقْتَفَوِيُّ ، يُؤْمَرُ فِيهِ بِالعَمَلِ بِسَابِقِ التَّوْقِيعِ ، وَخَرَجْتُ إِلَى العَمَلِ ، وَبَقِيتُ مُدَّةً ، فَتَوَلَّى القَضَاءَ بِمَدِينَةِ السَّلامِ ، وَفَاءُ بْنُ المُرَخَّمِ ، وَكَانَ عَلَى حَالَةٍ جَلِيلَةٍ مِنَ الاخْتِصَاصِ ، وَاسْتِخْدَامِ قُضَاةِ الأَطْرَافِ مِنْ جَانِبِهِ ، فَأَبَيْتُ ذَلِكَ ، وَخَاطَبْتُ فِي الخُرُوجِ عَنْ يَدِهِ ، وَإِضَافَةِ بَاقِي دُجَيْلَ ، مَعَ مَا وَالاهُ وَقَارَبَهُ ، مِنْ لَدُنْ تَكْرِيتَ[1] إِلَى الأَنْبَارِ ، وَإِلَى الجَبَلِ وَمَا وَالاهُ ، مِنْ بَلَدِ خَانِقِينَ[2] ، وَرَوْشَنَ قُبَاذُوا ، إِلَى الحَرْبِيَّةِ مِنَ الجَانِبِ الغَرْبِيِّ بِبَغْدَادَ ، وَكُنْتُ أَحْكُمُ فِي ذَلِكَ أَجْمَعَ ، حَتَّى وَلِيَ المُسْتَنْجِدُ بِاللهِ ، - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، وَقَصَرَ[3] القُضَاةَ وَغَيْرَهُمْ ، وَأَنَا فِي الجُمْلَةِ ، وَبَقِيتُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً مَقْصُوراً[4] ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَوْعَبَ[5] مَا كُنْتُ أَمْلِكُهُ سَائِرَهُ ، فَلَمْ أُضَيِّعْ مِنْ زَمَانِي شَيْئاً ، وَكُنْتُ فِي الحَبْسِ بِمِائَتَيْ مُجَلَّدَةٍ ،

---

(١) تكريت : بلد مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي إلى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا معجم البلدان ج ٢ ص ٣٩٩

(٢) خانقين : بلدة من نواحي السواد ، في طريق همذان من بغداد ، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال . معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٢ ولم أعثر في معجم البلدان على « روشن » بل عثرت على روشان اسم عين ، ج ٤ ص ٢٦٠ « منصور »

(٣) أي حبس (٤) أي محبوساً (٥) أتى على آخره

مِنْهَا ، ٱلْجَمْهَرَةُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ ، مُجَلَّدَتَانِ . وَشَرْحُ سِيبَوَيْهِ ، ثَلاثُ مُجَلَّدَاتٍ . وَإِصْلاحُ ٱلمَنْطِقِ ، مُحَشًّى مُجَلَّدَةٌ وَاحِدَةٌ . وَٱلْغَرِيبَانِ لِلْهَرَوِيِّ ، مُجَلَّدَةٌ وَاحِدَةٌ . وَأَشْعَارُ ٱلْهُذَلِيِّينَ ثَلاثُ مُجَلَّدَاتٍ . وَشِعْرُ ٱلْمُتَنَبِّي مُجَلَّدَةٌ . وَغَرِيبُ ٱلْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ، مُجَلَّدَتَانِ . وَأَشْيَاءُ يَطُولُ شَرْحُهَا مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْكِبَارِ ، وَحَفَّظْتُ أَوْلَادِي ٱلْخَتْمَةَ ، وَأَيْضاً حَفَّظْتُهُمْ كُتُباً كَثِيرَةً فِي عِلْمِ ٱلْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفَاسِيرِ ، وَغَرِيبِ ٱلْقُرْآنِ ، وَٱلْخُطَبِ وَٱلْأَشْعَارِ ، وَشَرَحْتُ لَهُمْ كِتَابَ ٱلْفَصِيحِ ، وَجَمَعْتُ لَهُمْ كِتَاباً سَمَّيْتُهُ أَسْرَارَ ٱلْحُرُوفِ ، يُبَيِّنُ فِيهِ مَخَارِجَهَا وَمَوَاقِعَهَا مِنَ الزَّوَائِدِ ، وَٱلْمُنْقَلِبِ ، وَٱلْمُبْدَلِ ، وَٱلْمُتَشَابِهِ ، وَٱلْمُضَاعَفِ ، وَتَصْرِيفَهَا فِي ٱلْمَعَانِي ٱلْمَوْجُودَةِ فِيهَا ، وَٱلْمَعَانِي الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا ، وَذَكَرْتُ فِيهِ مِنِ ٱشْتِقَاقِ ٱلْأَسْمَاءِ ، كُلَّ مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ عُلَمَاءُ ٱلْبَصْرِيِّينَ ، وَٱلْكُوفِيِّينَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَهُوَ مُجَلَّدَةٌ ضَخْمَةٌ ، تَحْتَوِي عَلَى عِشْرِينَ كُرَّاسَةً ، فِي كُلِّ وَجْهَةٍ عِشْرُونَ سَطْراً .

وَلَمَّا دَرَجَ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُسْتَنْجِدُ بِاللهِ ، وَأَتَاحَ ٱللهُ ٱلْخُرُوجَ

مِنْ ذَلِكَ ٱلضِّيقِ ، وَوَلِىَ بَعْدَهُ ٱلْإِمَامُ ٱلْعَادِلُ ٱلرَّحِيمُ ، ٱلْمُسْتَضِئُ بِاللهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَشَمِلَتْ رَحْمَتُهُ مَنْ كَانَ فِي ٱلسِّجْنِ مِنَ ٱلْأُمَّةِ ، حَتَّى لَمْ يُبْقِ فِيهِ أَحَداً إِلَّا أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ لَهُ بِخِزَانَتِهِ ٱلْمَعْمُورَةِ مِنْ مَالِهِ شَيْئاً عَلَيْهِ ٱسْمُهُ ، أَعَادَهُ عَلَيْهِ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي وَلَايَةٍ ، أَعَادَهُ إِلَيْهَا ، وَمَنْ وَجَدَ مِنْ مِلْكِهِ شَيْئاً تَحْتَ ٱلِاعْتِرَاضِ ، أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ فِي حَقِّهِ ، بِإِعَادَةِ خِرْقَةٍ كَانَ خَتْمُهَا بَاقِياً عَلَيْهَا ، وَٱسْمِي فِيهَا ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ إِمَامِيَّةٍ صِحَاحٍ ، مِنْ جُمْلَةِ مَا أُخِذَ مِنْ مَالِي ، فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ، وَأَعَادَ عَلَيَّ سِهَاماً فِي ثُلُثِ قُرَاىَ بِالرَّذَانِ[1] ، وَقَرَاحاً بِبَلْدَةِ ٱلْحَظِيرَةِ[2] ، وَمَا كَانَ فَاتَ وَبِيعَ لَمْ يَرْجِعْ ، وَأَنْعَمَ فِي حَقِّي بِإِعَادَةِ وِلَايَتِي عَلَيَّ ، وَتَقْرِيبِي وَٱسْتِخْدَامِي فِي مَهَامَّ عِدَّةٍ ، وَكَانَ ٱلْوَسِيطَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، الْوَزِيرُ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ رَئِيسِ ٱلرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَ مُحِبًّا لِإِسْدَاءِ ٱلْعَوَارِفِ[3] وَٱلِاصْطِنَاعِ ، وَجَذْبِ ٱلْبَاعِ ،

---

(١) الرذان : قرية بنواحي نسا ، والقراح : الأرض (٢) والحظيرة : قرية كبيرة من أعمال بغداد ، من جهة تكريت

(٣) جمع عارفة : المعروف ، والعطية

وَإِدْخَالِ ٱلْمَكَارِمِ عِنْدَ ٱلرِّجَالِ ، وَكَانَ كَرِيمًا رَحْبَ ٱلْفِنَاءِ (١) لِأَرْبَابِ ٱلْحَوَائِجِ ، بَعِيدًا مَايَنْفَصِلُ (٢) مِنْ بَابِهِ مَحْرُومٌ .

هَذَا آخِرُ مَانَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ ، وَٱجْتَمَعْتُ بِوَلَدِهِ قِوَامِ ٱلدِّينِ ، أَبِى مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، وَقَدْ أَفْرَدْتُ لَهُ تَرْجَمَةً فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَأَنْشَدَنِي لِوَالِدِهِ مِنْ حِفْظِهِ :

فُؤَادُ ٱلْمَشُوقِ كَثِيرُ ٱلْعَنَا
وَمَنْ كَتَمَ ٱلْوَجْدَ أَبْدَى ٱلضَّنَا
وَكَمْ مُدْنَفٍ فِي ٱلْهَوَى بَعْدَهُمْ
وَكَانُوا الْأَمَانِي لَهُ وَٱلْمُنَا
لَقَدْ خَلَّفُوهُ أَخَا لَوْعَةٍ
مُوَلَّهَ شَوْقٍ يُعَانِي ٱلْعَنَا (٣)
يُنَادِي مِنَ ٱلشَّوْقِ فِي إِثْرِهِمْ
إِذَا آدَهُ (٤) مَابِهِ قَدْ مَنَا (٥)
بِيَا جَسَدًا نَاحِلًا بِالْعِرَاقِ
مُقِيمًا وَقَلْبًا بِوَادِي مِنًى

(١) الفناء : الساحة فى البيت ، وذلك كناية عن كرمه (٢) أى أن انصراف طالب حاجة عن بابه بالحرمان ، أمر مستبعد ، لفرط كرمه (٣) وفى الاصل : المنا (٤) آده : أثقله (٥) يريد مامناه الشوق به تقول مناه بمعنى اختبره وابتلاه . «عبد الخالق»

تُحَرِّقُهُ زَفَرَاتُ ٱلْحَنِيـ
نِ وَيَغْدُو بِهِنَّ ٱلشَّجَا دَيْدَنَا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ، قَالَهَا فِي زَعِيمِ ٱلدِّينِ بْنِ جَعْفَرٍ، عِنْدَ عَوْدِهِ مِنْ مَكَّةَ،

﴿ ٢٦ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، ٱلْمُقْرِئُ، * ﴾
﴿ ٱلْمَعْرُوفُ بِأَحْمَدَ ٱلزَّاهِدِ ﴾

أحمد بن أحمد الزاهد

أَبُو عَبْدِ اللهِ ٱلْأَنْدَرَابِيُّ[1]، مَاتَ فِي ٱلْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْغَافِرِ، وَقَالَ: شَيْخٌ زَاهِدٌ عَابِدٌ، عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ، لَهُ ٱلتَّصَانِيفُ ٱلْحَسَنَةُ فِي عِلْمِ ٱلْقِرَاءَاتِ، سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ، وَأَكْثَرَ سَمَاعَهُ مَعَ ٱلسَّيِّدِ أَبِي ٱلْمَعَالِي، جَعْفَرِ بْنِ حَيْدَرٍ ٱلْعَلَوِيِّ، ٱلْهَرَوِيِّ ٱلصُّوفِيِّ، وَكَانَ رَفِيقَهُ، سَمِعَا صَحِيحَ مُسْلِمٍ وَغَيْرَهُ، وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْحَافِظِ. رَوَى عَنْهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْحَافِظُ.

(*) ترجم له فى كتاب مدينة السلام جزء رابع صحيفة ٣٥٥ بترجمة مطابقة لما ذكره ياقوت فى معجمه. (١) نسبة إلى اندراب: بلدة بين غزنين وبلخ، ويقال لها أندرابة أيضاً

﴿ ٢٧ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ بِشْرِ، بْنِ سَعْدٍ * ﴾
﴿ ٱلْمَرْثِدِيُّ ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ﴾

أحمد المرثدى

ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ فَقَالَ : كُنْيَتُهُ أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَاتَ فِي صَفَرٍ : سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَذَكَرَ ٱبْنُ بِنْتِ ٱلْغِرْيَانِيِّ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَسَمِعَ عَلِيَّ ٱبْنَ ٱلْجَعْدِ ، وَٱلْهَيْثَمَ بْنَ خَارِجَةَ فِي آخَرِينَ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ٱلشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ يُوسُفَ يُثْنِي عَلَيْهِ ، وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُنَادِي : هُوَ أَحَدُ ٱلثِّقَاتِ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلنَّدِيمُ فَقَالَ : كُنْيَتُهُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْكَبِيرُ ، وَهُوَ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث ، ص ٢٢٢ بما يأتى ، ذكره الخطيب وقال :

كنيته أبو على مات فى صفر ، سنة ست وثمانين ومائتين ، وذكره ابن بنت الغريانى أنه مات سنة أربع وثمانين ومائتين . وسمع على بن الجعد ، والهيثم بن خارجة وآخرين . وروى عنه أبو بكر الشافعى وغيره . وقال ابن المنادى : هو أحد الثقات ، وقال محمد بن اسحاق النديم: كنيته أبو العباس الكبير وهو الذى كان ابن الرومي يكاتبه فى السمك . وكان المرثدى يكتب للموفق خاصة ، وله كتاب الانواء فى نهاية الحسن . وكتاب رسائله . وكتاب اشعار قريش . وعليه عول أبو بكر الصولى فى كتاب الاوراد ، وله انتحل

وترجم له فى كتاب تاريخ مدينة السلام جزء رابع صفحة ٣٥٥

ٱلَّذِى كَانَ ٱبْنُ ٱلرُّومِىِّ يُكَاتِبُهُ فِى ٱلسَّمَكِ[1] كَانَ ٱلْمَرْثِدِىُّ يَكْتُبُ لِلْمُوَفَّقِ فِى خَاصَّةِ أَمْرِهِ[2]، وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ: كِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ فِى نِهَايَةِ ٱلْحُسْنِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ، كِتَابُ أَشْعَارِ قُرَيْشٍ، وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصُّولِىُّ فِى كِتَابِ ٱلْأَوْرَاقِ، وَلَهُ ٱنْتَحَلَ، وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِى أَخْبَارِ ٱلصُّولِىِّ.

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ عَاصِمٍ، أَبُو سَهْلٍ ٱلْحَلْوَانِىُّ * ﴾

أحمد الحلوانى

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلنَّدِيمُ، وَقَالَ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِى سَعِيدٍ ٱلسُّكَّرِىِّ نَسَبٌ قَرِيبٌ، فَرَوَى عَنْ أَبِى سَعِيدٍ

(١) فى الفهرست ص ١٢٩ « السهك » ، وكان بينهما مداعبة (٢) فى الاصل : عدم ذكر « أمره » والذى ذكرها ، صاحب الفهرست ، ص ١٢٩ فزدناها نقلا عنه .

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد ، جزء ٥ صفحة ٧٦ بما يأتى :

— هو أبو سهل — سكن بغداد ، وحدث بها عن يحيى بن أبى طالب ، وأبى قلابة الرقاشى ، وأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، وأبى سعيد السكرى ، وغيرهم . روى عنه أبو عمر ابن حيوى ، ومحمد بن جعفر بن العباس النجار ، وأبو حفص الكتانى ، وأبو الحسن الجندى وكان ثقة ، من أهل الفهم والادب ، عالما بالنسب ، حدثنى عبيدالله بن أبى الفتح ، عن طلحة ابن محمد ، بن جعفر : أن أبا بكر بن أبى سهل الحلوانى ، مات فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ثان ، قسم ثالث ، ص ٢٢٢ قال :

ذكره محمد بن اسحاق النديم وقال : كان بينه وبين ابن سعيد السكرى نسب قريب ، فروى عن أبى سعيد كتبه ، وكان كثيرا ما توجد بخطه ، وخطه فى نهاية القبح ، إلا انه من العلماء ، وله كتاب المجانين الادباء .

كُتُبَهُ ، وَكَانَ كَثِيراً مَا تُوجَدُ (١) بِخَطِّهِ ، وَخَطُّهُ فِي نِهَايَةِ الْقُبْحِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَجَانِينَ الْأُدَبَاءِ .

﴿ ٢٩ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ * ﴾

أحمد بن بنت الشافعى

هُوَ صَحِيحُ الْخَطِّ ، مُتْقِنُ الضَّبْطِ ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ،

---

(١) كانت بالاصل : يوجد ، فأصلحت إلى ماذكر ، نقلا عن ترجمته هنا من تاريخ بغداد

(*) ترجم له فى كتاب تهذيب الاسماء ، ج ثان ، ص ٢٩٦ بما يأتى :

هو أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن محمد ، بن العباس ، بن عثمان ، بن شافع ، بن السائب ، بن عبيد ، بن عبد يزيد بن هاشم ، بن المطلب ، بن عبد المطلب ، الشافعى نسباً ومذهباً ، وهو ابن بنت الشافعى الامام ، — رضى الله تعالى عنه — ، هكذا يعرف فى كتب أصحابنا وغيرهم — وأمه زينب بنت الامام الشافعى ، وكنيته أبو محمد ، هكذا ذكره الامام الثقة ، أبو الحسين الرازى ، وغيره ، وهكذا ذكره الشيخ أبو إسحاق فى المهذب ، فى الفصل الخامس ، من كتاب العدد ، أن كنيته أبو محمد ، وفى بعض النسخ ، أبو عبد الرحمن ، فيحقق ، ويقع فى كتب أصحابنا اختلاف كثير جدا ، فى اسمه وكنيته ، وأكثر ما يقع فى كتب المهذب ، أن كنيته أبو عبد الرحمن ، وقال أبو حفص المطوعى ، فى كتابه فى شيوخ المذهب ، أن كنيته أبو عبد الرحمن ، واسمه أحمد بن محمد ، فخالف فى كنيته والصحيح المعروف الاول ، فاحفظ ما حققته لك فى نسبه وكنيته ، روى عن أبيه ، وأبى الوليد بن أبى النجار ، وروى عنه أبو يحيى الساجى ، وذكر أبو الحسين الرازى ، أنه واسع العلم وكان جليلا فاضلا ، قيل لم يكن فى آل شافع ، بعد الامام الشافعى أجل منه ، وقد ذكرت حاله فى طبقات الفقهاء مستوفى ، ولله الحمد .

قلت : وانفرد ابن بنت الشافعى هذا ، بمسائل غريبة ، منها قوله : إن المبيت بالمزدلفة ، ركن فى الحج ، وقد وافقه عليه ابن خزيمة من أصحابنا ، ومنها قوله : إن الذهاب من الصفا الى المروة والرجوع يحسب مرة واحدة ، والمعروف فى المذهب أنهما مرتان ، وقد وافقه أبو حفص بن الوكيل ، وأبو بكر الصيرفى ، ومنها قوله فى ذات التلفيق إذا جاوزوهما ستة عشرة يوماً ، وقد وافقه فى هذا ، الخضرى ، وغيره وقد أوضحتها كلها فى الروضة ، ومنها قوله إن المعتدة بالشهور ، إذا انكسر منها شهر ، انكسرت كلها ، وقد ذكره فى المهذب ، ومنها : انه لم يعتبر النصاب فى قطع يد السارق —

يُعْتَمَدُ عَلَى خَطِّهِ وَضَبْطِهِ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ خَطِّهِ إِلَّا مَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ ، بِكِتَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، لِابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرَ عِنْدَ خَاتِمَتِهِ « وَكَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ ، وَرَّاقُ الْجَهْشَيَارِيِّ » .

﴿ ٣٠ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ بَشَّارٍ ، الْكَاتِبُ ﴾

أحمد بن بشار

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : هُوَ أُسْتَاذُ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْكُوفِيِّ الْوَزِيرِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَفَاضِلِ مِنَ الْكُتَّابِ بَلَاغَةً ، وَفَصَاحَةً ، وَصِنَاعَةً ، وَلَهُ كِتَابُ الْخَرَاجِ نَحْوَ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابُ الشَّرَابِ وَالْمُنَادَمَةِ .

﴿ ٣١ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الْمُهَلَّبِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ * ﴾

أحمد بن محمد المهلبي

كَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِهِ ، وَقَالَ :

— ومنها أنه قال : المرتضع من لبن رجل لا يصير ابنه ، وهو غلط ، والصواب الذى عليه العلماء أنه يصير ، للاحاديث الصحيحة ، وقد ذكرت مذهبه فى الروضة

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ١٩٥ ولم يزد على ما ورد له فى معجم الادباء

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٧٠ بترجمة لم يزد فيها على ما جاء به فى معجم الادباء

هُوَ مُقِيمٌ بِمِصْرَ (١) وَيُعْرَفُ بِالْبُرْجَانِيِّ وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ:
كِتَابُ شَرْحِ عِلَلِ ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ ٱلْمُخْتَصَرِ فِي ٱلنَّحْوِ ،
وَكَانَ بِمِصْرَ نَحْوِيٌّ يُعْرَفُ بِالْمُهَلَّبِيِّ ، ٱسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، وَكَانَ
فِي هَذَا ٱلْعَصْرِ . فَإِنْ كَانَ هَذَا ، فَقَدْ وَهِمَ ٱلنَّدِيمُ فِي ٱسْمِهِ ،
وَإِلَّا فَهُوَ غَيْرُهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، وَقَدْ كَتَبْنَا لِذَلِكَ تَرْجَمَةً
فِي بَابِهِ .

﴿ ٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ نَصْرٍ * ﴾

أحمد الجيهانى

ٱلْجَيْهَانِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، وَزِيرُ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ نَصْرٍ ٱلسَّامَانِيِّ ،
صَاحِبِ خُرَاسَانَ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ
ٱلنَّدِيمُ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ كِتَابُ آئِينَ ، كِتَابُ
ٱلْعُهُودِ وَٱلْخُلَفَاءِ (٢) وَٱلْأُمَرَاءِ ، كِتَابُ ٱلْمَسَالِكِ وَٱلْمَمَالِكِ ،

---

(١) وزاد فى الفهرست : وبمصر آخر ، يعرف بابن ولاد ، وآخر يعرف بالبرجانى
(٢) وفى الفهرست : للخلفاء
(*) ترجم له فى كتاب معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٥ قال :
هو وزير السامانية ببخارى ، وكان أديبا ، فاضلا جسورا ، وله تآليف كثيرة ،
وقد ذكر فى كتاب أخبار الوزراء ، وسمى بالجيهانى نسبة الى جيهان ، وجيهان بالفتح ثم
السكون وهاء والف ونون :
قال حمزة الاصبهانى : اسم وادى خراسان هروز ، على شاطئه مدينة تسمى جيهان فنسب
الناس اليها معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥

كِتَابُ ٱلزِّيَادَاتِ فِي كِتَابِ ٱلنَّاشِىءِ مِنَ ٱلْمَقَالَاتِ[1] .
وَلِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ٱلْكَاتِبِ ، يَهْجُو أَبَا عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْجَيْهَانِيَّ :

أَيَا رَبَّ فِرْعَوْنُ لَمَّا طَغَى
وَتَاهَ وَأَبْطَرَهُ مَا مَلَكْ
لَطُفْتَ وَأَنْتَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ
فَأَقْحَمْتَهُ ٱلْيَمَّ حَتَّى هَلَكْ
فَمَا بَالُ هَذَا ٱلَّذِي لَا أَرَا
هُ يَسْلُكُ إِلَّا ٱلَّذِي قَدْ سَلَكْ
مَصُونًا عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدُّهُو
رِ يَدُورُ بِمَا يَشْتَهِيهِ ٱلْفَلَكْ
أَلَسْتَ عَلَى أَخْذِهِ قَادِرًا
تَخُذْهُ وَقَدْ خَلَصَ ٱلْمُلْكُ لَكْ
فَقَدْ قَرُبَ ٱلْأَمْرُ مِنْ أَنْ يُقَا
لَ ذَا ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُمَا مُشْتَرَكْ

(١) فى الفهرست : كتاب الزيادات فى كتاب آئين فى المقالات

وَإِلَّا فَلِمْ صَارَ يُمْلِي (١) لَهُ
وَقَدْ لَجَّ فِي غَيِّهِ وَانْهَمَكْ
وَلَنْ يَصْفُوَ ٱلْمُلْكُ مَا دَامَ هَـ
ذَا شَرِيكاً وَهَلْ ثَمَّ شَكْ (٢)

ذَكَرَ هَٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ابْنِ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ فَرِيدِ ٱلتَّارِيخِ ، فِي أَخْبَارِ خُرَاسَانَ ، وَقَالَ فِيهِ بَعْضُهُمْ يَهْجُوهُ ، قَالَ : وَأَظُنُّهُ ٱللَّحَّامَ :

لَا لِسَانٌ لَا رُوَاءٌ لَا بَيَانٌ لَا عِبَارَهْ
لَا وَلَا رَدُّ سَلَامٍ مِنْكَ إِلَّا بِالْإِشَارَهْ
أَنَا أَهْوَاكَ وَلَكِنْ أَيْنَ آثَارُ ٱلْوِزَارَهْ

قَالَ : ثُمَّ مَاتَ ٱلسَّدِيدُ ، مَنْصُورُ بْنُ نُوحٍ ، وَقَامَ مَقَامَهُ ٱلرَّضِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ، نُوحُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَٱلْجَيْهَانِيُّ عَلَى وَزَارَتِهِ ، ثُمَّ صُرِفَتْ عَنْهُ ٱلْوَزَارَةُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَوَلِيَهَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْعُتْبِيُّ

---

(١) أى يمد له فى غيه وضلاله (٢) وفى الاصل من السطر الرابع المصراع الاخير هكذا : شريك وان كان شك وهو غير متزن وبحره متقارب فأصلحناه كما ترى (عبد الخالق)

٣٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ يَزْدَادَ، بْنِ رُسْتُمَ *

أحمد بن رستم الطبرى

أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ الطَّبَرِيُّ، سَكَنَ بَغْدَادَ، قَالَ الْخَطِيبُ: وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ نُصَيْرِ بْنِ يُوسُفَ، وَهَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، صَاحِبَيْ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ، رَوَى بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ، فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ، فَاقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ هَلُمَّ، وَتَعَالَ. قَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ سَيْفٍ الْكَاتِبُ: سَمِعْتُ مِنِ ابْنِ رُسْتُمَ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ: وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، كِتَابُ صُورَةِ الْهَمْزِ، كِتَابُ التَّصْرِيفِ، كِتَابُ النَّحْوِ، وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْغَايَةِ، لِأَبِي بَكْرِ بْنِ مِهْرَانَ النَّيْسَابُورِيِّ فِي الْقِرَاءَاتِ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عِيسَى، بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُقْرِىءِ قَالَ: قَرَأْتُ

(*) راجع البغية ص ١٦٩

ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين ص ٣١ قال:

هو معدود فى طبقة أبى يعلى بن أبى زرعة، وله مصنفات كثيرة، ذكرها ياقوت فى كتابه.

عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ رُسْتُمَ الطَّبَرَانِيِّ ، وَكَانَ مُؤَدِّبًا فِي دَارِ الْوَزِيرِ بْنِ الْفُرَاتِ ، وَوَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالْحِيَلِ وَالشُّفَعَاءِ ، وَكَانَ بَصِيراً بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَاذِقاً فِي النَّحْوِ ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ نُصَيْرِ بْنِ يُوسُفَ ، أَبِي الْمُنْذِرِ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبِ الْكِسَائِيِّ ، وَأَخَذَ نُصَيْرٌ عَنِ الْكِسَائِيِّ .

﴿ ٣٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ صَالِحٍ * ﴾

أحمد بن عمير

ابْنِ شَيْخِ بْنِ عُمَيْرٍ (١) ، أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ ، وَقَالَ

(١) وفى الاصل : عميرة وقد أصلحناه كما يدل على ذلك ، ترجمته فى تاريخ مدينة السلام ، وكما يأتى من كلامه بعد

(*) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام ، ص ٣٥٧ ج ٤ مخطوطات ، بترجمة مسهبة ، وهي كالآتى :

« أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن شيخ ، بن عمير ، أبو الحسن الاسدى ، قريب بشر بن موسى ، صاحب أخبار وحكايات » .

حدث عن العباس بن الفرج الشريشى ، ومحمد بن عثمان ، بن أبى صفوان البصرى ، ومحمد بن عبادة الواسطى ، ومحمد بن سليمان لوين ، وعبد الرحمن بن يونس الشرقى ، ونحوهم . روى عنهم أبو بكر بن الانبارى ، ومحمد بن يحيى الصولى ، والمظفر بن يحيى الشرابى ، وعلى بن عبد الله ، بن المغيرة الجوهرى ، ومحمد بن المظفر ، وعلى بن عمر السكرى ، أخبرنا أحمد بن محمد الاسدى ، سنة أربع وثلاثمائة . أخبرنا محمد سليمان بن لوين ، أخبرنا شريك عبدالملك بن عمير ، عن أبى سلمة عن أبى هريرة . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المنبر : « إن أشعر كلمة تكلمت بها العرب ، كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل » قال الاسدى : العرب تسمى الكلمة قصيدة . وقد روى هذا الشيخ ، عن أحمد بن حنبل حديثاً واحدا . أخبرنا أبو طالب ، يحيى بن على ، بن الطيب الدسكرى لفظاً بحلوان . أخبرنا أبو بكر بن المقرى بأصبهان —

ابْنُ بِشْرَانَ فِي تَارِيخِهِ : فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، مَاتَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْخٍ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ مُحَدِّثًا أَخْبَارِيًّا ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ ، وَلَا أَدْرِي أَهُوَ هَذَا ، أَمْ غَيْرُهُ ؟ فَإِنَّ الزَّمَانَ وَاحِدٌ ، وَكِلَاهُمَا أَخْبَارِيٌّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَعَلَّ ابْنَ بِشْرَانَ غَلِطَ فِي جَعْلِهِ ابْنَ أَبِي شَيْخٍ ، أَوْ جَعْلِهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْعَسْكَرِيِّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ صَالِحِ ، بْنِ شَيْخِ ابْنِ عُمَيْرٍ الْأَسَدِيُّ لِنَفْسِهِ ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

كُنْتُ يَا سَيِّدِي عَلَى التَّطْفِيلِ
أَمْسِ لَوْلَا مَخَافَةُ التَّثْقِيلِ

—أخبرنا أحمد بن محمد، بن عبدالله بن عمير ، أخبرنا أبو الحسين الاسدي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن حنبل ، وافاه الحسن بن الحسين، بن العباس النعالي ، أخبرنا أحمد بن نصر الزارع بالنهروان ، أخبرنا أحمد بن محمد، بن شيخ، بن عمير ، أخبرنا أحمد بن حنبل ، أخبرنا محمد ابن جعفر ، أخبرنا شعبة : أخبرنا سفيان الثورى ، عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير ، فى قول الله تعالى « وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون » قال : الصلاة فى جماعة . قال ابن المقرى : لم يكن عند هذا الشيخ ، عن ابن حنبل غير هذا . حدثنى على بن محمد، بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف يقول : وسألت الدارقطنى عن أبى الحسن ، أحمد بن محمد ، ابن عبدالله ، بن صالح ، بن شيخ ، بن عمير الاسدى فقال : ثقة . أخبرنى أحمد، بن عبد الواحد الوكيل . أخبرنا على بن عمير الحيرى ، قال : وجدت فى كتاب أخى بخطه : مات أبو الحسن أحمد بن محمد ، بن صالح الاسدى ، فى جمادى الاولى، لثلاثة عشر يوماً بقين من سنة سبع وثلاثمائة

وَتَذَكَّرْتُ دَهْشَةَ ٱلْقَارِعِ ٱلْبَا
بَ إِذَا مَا أَتَى بِغَيْرِ رَسُولِ
وَتَخَوَّفْتُ أَنْ أَكُونَ عَلَى ٱلْقَوْ
مِ ثَقِيلًا فَقَدْتَ كُلَّ ثَقِيلِ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ وَقَفْتُ أُرَوِّى[(١)]
فِي دُخُولٍ إِلَيْكَ أَوْ فِي قُفُولِ[(٢)]
لَرَأَيْتَ[(٣)] ٱلْعَذْرَاءَ حِينَ تَحَايَا[(٤)]
وَهْيَ مِنْ شَهْوَةٍ عَلَى التَّعْجِيلِ

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ بَنَانٍ ٱلْأَنْمَاطِيِّ ، عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْأَسَدِيِّ قَالَ : تَرَكْتُ النَّبِيذَ ، وَأَخْبَرْتُ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبًا بِتَرْكِي إِيَّاهُ ، ثُمَّ لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ طَاهِرٍ ، فَسَقَانِي فَمَرَرْتُ عَلَى ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ عَشِيًّا ، فَلَمَّا رَآنِي أَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِي ، عَلِمَ أَنِّي شَارِبٌ ، فَقَامَ لِيَدْخُلَ

(١) أفكر وأتدبر
(٢) أى رجوع
(٣) فى الإصل الذى فى مكتبة أكسفورد : لو رأيت
(٤) أى تبدى الحياء ، وأصلها : تتحايا — أى تتكلف الحياء

إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِهِ، فَلَمَّا حَاذَيْتُهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَتَكْتُ(١) مِنْ بَعْدِ مَا نَسَكْتُ(٢) وَصَا
حَبْتُ ٱبْنَ سَهْلَانَ صَاحِبَ ٱلْقَسَطِ

إِنْ كُنْتُ أَحْدَثْتُ زَلَّةً غَلَطاً
فَاللهُ يَعْفُو عَنْ زَلَّةِ ٱلْغَلَطِ

قَالَ عُمَرُ: فَسَأَلْتُ ثَعْلَباً عَنِ ٱبْنِ سَهْلَانَ صَاحِبِ ٱلْقَسَطِ، فَقَالَ: أَهْلُ الطَّائِفِ يُسَمُّونَ ٱلْخَمَّارَ صَاحِبَ ٱلْقَسَطِ.

وَحَدَّثَ عَنِ الصُّولِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْبَارِيُّ لِنَفْسِهِ، فِي قَصِيدَتِهِ ٱلْمُزْدَوِجَةِ، الَّتِي تَمَّمَ بِهَا قَصِيدَةَ عَلِيِّ بْنِ ٱلْجَهْمِ، الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا ٱلْخُلَفَاءَ إِلَى زَمَانِهِ:

ثُمَّ تَوَلَّى ٱلْمُسْتَعِينُ بَعْدَهُ
فَحَازَ بَيْتَ مَالِهِ وَجُنْدَهُ

ثُمَّ أَتَى بَغْدَادَ فِي مُحَرَّمِ
إِحْدَى وَخَمْسِينَ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ

(١) أى صرت جريئاً (٢) أى من بعد النسك والعبادة

وَذَكَرَ قِطْعَةً مِنْ أَخْبَارِهِ، ثُمَّ قَالَ :

وَثَبَتَتْ خِلَافَةُ ٱلْمُعْتَزِّ وَلَمْ يَشُبْ أُمُورَهُ بِعَجْزِ

وَذَكَرَ طَرَفًا مِنْ أُمُورِهِ، ثُمَّ قَالَ :

وَقَلَّدُوا مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْوَاثِقِ
فِي رَجَبٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ عَائِقِ

وَقَالَ أَيْضًا

ٱلْمُهْتَدِي بِٱللهِ دُونَ ٱلنَّاسِ
جَاءَ بِهِ ٱلرَّحْمَنُ بَعْدَ ٱلْيَاسِ

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَبْيَاتٍ :

وَقَامَ بِٱلْأَمْرِ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُعْتَمِدْ
إِمَامُ صِدْقٍ فِي صَلَاحٍ مُجْتَهِدْ

وَسَاقَ قِطْعَةً مِنْ سِيرَتِهِ .

﴿ ٣٥ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، جِرَابُ ٱلدَّوْلَةِ * ﴾

أحمد جراب الدولة

هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَلَوَيْهِ ، مِنْ أَهْلِ سِجِسْتَانَ ،

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم ص ٢١٨ بما يأتى :
« أحمد بن محمد بن علويه السجزى ويكنى ابا العباس »

وَيُكْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ، وَكَانَ طُنْبُورِيًّا [1] أَحَدَ الظُّرَفَاءِ الطَّيَّابِ، كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِي بُوَيْهِ [2]، فَلِذَلِكَ سَمَّى نَفْسَهُ بِجِرَابِ الدَّوْلَةِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِالتَّسْمِيَةِ فِي الدَّوْلَةِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالرِّيحِ أَيْضاً، وَلَهُ: كِتَابُ تَرْوِيحِ الْأَرْوَاحِ وَمِفْتَاحِ السُّرُورِ وَالْأَفْرَاحِ، لَمْ يُصَنَّفْ فِي فَنِّهِ مِثْلُهُ اشْتِمَالًا عَلَى فُنُونِ الْهَزْلِ وَالْمَضَاحِكِ.

٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْهَمَذَانِيُّ *

أحمد الهمذانى

أَبُو عَبْدِ اللهِ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْفَقِيهِ، أَحَدُ أَهْلِ الْأَدَبِ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ، الَّذِي أَلَّفَهُ فِي سَنَةِ

— وكان طنبوريا، أحد الظرفاء والمتطايبين، ويلقب بالريح، ويعرف بجراب الدولة، وله من الكتب: كتاب النوادر والمضاحك، فى سائر الفنون والنوادر، وسمى هذا الكتاب ترويح الارواح، ومفتاح السرور والافراح، وجعله فنونا، وهو كتاب كبير.

(١) الطنبورى: الضارب بالطنبور، وصاحبه

(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: ثوبة.

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ٢١٩ قال:

هو من أهل الادب، لايعرف من أمره أكثر من هذا، وله من الكتب: كتاب البلدان نحو ألف ورقة، أخذه من كتب الناس، وسلخ كتاب الجيهانى، وكتاب ذكر الشعراء المحدثين، والبلغاء منهم والمفحمين، وباقى الترجمة كما فى معجم الادباء.

مَنبعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلاثِمائَةٍ قَالَ : وَلَهُ كِتَابُ ٱلْبُلْدَانِ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، أَخَذَهُ مِنْ كُتُبِ ٱلنَّاسِ ، وَسَلَخَ (١) كِتَابَ ٱلْجَيْهَانِيِّ ، وَكِتَابُ ذِكْرِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُحْدَثِينَ ، وَٱلْبُلَغَاءِ مِنْهُمْ وَٱلْمُفْحَمِينَ .

وَقَالَ شِيرَوَيْهِ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ٱلْفَقِيهُ أَبُو أَحْمَدَ ، وَالِدُ أَبِي عُبَيْدٍ ٱلْأَخْبَارِيُّ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ ٱلْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ٱبْنُهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، وَقَالَ شِيرَوَيْهِ : أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَخْبَارِيُّ ، أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْفَقِيهِ ، وَيُلَقَّبُ بِحَالَانَ ، صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْبُلْدَانِ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ دَيْزِيل ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ ٱلرَّازِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُسَيْنِ ، بْنِ أَبِي ٱلسَّرْحِ الْأَخْبَارِيِّ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً قَالَ : وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ لَالٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ رَوْزَنَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ .

---

(١) أى نقله سرقة وهو مذموم

﴿ ٣٧ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، يُعْرَفُ بِوَلَّادٍ * ﴾

أحمد بن ولاد

مِنْ أَهْلِ بَيْتِ عِلْمٍ، وَلِأَبِيهِ وَجَدِّهِ ذِكْرٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَتَرَاجِمُ فِي مَوَاضِعِهَا، وَكُنْيَةُ أَحْمَدَ هَذَا،

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٩٢ ج أول قال :

أصله من البصرة، وانتقل جده إلى مصر، وهو نحوى ابن نحوى، ابن نحوى، كان نحوى مصر، وفاضلها، خرج إلى العراق وسمع من أبى اسحاق الزجاج وطبقته، ورجع إلى مصر، وأقام بها يفيد ويصنف إلى أن مات — رحمه الله تعالى —، وله سماع كثير، وكان يقول : ديوان رؤبة، رواية لى عن أبى عن جدى، وروى أبو العباس عن أبيه، عن جده قال :

كان رؤبة بن العجاج، يأتى مكتبا بالبصرة فيقول : اين تميمنا، فاخرج إليه، ولى ذؤابة فيستنشدنى شعره، ولابى العباس : كتاب الانتصار لسيبويه من المبرد، وهو من احسن الكتب، وكان أبو العباس ممن أتقن الكتاب على الزجاج وفهمه، وكان أبو إسحاق يسأله عن مسائل، فيستنبط لها أجوبة، يستفيدها أبو إسحاق منه، وله كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم، وكان قد أملى كتابا فى معانى القرآن، وتوفى ولم يخرج منه إلا بعض سورة البقرة . قال الزبيدى :

كان أبو اسحاق الزجاج، يفضل العباس ولاد، ويقدمه على أبى جعفر النحاس، وكانا جميعا تلميذيه، وكان الزجاج لا يزال يثنى عليه، عند من قدم ببغداد، من المصريين، ويقول لهم : لى عندكم تلميذ من حاله وشأنه، فيقال له : أبو جعفر بن النحاس . فيقول : بل هو أبو العباس ابن ولاد، قال : وجمع بعض ملوك مصر، بين ولاد وأبى جعفر النحاس، وأمرهما بالمناظرة، فتناظرا بما هو مذكور فى الترجمة

وأبو العباس بن ولاد، تبع سنة الاخفش، فى الاقوال التى رغب عنها جماعة النحويين، وتوفى أبو العباس بن ولاد بمصر، فى سنة أثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

وترجم له أيضاً فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢ قسم ثالث ص ٢٦٣

ومن شعره فى مدينة سر من رأى يصف بها المنارة :

سامية فى الجو مثل الفرقد	قاعدة فيه وان لم تقعد
تكاد من تحويه ان لم يبعد	يغرف من حوض الغمام باليد

وترجم له كذلك فى بغية الوعاة صحيفة ١٦٩

أَبُو الْعَبَّاسِ. مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الزُّبَيدِيُّ[1] فِي كِتَابِهِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِمِائَةٍ، قَالَ: وَكَانَ بَصِيراً بِالنَّحْوِ، سَادًّا فِيهِ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ مَوْطِنِهِ مِصْرَ، وَلَقِيَ إِبْرَهِيمَ الزَّجَّاجَ وَغَيْرَهُ، وَكَانَ الزَّجَّاجُ يُفَضِّلُهُ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ، وَكَانَا جَمِيعاً تِلْمِيذَيْهِ، وَكَانَ الزَّجَّاجُ لَا يَزَالُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ مَنْ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ مِصْرَ، وَيَقُولُ لَهُمْ: لِي عِنْدَكُمْ تِلْمِيذٌ مِنْ حَالِهِ وَصِفَتِهِ كَذَا، فَيُقَالُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، فَيَقُولُ: بَلْ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ وَلَّادٍ. قَالَ:

وَجَمَعَ بَعْضُ مُلُوكِ مِصْرَ بَيْنَ ابْنِ وَلَّادٍ، وَابْنِ النَّحَّاسِ، وَأَمَرَهُمَا بِالْمُنَاظَرَةِ، فَقَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ لِابْنِ وَلَّادٍ: كَيْفَ تَبْنِي مِثَالَ أَفْعَلُوتٍ مِنْ رَمَيْتُ، فَقَالَ ابْنُ وَلَّادٍ: أَقُولُ ارْمَيَيْتُ، نخَطَّأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ افْعَلُوتٌ، وَلَا افْعَلَيْتٌ، فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: إِنَّمَا سَأَلْتَنِي[2] أَنْ أُمَثِّلَ لَكَ بِنَاءً فَفَعَلْتُ، وَإِنَّمَا تَعَقَّلَهُ[3] أَبُو جَعْفَرٍ بِذَلِكَ.

---

(١) زبيد بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت، إسم واد، به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها إسم الوادى، فلا تعرف إلا به: وهى مدينة مشهورة باليمن، حدثت فى أيام المأمون (٢) فى الاصل: سألنى (٣) ويروى: تغفله: أى أدخل عليه الغفلة وإن صحت رواية تعقله، كان المراد: أنه طلب معرفة قدر عقله

قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي قِيَاسِهِ، حِينَ قَلَبَ ٱلْوَاوَ يَاءً، وَقَدْ كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشُ: يَبْنِي مِنَ الْأَمْثِلَةِ، مَالَا مِثَالَ لَهُ فِي كَلَامِ ٱلْعَرَبِ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ، وَكِتَابُ الِانْتِصَارِ لِسِيبَوَيْهِ، فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلْمُبَرِّدُ.

﴿ ٣٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ٱلْبُشْتِيُّ[1] ٱلْخَارْزَنْجِيُّ *﴾

أحمد الخارزنجى

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ: خَارْزَنْجُ قَرْيَةٌ بِنَوَاحِي نِيسَابُورَ، بِنَاحِيَةِ

(١) البشتى: نسبة إلى بشت بضم الباء وسكون الشين، بلد بنواحى نيسابور، والخارزنجى: بسكون الراء وفتح الزاى، ناحية من نواحى نيسابور أيضاً، من عمل بشت معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٦

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة جزء أول ص ٩٩ قال:

هو إمام أهل الادب بخراسان فى عصره، بلا مدافعة، ولما حج بعد الثلاثين والثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد، ومشايخ العراق بالتقدمة، وكتابه المعروف بالتكملة، البرهان فى تقدمه وفضله، سمع الحديث من أبى عبدالله، محمد بن ابراهيم البسيخى وأقرانه، وبلغنى أنه حدث.

توفى فى رجب، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، سمعت أبا حامد الخارزنجى، يقول فى قول الله عز وجل:

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها » فيها ثلاث لغات: أمّرنا بالتشديد، وآمرنا بالمد، وأمرنا بالتخفيف، فمن قرأ أمّرنا بالتشديد، يقول كثرنا، ومن قرأ آمرنا بالمد، يريد شاورنا، ومن قرأ أمرنا بالتخفيف، يقول من الأمر، وذكره أبو منصور الازهرى فقال: وممن ألف فى عصرنا هذا، فصحف وغير، وأزال العربية عن وجهها رجلان: أحدهما يسمى « احمد بن محمد البشتى » ويعرف بالخارزنجى، والثانى يكنى « أبا الازهر البخارى ».

فأما البشتى: فانه ألف كتاباً أسماه التكملة، أومأ إلى أنه كمل بكتابه، كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد، وأما البخارى: فقد سمى كتابه الحصائل، وأعاره هذا الاسم، لانه قصد —

بُشْتَ ، وَالْمَشْهُورُ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ : أَبُوحَامِدٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَارْزَنْجِيُّ ، إِمَامُ أَهْلِ الْأَدَبِ بِخُرَاسَانَ فِي عَصْرِهِ بِلَا

— تحصيل ما اغفله الخليل ، ونظرت في أول كتاب البشتي ، فرأيته أثبت في صدره الكتب المؤلفة ، التي استخرج كتابه منها ، فعددها وقال :

منها للأصمعي : كتاب الاجناس ، كتاب النوادر ، كتاب الصفات ، كتاب في اشتقاق الاسماء ، كتاب في السقي والموارد ، كتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه ، وقال :

ومنها لابن عيينة : كتاب النوادر ، كتاب الخيل ، كتاب الديباج ، ومنها لابن شميل : كتاب معاني الشعر ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الصفات . قال :

ومنها مؤلفات أبي عبيد : المصنف ، والامثال ، وغريب الحديث : ومنها مؤلفات ابن السكيت : كتاب الالفاظ ، وكتاب الفروق ، وكتاب الممدود والمقصور ، وكتاب إصلاح المنطق ، وكتاب المعاني ، وكتاب النوادر . وقال :

ومنها لأبي زيد : كتاب النوادر ، بزيادات أبي مالك .

ومنها : كتاب الصفات لأبي خيرة ، ومنها كتب لقطرب ، وهي الفروق والازمنة ، واشتقاق الأسماء ، ومنها : النوادر لابي عمر والشيباني ، والنوادر للفراء ، ومنها : النوادر لابن الاعرابي قال : ومنها نوادر الاخفش ، ونوادر اللحياني ، والنوادر لليزيدي ، ومنها لغات هذيل لعزيز بن الفضل الهذلي . قال :

ومنها كتب أبي حامد السجزي ، ومنها كتاب الاعتقاب لأبي تراب ، ومنها نوادر الأعاريب ، الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور ، رواها عنهم ابن الوازع « محمد بن عبد الخالق » كان عالما بالنحو ، والغريب ، صدوقا ، يروى عنه أبو تراب وغيره . قال أحمد بن محمد البشتي : استخرجت ما وصفته في كتابي ، من هذه الكتب ثم قال : ولعل بعض الناس يبتغي العنت بتهجينه والقدح فيه ، لأني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء ، من غير سماع . قال :

وإنما أخباري عنهم ، إخباري عن صحفهم ، ولا يزري ذلك على من عرف الغث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب ، صاحب كتاب الاعتقاب ، فإنه روى عن الخليل بن أحمد ، وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة ، وكذلك العتبي روى عن سيبويه ، والاصمعي ، وأبي عمرو ، وهو لم ير منهم أحداً ، قال الازهري :

مُدَافَعَةٍ ، فَإِنَّ فُضَلَاءَ عَصْرِهِ شَهِدُوا لَهُ ، [1] لَمَّا حَجَّ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَشَهِدَ لَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ ، صَاحِبُ ثَعْلَبٍ ، وَمَشَايِخُ

— قلت : أما وقد اعترف البشتى بأنه لا سماع له بشيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما يقال إلى كتبه ، واعتل بأن ذلك لايزرى بمن عرف الغث من السمين ، وليس كما قال : فانه اعترف بأنه صحفى ، إذ كان رأس ماله صحفاً قرأها ، فانه يصحف فيكثر ذلك ، وإنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ، ودفاتر لايدرى ، أصحيح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا من الصحف ، لم يضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة ، ولسقمها لا يعتمد عليها إلا جاهل ، وأما قوله : إنه من المصنفين ، الذين رووا فى كتبهم عمن لم يسمعوا منه ، مثل أبى تراب والبشتى .

فليس لرواية هذين الرجلين ، عمن لم يرياه حجة له ، لانهما وإن كانا لم يسمعا من كل من رويا عنه ، فقد سمعا من جماعة من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب : فانه شاهد أبا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتباً جمة ، ثم رحل الى هراة . فسمع من شمر بعض كتبه هذى ، سوى ماسمع من الاعراب الفصحاء لفظا ، وحفظه عن أفواههم خطابا ، فاذا ذكر رجلا لم يره ولم يسمع منه ، سومح فيه .

وقيل: لعله حفظ مارأى له فى الكتب ، من جهة سماع ثبت له ، فصارقول من لم يره ، تأييداً لما كان سمعه من غيره .

كما تفعل علماء المحدثين ، فانهم إذا صح لهم فى الباب حديث رواه لهم الثقات ، أثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم ألحقوا به ما يريدونه من الاخبار ، التى أخذوها إجازة .

وأما القيسى فانه سمع من أبى حاتم الرجزى ، وكتبه ، ومن الرياشى ، وسمع فوائد جمة ، وكان من المعرفة والاتقان بحيث يثنى بها الخاضر ، وسمع من أبى سعيد الضرير ، وسمع كتب أبى عبيد . وسمع من ابن أخى الاصمعى ، ولهما من الشهرة وذهاب الصيت ، والتأليف الحسن ، بحيث يعفى لهما عن خطيئة خطأ ، ونبذ زلة تقع فى كتبهما ، ولا يلحق بهما البشتى من تمييزه بين الصحيح والسقيم . ومعرفته الغث من السمين دعوى : قاله الازهرى : وبعض ما قرأت من كتابه ، دل على ضد دعواه ، وأنا ذاكر لك حروفا صحفها ، وحروفا أخطأ فى تفنيدها ، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه ، لأثبت عندك أنه مبطل فى دعواه ، متشبع بما لايفى به . فما عثرت عليه من الخطأ فيما ألف وجمع ، أنه ذكر فى باب العين والثاء ، أن أبا تراب أنشد :

—

(١) سقط من الاصل : جملة « شهدوا له » وقد زدناها .

ٱلْعِرَاقِ بِالتَّقَدُّمِ ، وَكِتَابُهُ ٱلْمَعْرُوفُ بِالتَّكْمِلَةِ ، ٱلْبُرْهَانُ فِي تَقَدُّمِهِ وَفَضْلِهِ ، وَلَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ ، تَعَجَّبَ أَهْلُهَا مِنْ تَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِفَةِ ٱللُّغَةِ ، فَقِيلَ : هَذَا ٱلْخُرَاسَانِيُّ لَمْ يَدْخُلِ ٱلْبَادِيَةَ قَطُّ ، وَهُوَ مِنْ آدَبِ ٱلنَّاسِ ، فَقَالَ : أَنَا بَيْنَ عَرَبَيْنِ : بُشْتَ ، وَطُوسَ . سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْبُوشَنْجِيِّ ، وَحَدَّثَ ، سَمِعَ مِنْهُ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ٱلْحَافِظُ ، وَمَاتَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهَذَا كُلُّهُ نَقَلَهُ ٱلسَّمْعَانِيُّ مِنْ كِتَابِ ٱلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ .

— ان تمنعى صوبك صوب المدمع تجرى على الخد كصيب الثعثع

فقيده البشتى « الثعثع » بكسر الثاءين . ثم فسر صيب الثعثع بانه شىء له حب يزرع ، فاخطأ فى كسر الثاءين ، وفى تفسيره إياه ، والصواب أنه الثعثع بفتح الثاءين ، وهو اللؤلؤ ، قال ذلك أبو العباس ، احمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد المبرد ، رواه عنهما أبو عمر الزاهد ، قالا :

وللثعثع فى العربية وجهان آخران لم يعرفهما البشتى . وهذا أهون ، وقد ذكرت الوجهين الاخرين فى موضعهما من باب العين والثاء ، قال البشتى : سمى أحد أيام العجوز أمرا ، لانه يأمر الناس بالحذر منه ، قال وسمى اليوم الاخر ، مؤتمرا ، لانه يأتمر الناس ، أى يؤذنهم ، قال الازهرى :

قلت : وهذا خطأ محض ، لا يعرف فى كلام العرب ، ائتمر بمعنى آذن

وروى البشتى : فى باب العين والنون ، قال الخليل : العنة : الحظيرة ، وجمعها العنن . قال البشتى : العنن ههنا حبال تشد ويلقى عليها لحم القديد . قال الازهرى : قلت والصواب فى العنة والعنن ما قاله الخليل ، إن كان قد قاله : وفى هذا القدر كفاية ، ونمسك بالقلم عن الباقى "

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢ قسم ٣ ص ٢٤٣ تركناها خشية الاطالة

قَالَ ٱلْأَزْهَرِيُّ : وَمِمَّنْ أَلَّفَ وَجَمَعَ مِنَ ٱلْخُرَاسَانِيِّينَ فِي زَمَانِنَا هذَا فَصَحَّفَ ، وَأَكْثَرَ فَغَيَّرَ ، رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا يُسَمَّى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْبُشْتِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِالْخَارْزَنْجِي ، وَٱلْآخَرُ أَبُو ٱلْأَزْهَرِ ٱلْبُخَارِيُّ ، فَأَمَّا الْخَارْزَنْجِيُّ ، فَإِنَّهُ أَلَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ التَّكْمِلَةَ ، أَرَادَ أَنَّهُ كَمَّلَ كِتَابَ ٱلْعَيْنِ ، ٱلْمَنْسُوبَ إِلَى ٱلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بِكِتَابِهِ ، وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ : فَإِنَّهُ سَمَّى كِتَابَهُ ٱلْحَصَائِلَ ، فَأَعَارَهُ هذَا ٱلِاسْمَ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ تَحْصِيلَ مَا أَغْفَلَهُ ٱلْخَلِيلُ ، وَنَظَرْتُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ ٱلْبُشْتِيِّ ، فَرَأَيْتُهُ أَثْبَتَ فِي صَدْرِهِ ٱلْكُتُبَ ٱلْمُؤَلَّفَةَ ، ٱلَّتِي ٱسْتَخْرَجَ كِتَابَهُ مِنْهَا ، وَعَدَّدَ كُتُبًا . قَالَ ٱلْخَارْزَنْجِيُّ : ٱسْتَخْرَجْتُ مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي هذَا مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمَذْكُورَةِ . قَالَ : وَلَعَلَّ بَعْضَ النَّاسِ يَبْتَغِي ٱلْعَيْبَ بِتَهْجِينِهِ (١) وَٱلْقَدْحَ فِيهِ ، لِأَنِّي أَسْنَدْتُ مَا فِيهِ إِلَى هؤُلَاءِ (٢) ٱلْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ ، وَإِنَّمَا إِخْبَارِي عَنْ صُحُفِهِمْ ، كَإِخْبَارِي عَنْهُمْ (٣) ، وَلَا يُزْرِي ذَلِكَ عَلَى مَنْ عَرَفَ الْغَثَّ

(١) التهجين : التقبيح

(٢) فى الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : « إلى العلماء »

(٣) سقط من الاصل : كلمة « عنهم » وقد زدناها لينتظم الكلام

مِنَ ٱلسَّمِينِ ، وَمَيَّزَ بَيْنَ ٱلصَّحِيحِ وَٱلسَّقِيمِ ، وَقَدْ فَعَلَ مِثْلَ
ذَٰلِكَ أَبُو تُرَابٍ ، صَاحِبُ كِتَابِ ٱلِاعْتِقَابِ ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ
ٱلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَأَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ ، وَٱلْكِسَائِيِّ ، وَبَيْنَهُ
وَبَيْنَ هٰؤُلَاءِ فَتْرَةٌ ، وَكَذَٰلِكَ ٱلْعُتْبِيُّ رَوَى عَنْ سِيبَوَيْهِ ،
وَٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي عَمْرٍو ، وَهُوَ لَمْ يَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا ، قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ :
وَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلْأَزْهَرِيُّ فِي هٰذَا ٱلْفَصْلِ ، بِمَا يَطُولُ عَلَيَّ كَتْبُهُ ،
وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ ٱلتَّكْمِلَةِ ، كِتَابُ ٱلتَّفْصِلَةِ ،
كِتَابُ تَفْسِيرِ أَبْيَاتِ أَدَبِ ٱلْكَاتِبِ ،

﴿ ٣٩ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ أَبِي خَمِيصَةَ * ﴾

أحمد بن أبي خميصة

يُعْرَفُ بِالْحَرْمِيِّ بْنِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، ذَكَرَهُ ٱلْخَطِيبُ فَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ سَبْعَ

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ ص ٣٩٠ بما يأتى :
« أحمد بن محمد ، بن إسحاق ، بن ابراهيم ، بن أبى خميصة أبو عبد الله المكى ، ويعرف بحرمي ابن أبى العلاء »
سكن بغداد ، وكان كاتب أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى ، وحدث عن الزبير بن بكار ، بكتاب النسب وغيره ، وعن محمد بن أبى عبد الرحمن المقرىء ، ويحيى بن المغيرة المدينى ، وعبد الله بن هاشم الطوسى ، ومحمد بن عزيز الايلى . روى عنه محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة ، وأبو عمر بن حيوية ، ومحمد بن عبيدالله بن الشخير ، وأبو حفص بن شاهين ، —

عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ كَاتِبَ أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْقَاضِي ، وَحَدَّثَ عَنِ الزُّبَيْرِ بِكِتَابِ النَّسَبِ وَغَيْرِهِ . وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوِيَةَ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ أَبُو الْفَرَجِ ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ .

﴿ ٤٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ مُوسَى ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ * ﴾

أحمد بن محمد

ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي[1] الْمُنْتَظِمِ ، وَقَالَ : كَانَ مُعْتَنِيًا بِأَمْرِ الْأَخْبَارِ ، وَطَلَبِ التَّوَارِيخِ ، وَوَلِيَ حِسْبَةَ سُوقِ الرَّقِيقِ ، وَكَتَبَ عَنْهُ ، وَمَاتَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٤١ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ الزَّرْدِيُّ * ﴾

أحمد بن محمد الزردى

اللُّغَوِيُّ ، الْعَلَّامَةُ النَّيْسَابُورِيُّ ، أَبُو عَمْرٍو الزَّرْدِيُّ ،

— فى آخرين ، وكان ثقة . حدثنى عبيد الله بن أبى الفتح ، عن طلحة بن محمد بن جعفر ، أن حرمى بن محمد مات فى جمادى الآخرة ، من سنة سبع عشرة وثلاثمائة

وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات ج ٢ قسم ٣ ص ٢٤٥ قال :

يعرف بالحرمي بن العلاء أبو عبيد الله ، من أهل مكة ، سكن بغداد ، وذكره الخطيب فقال : مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وكان كاتب أبى عمر ، محمد بن يوسف القاضى . حدث بكتاب عن الزبير بن بكار ، وغيره . وروى عنه أبو حفص بن شاهين وكثير غيره ، وأكثر عنه أبو الفتح على بن الحسين الاصبهانى ، وغيره .

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت ، فيما رجعنا إليه من مظان

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٦٠ بترجمة لا تختلف كثيراً عن ترجمته التى ذكرها صاحب معجم الادباء ، إلا فى قوله : هو أبو عمرو الزردى بفتح الزاى ، المعجمة ، وسكون —

(١) كانت فى الأصل : « ذكره ابن الجوزى المنتظم » وهذا لا معنى له فزيدت « فى »

مِنْ قُرَى إِسْفَرَايِينَ ، مِنْ رَسَاتِيقِ (١) نَيْسَابُورَ ، ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : مَاتَ أَبُو عَمْرٍو الزَّرْدِيُّ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ : وَكَانَ وَاحِداً فِي هَذِهِ الدِّيَارِ فِي عَصْرِهِ ، بَلَاغَةً وَبَرَاعَةً ، وَتَقَدُّماً فِي مَعْرِفَةِ أُصُولِ الْأَدَبِ ، وَكَانَ رَجُلًا ضَعِيفَ الْبِنْيَةِ (٢) مِسْقَاماً ، يَرْكَبُ حِمَاراً ضَعِيفاً ، ثُمَّ إِذَ تَكَلَّمَ ، تَحَيَّرَ الْعُلَمَاءُ فِي بَرَاعَتِهِ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيِّ ، وَأَبِي عَوَانَةَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَأَقْرَانِهِمَا .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَمْرٍو الزَّرْدِيَّ فِي مَنْزِلِنَا يَقُولُ : إِنَّ اللهَ إِذَا فَوَّضَ سِيَاسَةَ خَلْقِهِ ، إِلَى وَاحِدٍ يَخُصُّهُ لَهَا مِنْهُمْ ، وَفَّقَهُ لِسَدَادِ السِّيرَةِ ، وَأَعَانَهُ بِإِلْهَامِهِ ، مِنْ حَيْثُ رَحْمَتُهُ تَسَعُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلِمِثْلِ ذَلِكَ ، كَانَ يَقُولُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : تَفَقَّدُوا كَلَامَ مُلُوكِكُمْ ، إِذْ هُمْ مُوَفَّقُونَ لِلْحِكْمَةِ ، مُيَسَّرُونَ

— الراء المهملة . ومعناه بالفارسية : الاصفر ، وهى قرية من قرى إسفرايين ، من أعمال نيسابور ، نسب اليها المترجم له . معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٣ ، وفى آخر ترجمته ، قاله ياقوت : علم مسموع ، وعلم ممنوح . وفى البغية يقول : علم مسموع ، وعلم ممنوع

(١) رساتيق : جمع رستقة (٢) قال فى القاموس : البنية بالضم والكسر ، ثم جاء فى الهامش انها بالكسر ، للمحسوسات ، وبالضم للمعانى : كالمجد والشرف

لِلإِجَابَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَحْظَ بِهِ عُقُولُكُمْ فِي ٱلْحَالِ ، فَإِنَّ تَحْتَ كَلَامِهِمْ حَيَّاتٍ فَوَاغِرَ (١) ، وَبَدَائِعَ جَوَاهِرَ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : لَيْسَ لِكَلَامٍ سَبِيلٌ أَوْلَى مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ مَيَازِيبُ (٢) ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْإِصَابَةِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍ الزَّرْدِيَّ يَقُولُ : ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ مَسْمُوعٌ ، وَعِلْمٌ مَمْنُوحٌ .

﴿ ٤٢ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، بْنِ حَبِيبٍ ، بْنِ حُدَيْرٍ (٣)* ﴾

أحمد بن عبد ربه

ٱبْنِ سَالِمٍ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُعَاوِيَةَ ، ٱبْنِ هِشَامٍ ، بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، بْنِ مَرْوَانَ ، كُنْيَتُهُ أَبُو عُمَرَ ،

---

(١) فواغر : أي فاتحة أفواهها

(٢) ميازيب جمع ميزاب : قنوات يجرى فيها الماء

(٣) كانت بالاصل : حدر ، ولكن ابن خلكان فى ترجمته قدصحح الاسم وضبطه ههنا

(*) ترجم له أيضا فى وفيات الاعيان ج أول ص ٣٢ — ٣٣ بما يأتى قال :

أبو عمر أحمد بن محمد ، بن عبدربه ، بن حبيب ، بن حدير ، بن سالم القرطبى ، مولى هشام بن عبد الرحمن ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم الاموى :

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات ، والاطلاع على أخبار الناس ، وصنف كتابه العقد ، وهو من الكتب المتعة ، حوى من كل شيء ، وله ديوان شعر جيد ، ومن شعره ،

يا ذا الذى خط العذار بوجهه ... خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندى أن لحظك صارم ... حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله فى هذا المعنى : وقيل إنهما لابى طاهر الكاتب ، وقيل لابى الفضل ، محمد بن عبدالواحد البغدادى :

ومعذر نقش العذار بمسكه ... خدا له بدم القلوب مضرجا —

ذَكَرَهُ الْحُمِيدِيُّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ (١) ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ . عَنْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةٍ ، وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ، وَهُوَ مِنْ

— لما تيقن أن غضب جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله أيضاً :

وبدت لى فأشرق الصبح منها ... بين تلك الجيوب والاطواق

يا سقيم الجفون من غير سقم ... بين عينيك مصرع العشاق

إن يوم الفراق أفظع يوم ... ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله أيضاً :

إن النوانى إن رأينك طاوياً ... برد الشباب طوين عنك وصالا

وإذا دعونك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة ، فى المنذر بن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن الحكم ، بن هشام ، بن عبد الرحمن ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان الحكمى ، أحد ملوك الاندلس من بنى أمية :

بالمنذر بن محمد ... شرفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ساكن ... والوحش فيها قد أنس

قال الوزير بن المغربى فى كتاب أدب الخواص : وقد روى أن هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبى تميم معد ، المعز لدين الله . وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه ، إلى أن عارضه شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها :

ربع لزينب قد درس ... واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر ، هو أبو الحسن ، على بن محمد ، بن الايادى التونسى .

ولابن عبد ربه :

نعق الغراب فقلت أكذب طائر ... إن لم يصدقه رغاء بعير

وفيه التفات الى قول بعضهم :

(١) كانت فى الاصل : مات سنة ٣٤٨ وبتصحيح التاريخ يتضح ، أنه مات سنة ٣٢٨ تقريبا كما نبه على ذلك ابن خلكان فى ترجمته ههنا . وذكره غيره . «منصور»

أَهْلِ بِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ : وَأَبُو عُمَرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، وَٱلْأَدَبِ ، وَالشِّعْرِ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْعِقْدِ فِى

— لهن الوجى لم كن عوناً على النوى ولا زال منها ظالع وحسير
وما الشؤم فى نعق الغراب ونعبه وما الشؤم الا ناقة وبعير

وله غير ذلك كل معنى مليح ، وكانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين . وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ودفن يوم الاثنين ، فى مقبرة بنى العباس بقرطبة ، وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام — رحمه الله تعالى — والقرطبي بضم القاف وسكون الراء المهملة ، وضم الطاء المهملة ، وفى آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة الى قرطبة ، وهى مدينة كبيرة من بلاد الاندلس ، وهي دار مملكتها . وحدير الذى هو أحد أجداده ، بضم الحاء المهملة ، وفتح الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، والراء آخر الحروف .

وله ترجمة أخرى فى كتاب آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٧٣ قال :

أصله من موالى بنى أمية فى الاندلس ، توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات ، والاطلاع على أخبار الناس ، وكان شاعرا مطبوعا ، وإنما اشتهر بكتابه « العقد الفريد » . ، وفى شعره ميل الى الشعر القصصى ، أى سرد القصة شعرا ، وهو قليل فى العربية ، له فيه أرجوزة ، قص فيها تاريخ « عبد الرحمن الناصر » صاحب الاندلس ، على حسب السنين ، وكان معاصرا له ، وهي منشورة فى الجزء الثانى من « العقد الفريد » ، أما « العقد الفريد » ، فانه من أجل كتب الادب وأحواها ، أو هو كالخزانة ، حوت خلاصة علوم ذلك العصر ، حتى الطب والموسيقى ، فضلا عن الاخبار ، والانساب ، واللغة ، والامثال ، والشعر ، والعروض ، وقواعده ، فى ثلاث مجلدات ، تزيد صفحاتها على ألف صفحة كبيرة ، وهو مقسم حسب الموضوعات ، وقد تأنق صاحبه فى تقسيمه ، وتسمية أبوابه ، فسماها بأسماء الحجارة الكريمة ، تطبيقاً لاسم الكتاب « العقد الفريد » ويشتمل الجزء الاول على السلطان ، والحروب ، والاجواد ، والاصفاد ، والوفود ، والعلم ، والأدب ، والامثال ، والمواعظ . ويشتمل الثانى على : التعازى ، والمراثى ، والنسب ، وفضائل العرب ، وكلام الاعراب ، والاجوبة ، والخطب ، والتوقيعات ، وأخبار الكتبة .

ويشتمل الجزء الثالث على : أخبار زياد . والحجاج . والطالبيين ، والبرامكة ، وأيام العرب ، ووقائعها ، وفضائل الشعر ، وعلم الالحان ، والنساء والمتنبئين ، والمتمردين ، البخلاء ، وطبائع الانسان ، وفى الطعام والشراب .

الْأَخْبَارِ ، مقسّم عَلَى عِدَّةِ فُنُونٍ[1] ، وَسَمَّى كُلَّ بَابٍ مِنْهُ عَلَى نَظْمِ الْعِقْدِ ، كَالْوَاسِطَةِ ، وَالزَّبَرْجَدَةِ ، وَالْيَاقُوتَةِ ، وَالزُّمُرُّدَةِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَبَلَغَنِي أَنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ ، سَمِعَ بِكِتَابِ الْعِقْدِ ، فَحَرَصَ حَتَّى حَصَلَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ ، قَالَ : « هَذِهِ

— وفى بعض هذه الابواب. فصول تاريخية لاتجد مثلها فى كتب التاريخ ، فأخبار زياد ، ومثله الحجاج ، وكذلك الطالبيين ، فيها حقائق ، يعز العثور عليها فى كتاب آخر ، وناهيك بأيام العرب ، وأعاريض الشعر ، وما هناك من أخبار الخوارج ، والازارقة ، فضلا عن كثير من الاقوال المأثورة عن عظماء الملوك ، نقلا عن كتب ضاعت أصولها .

فالعقد الفريد إذن : خزانة فوائد . وهو من أمهات كتب الادب الثقه . ويؤخذ من قراءته : أنه حوى خلاصة ما فى الكتب السالفة يومئذ للاصمعى ، وأبى عبيدة ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن الكلبى ، وغيرهم . غير القرآن ، والحديث ، والتوراة ، والانجيل .

ولم يقتصر فيما جمعه . على ما عرفه العرب ، بل نقل عن الكتب التى ترجمت الى العربية فى ذلك الزمن . عن اليونانية ، والهندية ، والفارسية ، وهو يشير الى ذلك كله فى كلامه . وقد طبع العقد الفريد مرار . فى ثلاثة مجلدات . وهو شائع . ومنه نسخ خطية فى أكثر مكاتب أوروبا

وترجم له أيضاً فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٦٩ بترجمة رأينا أن نوردها بعد . قال :

هو الاديب الفاضل ، والامام الكامل ، صاحب العقد الفريد ، كان جده الاعلى ، سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، وكان ابن عبدربه ، شاعرا مذكورا ، فغلب عليه الاشتغال فى أخبار الادباء وجمعهم ، له شعر كثير ، منه : ما سماه الممحصات ، وهي قصائد ومقاطيع ، فى المواعظ والزهد ، نقض بها كل ماقاله فى صباه ، من الغزل والنسيب . وكانت له فى عصره شهرة ذائعة ، وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر . ومن أشهر كتبه فى الادب : كتابه المسمى «بالعقد الفريد» وله أرجوزة تاريخية ، ذكر فيها الخلفاء ، وجعل معاوية رابعهم ، ولم يذكر عليا — رضى الله تعالى عنه — فيهم . وقد طبع من ديوانه خمس قصائد . وأصيب بالفالج قبل وفاته .

وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان ، قسم ثالث ، صفحة ٢٤٦ بترجمة مسهبة جدا نكتفى بالاشارة اليها .

وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة ص ١٦١

وترجم له فى يتيمة الدهر جزء أول ص ٣٦٠ و ٤١٢

(١) عند الحميدى : عبارات غير الموجودة هنا

بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا » ، ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا ٱلْكِتَابَ يَشْتَمِلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ بِلَادِهِمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَخْبَارِ بِلَادِنَا ، لَاحَاجَةَ لَنَا فِيهِ ، فَرَدَّهُ . قَالَ ٱلْحُمِيدِيُّ : وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَجْمُوعٌ ، رَأَيْتُ مِنْهُ نَيِّفًا وَعِشْرِينَ جُزْءًا ، مِنْ جُمْلَةِ مَاجُمِعَ لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ [1] ٱلْمُلَقَّبِ بِالنَّاصِرِ ٱلْأُمَوِيِّ سُلْطَانِ ٱلْعَرَبِ ، وَبَعْضُهَا بِخَطِّهِ . قَالَ : وَكَانَتْ لِأَبِي عُمَرَ بِالْعِلْمِ جَلَالَةٌ ، وَبِالْأَدَبِ رِيَاسَةٌ وَشُهْرَةٌ ، مَعَ دِيَانَتِهِ وَصِيَانَتِهِ ، وَٱتَّفَقَتْ لَهُ أَيَّامٌ وَوِلَايَاتٌ لِلْعِلْمِ ، فِيهَا نَفَاقٌ [2] ، فَتَسَوَّدَ [3] بَعْدَ ٱلْخُمُولِ ، وَأَثْرَى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَأُشِيرَ بِالتَّفْضِيلِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ ٱلشِّعْرُ [4] ، وَمِنْ شِعْرِهِ وَكَانَ بَعْضُ مَنْ تَأَلَّفَهُ [5] قَدْ أَزْمَعَ عَلَى ٱلرَّحِيلِ فِي غَدَاةٍ عَيَّنَهَا ، فَأَتَتِ ٱلسَّمَاءُ فِي تِلْكَ ٱلْغَدَاةِ بِمَطَرٍ جَوْدٍ [6] ، مَنَعَتْهُ مِنَ ٱلرَّحِيلِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُمَرَ ٱبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

---

(١) وعند الحميدى : عبد الرحمن

(٢) أى رواج (٣) وعند الحميدى : فساد

(٤) وعند الحميدى : ومما أنشدنى من شعره على بن احمد ، وأخبرنى ان بعض من كان يألفه الخ

(٥) تألفه : تعلق به وأحبه (٦) أى غزير

هَلَّا ٱبْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ[1] أَنْتَ مُبْتَكِرُ

هَيْهَاتَ يَأْبَى عَلَيْكَ ٱللهُ وَٱلْقَدَرُ

مَازِلْتُ أَبْكِي حِذَارَ ٱلْبَيْنِ مُلْتَهِفاً

حَتَّى رَثَا لِيَ فِيكَ ٱلرِّيحُ وَٱلْمَطَرُ

يَابَرْدَهُ مِنْ حَيَا[2] مُزْنٍ عَلَى كَبِدٍ

نِيرَانُهَا بِغَلِيلِ ٱلشَّوْقِ تَسْتَعِرُ

آلَيْتُ أَلَّا أَرَى شَمْساً وَلَا قَمَراً

حَتَّى أَرَاكَ فَأَنْتَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ

وَمِنْ شِعْرِهِ ٱلسَّائِرِ :

ٱلْجِسْمُ فِي بَلَدٍ وَٱلرُّوحُ فِي بَلَدٍ

يَاوَحْشَةَ ٱلرُّوحِ بَلْ يَاغُرْبَةَ ٱلْجَسَدِ

إِنْ تَبْكِ عَيْنَاكَ لِي يَامَنْ كَلِفْتُ بِهِ

مِنْ رَحْمَةٍ فَهُمَا سَهْمَانِ فِي كَبِدِ

قَالَ : وَوَقَفَ ٱبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ تَحْتَ رَوْشَنٍ[3] لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ،

---

(١) البين : الفراق

(٢) الحيا : المطر الخفيف ، والمزن بضم الميم وسكون الزاى : السحاب ، أو الأبيض، والقطعة مزنة . اهـ . «قاموس» (٣) الروشن : الكوة

قَدْ رُشَّ بِمَاءٍ وَكَانَ فِيهِ غِنَاءٌ حَسَنٌ، وَلَمْ يَعْرِفْ لِمَنْ هُوَ؟ فَقَالَ:

يَامَنْ[1] يَضِنُّ بِصَوْتِ ٱلطَّائِرِ ٱلْغَرِدِ
مَا كُنْتُ أَحسَبُ هٰذَا ٱلْبُخْلَ فِي أَحَدِ
لَوْ أَنَّ أَسْمَاعَ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
أَصغَتْ إِلَى ٱلصَّوْتِ لَمْ يَنقُصْ وَلَمْ يَزِدِ
فَلَا تَضِنَّ عَلَى سَمْعِي تُقَلِّدُهُ
صَوْتًا يَجُولُ مَجَالَ ٱلرُّوحِ فِي ٱلْجَسَدِ
لَوْ كَانَ زِرْيَابُ[2] حَيًّا ثُمَّ أُسْمِعَهُ
لَذَابَ مِنْ حَسَدٍ أَوْ مَاتَ مِنْ كَمَدِ
أَمَّا ٱلنَّبِيذُ: فَإِنِّي لَسْتُ أَشْرَبُهُ
وَلَسْتُ آتِيكَ إِلَّا كِسْرَتِي بِيَدِي

وَزِرْيَابُ عِندَهُمْ، يَجْرِي مَجْرَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيِّ فِي صَنْعَةِ ٱلْغِنَاءِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَلَهُ أَصْوَاتٌ مُدَوَّنَةٌ، أُلِّفَتِ ٱلْكُتُبُ فِيهَا، وَضُرِبَتْ بِهِ ٱلْأَمْثَالُ. قَالَ: وَلِأَبِي عُمَرَ أَيْضًا

(١) هذا البيت: تركه ياقوت، فنقلناه عن الحميدى

(٢) هو أحد من اشتهروا بحسن الصوت، وجودة الغناء، وعند الحميدى فى النسخة الموجودة فى مكتبة اكسفورد: زربيان.

أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، سَمَّاهَا ٱلْمُمَحَّصَاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَقَضَ كُلَّ قِطْعَةٍ قَالَهَا فِي ٱلصِّبَا وَٱلْغَزَلِ ، بِقِطْعَةٍ فِي ٱلْمَوَاعِظِ وَٱلزُّهْدِ ، وَأَرَى أَنَّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ :

أَلَا إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا غَضَارَةُ (١) أَيْكَةٍ (٢)
إِذَا ٱخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ

هِيَ ٱلدَّارُ مَا ٱلْآمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ
عَلَيْهَا وَلَا ٱللَّذَّاتُ إِلَّا مَصَائِبُ

وَكَمْ أَسْخَنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَقَرَّتْ عُيُونٌ دَمْعُهَا ٱلْآنَ سَاكِبُ

فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ مِنْهَا بِعَبْرَةٍ
عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَمِنْ شِعْرِهِ ، وَهُوَ آخِرُ شِعْرٍ قَالَهُ فِيمَا قِيلَ :

بُلِيتُ وَأَبْلَتْنِي ٱللَّيَالِي بِكَرِّهَا
وَصَرْفَانِ (٣) لِلْأَيَّامِ مُعْتَوِرَانِ (٤)

---

(١) غضارة النبات : رطوبته وطراوته (٢) الايكة : الشجر الكثير الملتف
(٣) الصرفان : الليل والنهار (٤) أى متتابعان

وَمَالِي(١) لَا أَبْكِي لِسَبْعِينَ حِجَّةً
وَعَشْرٍ أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ

وَقَدْ أَجَازَ لِي رِوَايَةَ كِتَابِهِ ٱلْمَوْسُومِ بِالْعِقْدِ، ٱلْحَافِظُ ذُو ٱلنَّسَبَيْنِ، بَنِي دَحْيَةَ وَٱلْحُسَيْنِ، أَبُو ٱلْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ، ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ دَحْيَةَ ٱلْمَغْرِبِيُّ السَّبْتِيُّ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱلْحَقِّ، بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ، بْنِ ثَوْبَةَ ٱلْعَبْدِيِّ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ، مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ ٱلْمُصْحَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ بُكَيْرٍ، بْنِ ٱلْأَشْبَحِ، عَنِ ٱلْمُصَنِّفِ. وَقَسَّمَ كِتَابُ ٱلْعِقْدِ عَلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا جُزْءَانِ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ جُزْءًا فِي خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا، كُلُّ كِتَابٍ بِاسْمِ جَوْهَرَةٍ مِنْ جَوَاهِرِ الْعِقْدِ، فَأَوَّلُهَا: كِتَابُ ٱللُّؤْلُؤَةِ فِي ٱلسُّلْطَانِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْفَرِيدَةِ فِي ٱلْحُرُوبِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلزَّبَرْجَدَةِ فِي ٱلْأَجْوَادِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْجُمَانَةِ فِي ٱلْوُفُودِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمَرْجَانَةِ فِي مُخَاطَبَةِ ٱلْمُلُوكِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْيَاقُوتَةِ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ،

(١) كانت بالاصل: « بى » فأصلحت إلى ماذكر

ثُمَّ كِتَابُ ٱلْجَوْهَرَةِ فِي ٱلْأَمْثَالِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلزُّمُرُّدَةِ فِي ٱلْمَوَاعِظِ، ثُمَّ كتَابُ ٱلدُّرَّةِ فِي ٱلتَّعَازِي[1] وَٱلْمَرَاثِي، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْيَتِيمَةِ فِي ٱلْأَنْسَابِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْعَسْجَدَةِ فِي كَلَامِ ٱلْأَعْرَابِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمُجَنَّبَةِ فِي ٱلْأَجْوِبَةِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْوَاسِطَةِ فِي ٱلْخُطَبِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْمُجَنَّبَةِ ٱلثَّانِيَةِ، فِي ٱلتَّوْقِيعَاتِ، وَٱلْفُصُولِ، وَٱلصُّدُورِ، وَأَخْبَارِ ٱلْكَتَبَةِ، ثُمَّ كِتَابُ ٱلْعَسْجَدَةِ ٱلثَّانِيَةِ فِي ٱلْخُلَفَاءِ وَأَيَّامِهِمْ، ثُمَّ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي أَخْبَارِ زِيَادٍ، وَٱلْحَجَّاجِ، وَٱلطَّالِبِيِّينَ، وَٱلْبَرَامِكَةِ، ثُمَّ ٱلدُّرَّةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي أَيَّامِ ٱلْعَرَبِ وَوَقَائِعِهِمْ، ثُمَّ ٱلزُّمُرُّدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي فَضَائِلِ ٱلشِّعْرِ، وَمَقَاطِعِهِ وَمَخَارِجِهِ، ثُمَّ ٱلْجَوْهَرَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي أَعَارِيضِ ٱلشِّعْرِ، وَعِلَلِ ٱلْقَوَافِي، ثُمَّ ٱلْيَاقُوتَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي عِلْمِ ٱلْأَلْحَانِ وَٱخْتِلَافِ ٱلنَّاسِ فِيهِ، ثُمَّ ٱلْمَرْجَانَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلنِّسَاءِ وَصِفَاتِهِنَّ، ثُمَّ ٱلْجُمَانَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلْمُتَنَبِّئِينَ وَٱلْمَمْرُورِينَ، وَٱلطُّفَيْلِيِّينَ، ثُمَّ ٱلزَّبَرْجَدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي ٱلتُّحَفِ، وَٱلْهَدَايَا، وَٱلنُّتَفِ،

(١) وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : التواد، بدل : التعازى

وَٱلْفَاكِهَاتِ وَٱلْمُلَحِ ، ثُمَّ ٱلْفَرِيدَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى ٱلْهَيْئَاتِ وَٱلْبِنَاءِينَ ، وَٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ ، ثُمَّ اللُّؤْلُؤَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِى طَبَائِعِ ٱلْإِنْسَانِ ، وَسَائِرِ ٱلْحَيَوَانِ ، وَتَفَاضُلِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَهُوَ آخِرُ ٱلْكِتَابِ : وَمِنْ شِعْرِ ٱبْنِ عَبْدِ رَبِّهِ :

وَدَّعَتْنِي بِزَوْرَةٍ وَٱعْتِنَاقِ
ثُمَّ نَادَتْ مَتَى يَكُونُ ٱلتَّلَاقِي

وَبَدَتْ لِي فَأَشْرَقَ ٱلصُّبْحُ مِنْهَا
بَيْنَ تِلْكَ ٱلْجُيُوبِ[1] وَٱلْأَطْوَاقِ

يَا سَقِيمَ ٱلْجُفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ
بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعُ ٱلْعُشَّاقِ

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ أَقْطَعُ يَوْمٍ
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْفِرَاقِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

يَا ذَا ٱلَّذِي خَطَّ ٱلْجَمَالُ بِخَدِّهِ
خَطَّيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَا بِلَا

(١) الجيوب جمع جيب : وهو من القميص الوضع المتور ، والجيب أيضا القلب : والصدر

مَا صَحَّ عِنْدِي أَنَّ لَحْظَكَ صَارِمٌ
حَتَّى لَبِسْتَ بِعَارِضَيْكَ حَمَائِلَا

قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ الْعِلْيَةِ[1]: أَنَّ الْخَطِيبَ أَبَا الْوَلِيدِ ابْنَ عَسَّالٍ، حَجَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، تَطَلَّعَ إِلَى لِقَاءِ الْمُتَنَبِّىءِ وَاسْتَشْرَفَ، وَرَأَى أَنَّ لُقْيَتَهُ فَائِدَةٌ يَكْتَسِبُهَا، وَحُلَّةُ[2] فَخْرٍ لَا يَحْتَسِبُهَا[3]، فَصَارَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَهُ فِي مَسْجِدِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَفَاوَضَهُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَنْشِدْنِي لِمَلِيحِ الْأَنْدَلُسِ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ فَأَنْشَدَهُ:

يَا لُؤْلُؤًا يَسْبِي الْعُقُولَ أَنِيقَا
وَرَشًا بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
وَرْدًا[4] يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقَا

(١) هم أهل العلاء والشرف
(٢) وفى الاصل: حلة، وهو خطأ، والصواب ماذكرناه
(٣) أى ليست فى حسبانه
(٤) فى اليتيمة: درا يعود

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَاهُ غَرِيقَا
يَا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِدْفِهِ
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَقِيقَا

فَلَمَّا أَكْمَلَ إِنْشَادَهُ، اسْتَعَادَهَا مِنْهُ، ثُمَّ صَفَّقَ بِيَدَيْهِ. وَقَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ، لَقَدْ يَأْتِيكَ الْعِرَاقُ حَبْواً. ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ، أَقْلَعَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ عَنْ صَبْوَتِهِ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ فِي تَوْبَتِهِ، فَاعْتَبَرَ أَشْعَارَهُ الَّتِي قَالَهَا فِي الْغَزَلِ وَاللَّهْوِ، وَعَمِلَ عَلَى أَعَارِيضِهَا وَقَوَافِيهَا فِي الزُّهْدِ، وَسَمَّاهَا الْمُمَحَّصَاتِ، فَمِنْهَا الْقِطْعَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

هَلَّا ابْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ

مَحَّصَهَا بِقَوْلِهِ:

يَا قَادِراً لَيْسَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ
مَاذَا الَّذِي بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ تَنْتَظِرُ؟
عَايِنْ بِقَلْبِكَ إِنَّ الْعَيْنَ غَافِلَةٌ
عَنِ الْحَقِيقَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَقَرُ

سَوْدَاءُ تَزْفِرُ(١) مِنْ غَيْظٍ إِذَا سُعِرَتْ
لِلظَّالِمِينَ فَمَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَيْرَ الْمَوْتِ مَوْعِظَةٌ
لَكَانَ فِيهِ عَنِ اللَّذَّاتِ مُزْدَجَرُ
أَنْتَ الْمَقُولُ لَهُ مَا قُلْتُ مُبْتَدِئًا
هَلَّا(٢) ابْتَكَرْتَ لِبَيْنٍ أَنْتَ مُبْتَكِرُ

﴿ ٤٣ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّحَّاسُ، أَبُو جَعْفَرٍ * ﴾

أحمد النحاس

مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، رَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ، وَالْأَخْفَشِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَنِفْطَوَيْهِ، وَالزَّجَّاجِ، وَغَيْرِهِمْ. ثُمَّ

(١) زفرت النار : سمع صوت توقدها
(٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : هذا
(*) ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان جزء أول ص ٢٩ قال :
كان من الفضلاء ، وله تصانيف مفيدة ، منها :
تفسير القرآن الكريم ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب فى النحو ، اسمه التفاحة ، وكتاب فى الاشتقاق ، وتفسير أبيات سيبويه ، ولم يسبق إلى مثله ، وكتاب أدب الكتاب ، وكتاب الكافى فى النحو ، وكتاب المعانى ، وفسر عشرة دواوين ، وأملاها ، وكتاب الوقف والابتداء ، صغرى ، وكبرى ، وكتاب فى شرح المعلقات السبع ، وكتاب طبقات الشعراء ، وغير ذلك . وروى عن أبى عبد الرحمن النسائى ، وأخذ النحو عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى ، وأبى إسحاق الزجاج ، وابن الأنبارى ، ونفطويه ، وأعيان أدباء العراق ، وكان قد رحل إليهم من مصر ، وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه ، واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم ، بخلا وشحا ، وكان يلى —

عَادَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ، فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ ٱلزُّبَيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

--- شراء حوائجه بنفسه ، ويتحامل فيها على أهل معرفته ، ومع هذا ، فكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه ، فنفع وأفاد ، وأخذ عنه خلق كثير ، وتوفى بمصر يوم السبت ، لخمس خلون من ذى الحجة ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى ، وكان سبب وفاته ، أنه جلس على درج المقياس ، على شاطىء النيل ، وهو فى أيام زيادته ، وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر ، فقال بعض العوام . هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ، فتغلو الاسعار ، ويسوء الحال ، فدفعه برجله فى النيل ، فلم يوقف له على خبر .

والنحاس بفتح النون ، والحاء المشددة المهملة ، وبعد الالف سين مهملة ، هـذه النسبة إلى من يعمل النحاس ، وأهل مصر يقولون : هـذه النسبة ، لمن يعمل الآنية الصفرية من النحاس .

وله ترجمة أخرى فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية جزء ثان صحيفة ١٨٢ قال :

هو أحمد بن محمد ، بن اسماعيل النحاس ، من تلاميذ الزجاج ، وقد يسمى بالصفار ، وهو غير ابن النحاس النحوى ، المتوفى سنة ثمان وتسعين وستمائة هجرية ، أصله من مصر ، ورحل إلى بغداد ، فأخذ عن المبرد ، والاخفش ، والزجاج ، وغيرهم ، ثم عاد الى مصر ، فأقام بها حتى مات ، وكان صاحب فضل كثير ، وعلم واسع ، وخلف مؤلفات كثيرة ، فى اللغة ، والادب ، والقرآن ، لم يصلنا منها إلا :

(١) شرح المعلقات السبع : منها نسخة خطية فى دار الكتب الملكية

(٢) كتاب إعراب القرآن : منه نسخة خطية فى دار الكتب الملكية بخط جيل فى سبع وسبعين ومائتى ورقة كبيرة الحجم

(٣) كتاب معانى القرآن : منه الجزء الاول فيها أيضا

(٤) ناسخ القرآن ومنسوخه : موجود فى المتحف البريطانى

ترجم له أيضا فى بغية الوعاة صفحة ١٥٧ بالآتى :

« أحمد بن محمد ، بن اسماعيل ، بن يونس المرادى ، يعرف بابن النحاس ، أبو جعفر النحوى المصرى »

من أهل الفضل الشائع ، والعلم الذائع ، رحل الى بغداد ، وأخذ عن الاخفش الاصغر ، والمبرد ، ونفطويه ، والزجاج . وعاد الى مصر ، وسمع بها النسائى وغيره ، وصنف كتبا ---

وَأَبُو جَعْفَرٍ هَذَا: صَاحِبُ ٱلْفَضْلِ ٱلشَّائِعِ وَٱلْعِلْمِ ٱلْمُتَعَارَفِ ٱلذَّائِعِ، يَسْتَغْنِي بِشُهْرَتِهِ، عَنِ ٱلْإِطْنَابِ فِي صِفَتِهِ.

قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُشَاهَدَةٌ، فَإِذَا خَلَا بِعِلْمِهِ جَوَّدَ وَأَحْسَنَ، وَكَانَ لَا يُنْكِرُ أَنْ يَسْأَلَ أَهْلَ ٱلنَّظَرِ وَٱلْفِقْهِ، وَيُفَاتِشُهُمْ عَمَّا أُشْكِلَ عَلَيْهِ فِي تَصَانِيفِهِ. قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ: حَدَّثَنِي قَاضِي ٱلْقُضَاةِ بِٱلْأَنْدَلُسِ، وَهُوَ ٱلْمُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْبَلُّوطِيُّ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ ٱلنَّحَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ بِمِصْرَ، فَأَلْفَيْتُهُ يُمْلِي فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ شِعْرَ قَيْسِ بْنِ مُعَاذٍ ٱلْمَجْنُونِ، حَيْثُ يَقُولُ:

خَلِيلَيَّ هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ
تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ[1] لَعَلِّي أُعِينُهَا؟

— كثيرة ذكرها ياقوت باسهاب، وقلمه أحسن من لسانه، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر، ويناقشهم فيما اشكل عليه فى تصانيفه، وكان لئيم النفس، شديد التقتير على نفسه، وحبب الى الناس الاخذ عنه، وانتفع به خلق، وجلس على درج المقياس بالنيل، يقطع شيئا من الشعر، فسمعه جاهل، فقال هذا يسحر النيل حتى لا يزيد، فدفعه برجله فغرق، وذلك فى ذى الحجة، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وذكره الدانى فى طبقات القراء، فقال: روى الحروف عن أبى الحسن بن شنبوذ، وأبى بكر الداجونى، وأبى بكر بن يوسف، وسمع الحسن بن غليب، وبكر بن سهل، قال عبد الرحمن بن احمد، بن يونس: كان عالما بالنحو، صادقا، وكتب الحديث، وخرج الى العراق ولقى أصحاب المبرد

وترجم له أيضا فى كتاب الاعلام جزء أول صحيفة ٦٥

وترجم له أيضا فى كتاب نزهة الالباء فى طبقات الاطباء صفحة ٣٦٣

(١) وعند الضبى «ليلى».

قَدْ أسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً

مُطَوَّقَةً بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا

تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْزُرَانَةٍ

يَكَادُ يُدَنِّيهَا [(١)] مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

فَقُلْتُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، مَاذَا ـ أَعَزَّكَ اللَّهُ ـ بَاتَا يَصْنَعَانِ ؟ فَقَالَ لِي : وَكَيْفَ تَقُولُهُ أَنْتَ يَا أَنْدَلُسِيُّ ؟ فَقُلْتُ : بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا ، فَسَكَتَ ، وَمَا زَالَ يَسْتَثْقِلُنِي [(٢)] بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى مَنَعَنِي كِتَابَ الْعَيْنِ ، وَكُنْتُ ذَهَبْتُ إِلَى الِانْتِسَاخِ مِنْ نُسْخَتِهِ ، فَلَمَّا قَطَعَ بِي ، قِيلَ انْتَسِخْ [(٣)] مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ وَلَّادٍ ، فَقَصَدْتُهُ ، فَلَقِيتُ رَجُلًا كَامِلَ الْعِلْمِ ، حَسَنَ الْمُرُوءَةِ ، وَسَأَلْتُهُ [(٤)] الْكِتَابَ فَأَخْرَجَهُ إِلَيَّ ، ثُمَّ تَنَدَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ لَمَّا بَلَغَهُ إِبَاحَةُ ابْنِ الْعَبَّاسِ الْكِتَابَ لِي ، وَعَادَ إِلَى مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْهُ .

---

(١) يقربها (٢) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : يستثلقنى ، وهو خطأ ، والصواب ماهنا . (٣) كانت بالاصل : (أنت) والصواب ما أصلحناه ، يدل على هذا كلامه قبل ، وبعد .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَئِيمَ ٱلنَّفْسِ ، شَدِيدَ ٱلتَّقْتِيرِ[1] عَلَى نَفْسِهِ ، وَكَانَ رُبَّمَا وُهِبَتْ لَهُ ٱلْعِمَامَةُ ، فَقَطَعَهَا ثَلَاثَ عَمَائِمَ ، وَكَانَ يَأْبَى شِرَى حَوَائِجِهِ بِنَفْسِهِ ، وَيَتَحَامَلُ فِيهَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا حِسَانًا مُفِيدَةً ، مِنْهَا كِتَابُ ٱلْأَنْوَارِ ، كِتَابُ ٱلِاشْتِقَاقِ لِأَسْمَاءِ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱخْتِلَافِ ٱلْكُوفِيِّينَ وَٱلْبَصْرِيِّينَ سَمَّاهُ « ٱلْمُقْنِعَ » ، كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ ٱلنَّاسِخِ وَٱلْمَنْسُوخِ ، كِتَابُ ٱلْكَافِي فِي ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ صِنَاعَةِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ إِعْرَابِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلسَّبْعِ ٱلطِّوَالِ ، كِتَابُ شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ ٱلِاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلشِّعْرِ ، كِتَابُ ٱلتُّفَّاحَةِ فِي ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ أَدَبِ ٱلْمُلُوكِ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّ تَصَانِيفَهُ تَزِيدُ عَلَى ٱلْخَمْسِينَ مُصَنَّفًا ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْحُمَيْدِيُّ : ٱلْقَاضِيَ ٱلْمَذْكُورَ فِي قِصَّةِ ٱبْنِ ٱلنَّحَّاسِ ، وَقَالَ : هُوَ أَبُو ٱلْحَكَمِ ، ٱلْمُنْذِرُ

(١) كانت بالاصل : التنفير : فأصلحناه بما ذكر ، كما يدل على ذلك ما وصف به من البخل والشح .

ابْنُ سَعِيدٍ ، يُعْرَفُ بِالْبَلُّوطِيِّ ، يُنْسَبُ إِلَى مَوْضِعٍ هُنَاكَ قَرِيبٍ مِنْ قُرْطُبَةَ ، يُقَالُ لَهُ فَحْصُ الْبَلُّوطِ ، وَلِّيَ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ ، فِي حَيَاةِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ ، وَذَكَرَ لَهُ قِصَّةً اسْتَحْسَنْتُهَا فَأَثْبَتُّهَا هَهُنَا ، إِذْ لَمْ أَجْعَلْ لَهُ تَرْجَمَةً ، لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ بِالتَّصْنِيفِ فِي الْأَدَبِ ، فَقَالَ :

كَانَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ مَشْغُوفاً بِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي ، يُؤَهِّلُهُ[1] لِكُلِّ مُهِمَّةٍ[2] فِي بَابِهِ ، فَلَمَّا وَرَدَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ ، أَمَرَهُ عِنْدَ دُخُولِ الرَّسُولِ إِلَى الْحَضْرَةِ[3] أَنْ يَقُومَ خَطِيباً ، بِمَا كَانَتِ الْعَادَةُ جَارِيَةً بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَشَاهَدَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَمْعَ ، وَعَايَنَ الْحَفْلَ ، جَبُنَ وَلَمْ تَحْمِلْهُ رِجْلَاهُ ، وَلَا سَاعَدَهُ لِسَانُهُ ، فَفَطِنَ[4] لَهُ أَبُو الْحَكَمِ ، مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَاضِي ، فَوَثَبَ وَقَامَ مَقَامَهُ ، وَارْتَجَلَ خُطْبَةً بَلِيغَةً عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ ، وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي آخِرِهَا :

---

(١) يقال : أهله للامر : رآه أو جعله صالحا له

(٢) وعند الضبي والحميدى : مهم

(٣) كانت بالأصل : « الحصن » وهذا لا معنى له ، فأصلحناه إلى ما ذكر نقلا عن الحميدى والضبي ، وكما يدل على ذلك سياق الكلام بعده

هَذَا ٱلْمَقَالُ ٱلَّذِى مَا عَابَهُ فَنَدٌ(١)
لَـكِنَّ صَاحِبَهُ أَزْرَى بِهِ ٱلْبَلَدُ
لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ غَرِيباً كُنْتُ مُطَّرَفاً(٢)
لَـكِنَّنِى مِنْهُمُ فَاغْتَالَنِى ٱلنَّـكَدُ
لَوْلَا ٱلْخِلَافَةَ ـ أَبْقَى ٱللهُ بَهْجَتَهَا ـ(٣)
مَا كُنْتُ أَبْقَى بِأَرْضٍ مَا بِهَا أَحَدُ

وَاتَّفَقَ الْجَمْعُ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ، وَجَمَالِ اسْتِدْرَاكِهِ، وَصَلَّبَ الْعِلْجَ(٤) وَقَالَ: هَذَا كَبْشُ(٥) رِجَالِ الدَّوْلَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهُ مَعَ ابْنِ النَّحَّاسِ بِعَيْنِهَا.

﴿ ٤٤ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَادَةَ * ﴾
﴿ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْـكَاتِبُ ﴾

أحمد بن حمادة

حَسَنُ ٱلْأَدَبِ، مِنْ أَفَاضِلِ ٱلْكُتَّابِ، صَنَّفَ

(١) فند: أى عجز (٢) يقال: أطرف فلان فلانا: أعطاه مالم يعط أحدا قبله.
(٣) عند الحميدى والضبي والاصل الذى فى مكتبة اكسفورد: «مهجتها»
(٤) العلج بكسر العين وسكون اللام: كل ذى لحية، ولا يقال للأمرد: علج
(٥) الكبش: سيد القوم وقائدهم، وقيل: المنظور إليه فيهم.
(*) راجع الوافى بالوفيات ج ثانى ص ٢٣٨
ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ص ١٨٨
وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء ثان قسم ثالث ص ٢٣٨
وفى كاتيهما جاءت ترجمته كما ورد له بالمعجم ولم يزد

الْكُتُبَ وَلَقِيَ الْأُدَبَاءَ ، وَلَهُ كِتَابُ امْتِحَانِ الْكُتَّابِ ، وَدِيوَانُ ذَوِى الْأَلْبَابِ ، كِتَابُ شَحْذِ الْفِطْنَةِ ، كِتَابُ الرَّسَائِلِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

﴿ ٤٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ هَارُونَ * ﴾

أحمد بن محمد العسكرى

أَبُو الْحُسَيْنِ ، أَظُنُّهُ مِنْ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ، لِأَنَّهُ اعْتَنَى بِشَرْحِ مُخْتَصَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْمَبْرَمَانِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْمَجْمُوعَاتِ :

تَقَدَّمَ رَجُلَانِ إِلَى الْقَاضِى أَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عِلَّانَ ، — رَحِمَهُ اللهِ — ، فَادَّعَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ شَيْئًا ، فَقَالَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ : مَالَهُ عِنْدِى حَقٌّ ، فَقَالَ الْقَاضِى : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : ابْنُ هَارُونَ النَّحْوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ ، فَقَالَ الْقَاضِى : فَأَعْطِهِ مَا أَقْرَرْتَ لَهُ بِهِ . لَهُ شَرْحُ كِتَابِ التَّلْقِينِ ، رَأَيْتُهُ وَسَمَّاهُ الْبَارِعَ ،

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٦٠

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٧١ بترجمة جرى فى بعضها على مثال ماترجم له به فى المعجم ، ونذكر مالم يذكره :

فقال القاضى : من هذا ؟ فقالوا : ابن هارون العسكرى النحوى ، فقال القاضى : اعطه ما أقررت له به ، قلت : تريد أن النحاة يعلمون أن هذا ، ليس بنفى ، وانما هو اثبات ، لان ما ، بمعنى الذى ، تقديره الذى له عندى حق ، وليس ما نافية ، وله مصنفات كثيرة منها : البارع ، شرح التلقين ، وشرح المجارى ، وقد كتبه فى رجب ، سنة تسع وستين وثلاثمائة

وَكِتَابُ شَرْحِ الْعُيُونِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْمَجَارِي ، رَأَيْتُ كِتَابَ شَرْحِ التَّلْقِينِ بِخَطِّهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ فِي رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿٤٦ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ نَصْرِ ، بْنِ مَيْمُونِ * ﴾

احمد بن محمد الاسلمى

ابْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْأَسْلَمِيِّ ، الْكَفِيفُ النَّحْوِيُّ أَبُو عَمْرٍو ، قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ : هُوَ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وَيُقَالُ لَهُ أُشْكَابَةُ . سَمِعَ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُشَنِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ صَالِحاً عَفِيفاً ، أَدَّبَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالْجِلَّةِ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَمَاتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ (١)

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ علماء الاندلس جزء سابع من المكتبة الاندلسية صحيفة ٥٦ بترجمة جاءت مطابقة لما فى معجم الادباء نقلا ، عنه الا أنه أخطأ فى النقل فقال: ياقوت توفى يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة تسعين ومائتين ، وهذا خلاف الصواب والصواب ما قاله ابن الفرضى ، من أنه مات سنة تسعين وثلاثمائة ودفن يوم السبت صلاة الظهر ، فى مقبرة بنى العباس .

ترجم له فى بغية الوعاة صفحة ١٥٥ بما يأتى :

« احمد بن محمد ، بن احمد ، بن نصر ، بن ميمون ، بن مروان ، الاسلمى ، القرطبي ، النحوى الضرير ، أبو عمر يلقب اشكابة »

كان صالحا عفيفا أدب عند الرؤساء ، وسمع من قاسم بن اصبغ ، والخشنى ، ومات يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال سنة تسعين وثلاثمائة . قاله ابن الفرضى

(١) كانت بالاصل : ومائتين فأصلحت إلى ماذكر نقلا عن بغية الملتمس لابن الفرضى ، وبغية الوعاة للسيوطى

﴿٤٧ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ أَبُو ٱلْحَسَنِ، ٱلْعَرُوضِىُّ *﴾

أحمد العروضى

مُعَلِّمُ أَوْلَادِ ٱلرَّاضِى بِاللهِ، وَجَدْتُ عَلَى كِتَابِهِ فِى ٱلْعَرُوضِ بِخَطِّهِ، وَقَدْ قُرِئَ عَلَيْهِ فِى سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَكَانَ إِمَامًا فِى عِلْمِ ٱلْعَرُوضِ، حَتَّى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِىُّ فِى بَعْضِ كُتُبِهِ، وَقَدِ ٱحْتَاجَ إِلَى ٱلِاسْتِشْهَادِ بِبَيْتٍ قَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِى التَّقْطِيعِ: « وَقَدْ كَفَانَا أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْعَرُوضِىُّ ٱلْكَلَامَ فِى هَذَا ٱلْبَابِ » وَلَقِىَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ثَعْلَبًا وَأَخَذَ عَنْهُ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ: نَقَلْتُ مِنْ كِتَابٍ أَلَّفَهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَرْوٍ ٱلْأَسَدِىُّ فِى ٱلْعَرُوضِ، وَكَانَ ٱلْكِتَابُ بِخَطِّ أَبِى ٱلْحَسَنِ السِّمْسِمَانِىِّ يَقُولُ فِيهِ: وَكَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْعَرُوضِىُّ، عَمِلَ كِتَابًا كَبِيرًا، وَحَشَاهُ بِمَا قَدْ ذُكِرَ أَكْثَرُهُ، وَنَقَلَ كَلَامَ أَبِى إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجِ، وَزَادَ فِيهِ شَيْئًا قَلِيلًا، وَضَمَّ

(*) راجع الوافى بالوفيات ج ٤ ص ٣٦٤

ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء خامس صحيفة ١٤٠ قال: ذكر ابن الثلاج أنه حدثه عن عبيد بن عبد الواحد، بن شريك البزار. وقال: مات سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

إِلَيْهِ بَابًا فِي عِلْمِ ٱلْقَوَافِي، وَذَاكَ عِلْمٌ مُفْرَدٌ مِثْلَ عِلْمِ ٱلْعَرُوضِ، وَفِيهِ مَسَائِلُ لَطِيفَةٌ، وَٱخْتِلَافٌ كَثِيرٌ، يَحْتَاجُ إِلَى كَشْفٍ وَٱسْتِقْصَاءِ نَظَرٍ، وَلَمْ أَرَهُ كَبِيرَ عَمَلٍ، وَلَوْ نَسَخَ كِتَابَ أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْأَخْفَشِ فِي ٱلْقَوَافِي، لَكَانَ أَعْذَرَ عِنْدِي، ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ بَابًا فِي ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْمُعَمَّى، وَهَذَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَرُوضِ، وَضَمَّ إِلَيْهِ بَابًا فِي ٱلْإِيقَاعِ وَنَسَبِهِ، وَغَيْرُهُ بِهِ أَحْذَقُ، وَخَتَمَهُ بِقَصِيدَةٍ فِي ٱلْعَرُوضِ، وَلَمْ يُفِدْ بِهَا غَيْرَ ٱلتَّكْرِيرِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُوَفِّيَ صِنَاعَتَهُ حَقَّهَا، وَلَا يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا، ثُمَّ يَتَعَرَّضُ لِمَا قَدْ ضَمَّهُ إِلَيْهَا.

﴿ ٤٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّارِيخِيُّ، الرُّعَيْنِيُّ بِالْأَنْدَلُسِ * ﴾

أحمد التاريخى

قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ: عَالِمٌ بِالْأَخْبَارِ، أَلَّفَ فِي مَآثِرِ ٱلْمَغْرِبِ

(*) ترجم له فى كتاب شذرات الذهب جزء خامس صفحة ١٢ قال :

هو آخر من روى القراءات عن أبى الحسن شريح ، وسمع منه ومن أبى العربى وجماعة ، وكان من الادب والزهد بمكان ، أخذ الناس عنه كثيراً ، وتوفى بين العيدين ، عن سبع وثمانين سنة .

وترجم له أيضا فى كتاب غاية النهاية صفحة ٢٣ قال :

يعرف بالعواد . صنعة لابيه . إمام صالح ، عارف ، مجود ، زاهد . قرأ على أبى جعفر أحمد بن الزبير . وأبى جعفر الجزيرى الكفيف : وأبى عبد الله بن رشيد . قرأ عليه أحمد بن محمد ، بن على ، بن مصارف . مات فى ذى الحجة ، سنة خمسين وسبعمائة . —

كُتُباً جَمَّةً ، مِنْهَا : كِتَابٌ ضَخْمٌ ذَكَرَ فِيهِ مَسَالِكَ ٱلْأَنْدَلُسِ وَمَرَاسِيَهَا ، وَأُمَّهَاتِ مُدُنِهَا وَأَجْنَادَهَا [١] ٱلسِّتَّةَ ، وَخَوَاصَّ كُلِّ بَلَدٍ مِنْهَا ، ذَكَرَهُ ٱبْنُ جَرِيرٍ [٢] وَأَثْنَى عَلَيْهِ .

﴿ ٤٩ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ مُوسَى بْنِ ، بَشِيرِ بْنِ ، جَنَّادٍ [٣] * ﴾

أحمد بن محمد الرازى

ٱبْنِ لَقِيطٍ ، ٱلرَّازِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ، أَصْلُهُ مِنَ ٱلرَّيِّ ، ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ ٱلْحُمَيْدِيُّ قَالَ : لَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ ٱلْأَنْدَلُسِ

—— وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صفحة ٢٢٦ بما يأتى :
قال الحميدى : عالم بالاخبار ألف فى ما ثر العرب كتبا جمة ، منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الاندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها

وترجم له فى بغية الوعاة صفحة ١٥٧ بما يأتى :

« أحمد بن محمد ، بن أحمد الرعينى ، يعرف بنسبه أبو جعفر »

قال فى تاريخ غرناطة ، كان من أهل الفضل والظرف ، عالما بالعربية ، مشاركاً فى الفقه ، متدرباً فى الاحكام ، قرأ على أبى الحسن اليفجاطى ، وابن الفخارى ، وولى قضاء أزجية ، ولد سنة إحدى وسبعمائة ، ومات سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

(١) الحميدى ، والاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : وأخبارها (٢) عند الحميدى : هو أبو محمد على بن أحمد (٣) وعند ابن الفرضى : « حماد » بدل « جناد »

(*) ترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة صفحة ١٦٨ ولما بينهما من الخلاف لم نر بداً من اثباتها :

« أحمد بن محمد ، بن موسى ، بن بشير ، بن حماد ، بن أبى لقيط ، الدارى ، الكنانى ، القرطبى أبو بكر »

قال ابن الفرضى : ولد بالاندلس فى ذى الحجة ، سنة أربع وسبعين ومائتين ، وسمع من أحمد ابن خالد ، وقاسم بن أصبغ وغيرهما ، وكان أديباً ، بليغاً شاعراً ، كثير الرواية ، حافظاً للاخبار ، وله مؤلفات كثيرة فى أخبار الاندلس ، مات ثانى عشر من رجب ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وَكُتَّابِهِمْ وَخُطَطِهَا (١)، عَلَى نَحْوِ كِتَابِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ فِي أَخْبَارِ بَغْدَادَ، وَكِتَابٌ فِي أَنْسَابِ مَشَاهِيرِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ضَخْمٌ، مِنْ أَحْسَنِ كِتَابٍ وَأَوْسَعِهِ، كِتَابُ تَارِيخِهِ الْأَوْسَطِ، كِتَابُ تَارِيخِهِ الْأَصْغَرِ، كِتَابُ مَشَاهِيرِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، فِي خَمْسَةِ أَسْفَارٍ، مِنْ جَيِّدِ كُتُبِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ: أَصْلُهُ رَازِيٌّ، قَدِمَ أَبُوهُ عَلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ (٢) وَالْخَطَابَةِ، وَوُلِدَ أَحْمَدُ هَذَا بِالْأَنْدَلُسِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ عَاشِرَ ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَاتَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

﴿ ٥٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَجٍ (٣)، الْجَيَّانِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أحمد الجياني

أَبُو عَمْرٍو وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ، فَيُقَالُ: أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ،

---

(١) الحميدى: وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم، وألف فى صفة قرطبة وخططها، ومنازل العظماء بها كتابا على نحو مابدأ به أحمد الخ، وجمع المصنف بين الكتابين

(٢) وعند ابن الفرضى: اللسانة (٣) وعند الضبى: « فرح » بالحاء

(*) ترجم له في كتاب طبقات الاطباء جزء ثان صفحة ١٤ ولكنه لم يذكر له شيئاً سوى شعر نورده فيما يلى:

وَكَذَلِكَ أَخُوهُ، وهُوَ وَافِرُ ٱلْأَدَبِ، كَثِيرُ ٱلشِّعْرِ، مَعْدُودٌ فِي ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلشُّعَرَاءِ، وَلَهُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمَعْرُوفُ بِكِتَابِ ٱلْحَدَائِقِ، أَلَّفَهُ لِلْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ، عَارَضَ فِيهِ كِتَابَ ٱلزَّهْرَةِ لِابْنِ دَاوُدَ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ دَاوُدَ، ذَكَرَ مِائَةَ بَابٍ، فِي كُلِّ بَابٍ مِائَةُ بَيْتٍ، وَأَبُو عَمْرٍو ذَكَرَ مِائَتَيْ بَابٍ، فِي كُلِّ بَابٍ مِائَةُ (١) بَيْتٍ، لَيْسَ مِنْهَا بَابٌ يُكَرِّرُ ٱسْمَهُ لِأَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ يُورِدْ فِيهِ لِغَيْرِ ٱلْأَنْدَلُسِيِّينَ شَيْئًا، وَأَحْسَنَ ٱلِاخْتِيَارَ مَا شَاءَ.

وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ ٱلْمُنْتَزِينَ وَٱلْقَائِمِينَ (٢) بِٱلْأَنْدَلُسِ وَأَخْبَارِهِمْ، وَكَانَ ٱلْحَكَمُ قَدْ سَجَنَهُ لِأَمْرٍ نَقَمَهُ عَلَيْهِ، قَالَ

— بأيهما أنا فى الحب بادى لشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وأرادنى أملى ولكن عففت فلم أنل منه مرادى
وما فى النوم من حرج ولكن جريت من العفاف على اعتقادى

وقوله :

وما زال الهوى سكناً لقلبى أفر إليه من نوب الخطوب
والتذ الغرام المحض منه واستحلى به حتى كروبى
كذاك الحب ضيف ليس يأتى الى غير الكرام من القلوب

(١) فى النسخة الموجودة فى مكتبة اكسفورد للحميرى والضبى : « مائتى »

(٢) الاصل : الذى فى مكتبة اكسفورد : « القائمين » بغير واو به

ٱلْحَمِيدِيُّ : وَأَظُنُّهُ مَاتَ فِي سِجْنِهِ ، وَلَهُ فِي ٱلسِّجْنِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

﴿ ٥١ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ * ﴾

أحمد القرشى الوراق

ٱبْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، أَبُو بَكْرٍ ٱلْقُرَشِيُّ ٱلْوَرَّاقُ ، وَرَّاقُ أَبِي ٱلْحَسَنِ ، أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرِ ، بْنِ جَوْصَى ، ٱلْحَافِظُ ٱلدِّمَشْقِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ فُطَيْسٍ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ صَاحِبُ ٱلْخَطِّ ٱلْحَسَنِ ٱلْمَشْهُورِ ، مَوْلَى جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ، رَوَى ٱلْحَدِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : وَقَدْ ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْكِنَانِيُّ وَقَالَ : كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ، يُوَرِّقُ لِلنَّاسِ بِدِمَشْقَ ، لَهُ خَطٌّ حَسَنٌ .

(*) راجع الوافى بالوفيات ج ثانى ص ٢٢٦
ترجم له فى كتاب غاية النهاية صحيفة ٣٤ قال :
روى القراءة عن أحمد بن أنس ، صاحب ابن ذكوان . روى القراءة عنه ، صالح بن إدريس .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ ، لِمَا اشْتَرَطْنَا فِي أَوَّلِ ٱلْكِتَابِ ، مِنْ ذِكْرِ أَرْبَابِ ٱلْخُطُوطِ ٱلْمَنْسُوبَةِ ، فَذَكَرْنَاهُ لِمَا وَصَفَهُ بِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ جَوْدَةِ ٱلْخَطِّ ، وَأَمَّا أَنَا ، فَلَمْ أَرَ مِنْ خَطِّهِ شَيْئًا .

﴿ ٥٢ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْفَضْلِ ، بْنِ جَعْفَرِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أحمد بن محمد الجراح

ٱبْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَزَّازُ ، سَمِعَ أَبَا بَكْرِ ٱبْنَ دُرَيْدٍ ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ السَّرَّاجِ ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ ٱلْأَنْبَارِيِّ ،

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٥ صفحة ٨١ بما يأتى :

« احمد بن محمد ، بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد ، بن الجراح ، ابو بكر الخزاز »

سمع محمد بن هارون الحضرمي ، واحمد بن القاسم ، اخا أبى الليث الفرائضى ، وإبراهيم أبن حماد بن اسحاق القاضى ، واحمد بن عبد الله النيارى ، وأبا بكر بن دريد ، وروى عن ابى بكر الانبارى قطعة من مصنفاته ، وكان ثقة صدوقا ، فاضلا دينا ، كثير الكتب ، حسن الحال ، ظاهر الثروة ، حدثنا عنه القضاة الثلاث : ابو العلاء الواسطى ، وابوعبد الله الصيمرى ، وابو القاسم التنوخى ، وابو بكر بن بشران ، والحسن بن على الجوهرى ، وغيرهم . حدثنا التنوخى ، قال : كان ابو بكر بن الجراح يقول : كتبى بعشرة آلاف درهم ، وجاريتى بعشرة آلاف درهم ، وسلاحى بعشرة آلاف درهم . قال التنوخى : وكان احد الفرسان يلبس أداته ويركب فرسه ، ويخرج الى الميدان ، فيطارد الفرسان فيه . أخبرنا احمد بن محمد العتيق قال : فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، توفى احمد بن محمد ، بن الجراح يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت الثانى من جمادى الاخرة .

وَرَوَى كَثِيراً مِنْ مُصَنَّفَاتِهِمْ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحدَى وَثَمَانِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ ثِقَةً حَسَنَ ٱلْأَدَبِ وَٱلْخَطِّ ، وَٱلْإِتْقَانِ ، وَالضَّبْطِ ، فَاضِلًا أَدِيباً ، كَثِيرَ ٱلْكُتُبِ ، حَسَنَ ٱلْحَالِ ، ظَاهِرَ الثَّرْوَةِ ، رَوَى عَنْهُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْوَاسِطِيُّ ، وَالصَّيْمَرِيُّ ، وَ التَّنُوخِيُّ ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ ، وَأَوْلَادُ الصَّابِئِ كُلُّهُمْ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ ٱلْأَدَبِ ، مُتَّصِلَةَ الرِّوَايَةِ إِلَى ٱلْآنِ ، وَقَدْ رَوَى شَيْخُنَا تَاجُ الدِّينِ أَبُو ٱلْيُمْنِ مِنْ طَرِيقِهِ عِدَّةَ كُتُبٍ أَدَبِيَّةٍ .

قَالَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ : سَمِعْتُ ابْنَ ٱلْجَرَّاحِ يَقُولُ : كُتُبِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَدَوَابِّي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَسِلَاحِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَحَدَ ٱلْفُرْسَانِ ، يَلْبَسُ أَدَاتَهُ ، وَيَرْكَبُ فَرَسَهُ ، وَيَخْرُجُ إِلَى ٱلْمَيْدَانِ ، وَيُطَارِدُ ٱلْفُرْسَانَ .

﴿ ٥٣ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ سَعِيدٍ ، ﴾
« أَبُو عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمُقْرِئُ * »

أحمد الاصبهانى

سَكَنَ دِمَشْقَ ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ فِي الْقِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ ، زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ أَبِي بِلَالٍ الْكُوفِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ النَّقَّاشِ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ سَعْدٍ الْفَاسِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ ، صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ الْمُقْرِئِ ، وَأَبِي الْفَتْحِ ، الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ إِبْرَهِيمَ ، بْنِ بُرْهَانٍ . وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ أَبَا مُحَمَّدٍ [1] عَبْدَ اللهِ بْنَ عَطِيَّةَ ، وَعَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ الْحَسَنِ الْكِلَابِيَّ ، وَالْحُسَيْنَ بْنَ

(١) فى الأصل الذى فى مطبعة اكسفورد : أنبأنا .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥٩

ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثان قسم ثالث صحيفة ٢٤١ قال :

كان غاية فى الذكاء والفطنة ، حسن التصنيف وإقامة الحجج ، وحسن الاختبار ، وتصانيفه كثيرة لامزيد عليها فى الجودة ، وكتب عنه سعيد البقال ، وكان قد قرأ كتاب سيبويه على أبى على الفارسى ، وتلمذ له بعد أن كاذرأسا بنفسه ، وله من الكتب : كتاب شرح الحماسة وجوده ، وشرح المفضليات ، وشرح الفصيح ، وشرح أشعار هذيل ، وكتاب الأزمنة ، وشرح الموجز ، قال الصاحب بن عباد :

فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة : حائك ، وحلاج ، وإسكاف . فالحائك هو أبو على الأصبهانى ، والحلاج أبومنصور بن ناشدة ، والاسكاف أبو عبد الله الخطيب ، صاحب التصانيف فى اللغة ، كان معلم أولاد بنى بويه بأصبهان ، دخل عليه الصاحب بن عباد ، فما قام له ، فلما أفضت اليه الوزارة ، جفاه .

عَلِيٍّ ، وَأَبَا [1] ٱلْقَاسِمِ بْنَ ٱلْفُرَاتِ ، وَأَبَا نَصْرِ بْنَ ٱلْجَبَّانِ . وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، بِدِمَشْقَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخَرِ ، وَكَانَ لِجَنَازَتِهِ مَشْهَدٌ عَظِيمٌ .

﴿ ٥٤ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ هَاشِمٍ ، بْنِ خَلَفٍ ﴾
(ٱبْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ *)

أحمد بن محمد الأعرج

ٱبْنِ عُثْمَانَ ، بْنِ سَلْمَانَ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، ٱلْقَيْسِيُّ ٱلْقُرْطُبِيُّ ٱلْأَعْرَجُ ، يُكْنَى أَبَا عُمَرَ ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْن لُبَابَةَ ، وَأَسْلَمَ بْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ خَالِدٍ ، وَمَالَ إِلَى ٱلنَّحْوِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ ، وَأَدَّبَ بِهِ ، وَكَانَ وَقُوراً مَهِيبًا ، لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَلَا عِنْدَهُ هَزْلٌ ، [2] وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْقَاضِي لِوَقَارِهِ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ ٱبْنُ ٱلْفَرَضِيِّ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ ٱبْنُ حَسَنٍ .

---

(١) وفى الأصل الذى فى مطبعة اكسفورد : أبو ، وهو خطأ

(٢) عند ابن الفرضى ص١٣٦ وفى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : هزل ، كما كتبنا وفى الأصل الذى بيدنا : « بالهزل »

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ثان قسم ثالث صفحة ٢٥٩ بترجمة وافقت ترجمته فى معجم الادباء . الا أن فى المعجم : وكان وقورا مهيبا لايقدم عليه ، وصحتها فى الوافى بالوفيات المذكور « وكان وقورا مهيبا لا يقدم أحد عليه »

﴿ ٥٥ – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ ، بْنِ ثَوَابَةَ * ﴾

أحمد بن ثوابة

يُكْنَى أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ، أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلْفُهَمَاءِ ، وَأَرْبَابِ ٱلاتِّسَاعِ فِي عِلْمِ ٱلْبَلَاغَةِ ، وَلِيَ دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ بَعْدَ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى دِيوَانِ ٱلرَّسَائِلِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَوَلِّيهِ ، فِي أَيَّامِ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَوَلِيَ دِيوَانَ الرَّسَائِلِ بَعْدَهُ ، أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ ،

حَدَّثَ [1] أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ، عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ ٱلْكَاتِبُ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلْوَزِيرَ أَبَا ٱلْحَسَنِ ، عَلِيَّ بْنَ عِيسَى ، يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ جَعْفَرٍ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، مَاقَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » فَمَا [2] أَحَدٌ ، عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ أَكْتَبُ مِنْ جَدِّكَ ، وَكَانَ أَبُوكَ أَكْتَبَ مِنْهُ ، وَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنْ أَبِيكَ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنُ التَّنُوخِيُّ : وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ هَذَا ،

---

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : يحدث . (٢) فى ياقوت « أحد » ولعل الصواب ما ذكرناه (٣) فى الأصل : « ما أحد » وذلك يخالف القاعدة النحوية القائلة : إن جواب أما يجب اقترانه بالفاء ، وهو الراجح ، خلافا لمن يقول غير هذا « عبد الخالق »

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت

فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَإِلَيْهِ دِيوَانُ ٱلرَّسَائِلِ ، وَكَانَ نِهَايَةً فِي حُسْنِ ٱلْكَلَامِ وَٱلْكِتْبَةِ (١) .

﴿ ٥٦ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْفَضْلِ ، ٱلْأَهْوَازِيُّ * ﴾

أحمد بن كثير

يُعْرَفُ بِابْنِ كُثَيْرٍ ، صَاحِبُ بَلَاغَةٍ وَفَضْلٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ وَقَالَ : لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ مَنَاقِبِ ٱلْكُتَّابِ .

﴿ ٥٧ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ٱلْأَفْرِيقِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ بِالْمُتَيَّمِ * ﴾

أحمد بن المتيم

أَبُو ٱلْحَسَنِ ، أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ ، ٱلْفُضَلَاءِ ، الشُّعَرَاءِ ، لَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلنُّدَمَاءِ ، كِتَابُ ٱلِانْتِصَارِ ٱلْمُنْبِيءِ عَنْ فَضْلِ ٱلْمُتَنَبِّيءِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ كَبِيرٌ ، قَالَ ٱلثَّعَالِبِيُّ : رَأَيْتُهُ بِبُخَارَى شَيْخاً رَثَّ ٱلْهَيْئَةِ ، تَلُوحُ

---

(١) الكتبة بكسر الكاف مصدر للهيئة

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٠٠

(*) راجع تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٤٥

وترجم له فى كتاب فوات الوفيات للصفدى ج أول صفحة ٩٢ قال :

ومن شعره بيت لم يذكره ياقوت وهو :

ولا عجبا ان كان نوح مصليا ... لان له قسرا تدين الخلائق

عَلَيْهِ سِيمَاءُ ٱلْحِرْفَةِ[١]، وَكَانَ يَتَطَبَّبُ وَيَتَنَجَّمُ، فَأَمَّا صِنَاعَتُهُ ٱلَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، فَالشِّعْرُ. وَمِمَّا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

وَفِتْيَةٍ أُدَبَاءَ مَا عَلِمْتُهُمْ
شَبَّهْتُهُمْ بِنُجُومِ ٱللَّيْلِ إِذْ نَجَمُوا[٢]

فَرُّوا إِلَى ٱلرَّاحِ مِنْ خَطْبٍ يُلِمُّ بِهِمْ
فَمَا دَرَتْ نُوَبُ ٱلْأَيَّامِ أَيْنَ هُمُ؟

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ.

تَلُومُ عَلَى تَرْكِي[٣] ٱلصَّلَاةَ حَلِيلَتِي
فَقُلْتُ اُعْزُبِي[٤] عَنْ نَاظِرِي أَنْتِ طَالِقُ

فَوَاللهِ لَا صَلَّيْتُ لِلهِ مُفْلِساً
يُصَلِّي لَهُ ٱلشَّيْخُ ٱلْجَلِيلُ وَفَائِقُ

لِمَاذَا أُصَلِّي أَيْنَ مَالِي[٥] وَمَنْزِلِي
وَأَيْنَ خُيُولِي وَٱلْحُلَى وَٱلْمَنَاطِقُ

---

(١) الحرفة: نقص الحظ وعدم نماء المال، وفي الحديث «لحرفة أحدهم أشد من عيلته» يريد فقره (٢) أي ظهروا

(٣) في الأصل الذي في مكتبة أكسفورد: «ترك» بدون الياء.

(٤) أي ابعدي

(٥) في اليتيمة: باغى، وفي فوات الوفيات: مالى، بدل باغى، وقد أصلحناه بمالى، لأن «باغى» لايناسب المقام

أُصَلِّى وَلَا قِبْرٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ يَحْتَوِى
عَلَيْهِ يَمِينِى إِنَّنِي لَمُنَافِقٌ ؟
بَلَى إِنْ عَلَيَّ ٱللهُ وَسَّعَ لَمْ أَزَلْ
أُصَلِّى لَهُ مَا لَاحَ فِى ٱلْجَوِّ بَارِقٌ

وَلَهُ فِى تُرْكِيٍّ :

قَلْبِي أَسِيرٌ فِى يَدَىْ مُقْلَةٍ تُرْكِيَّةٍ ضَاقَ لَهَا صَدْرِى
كَأَنَّهَا مِنْ ضِيقِهَا عُرْوَةٌ لَيْسَ لَهَا زِرٌّ سِوَى ٱلسِّحْرِ

﴿ ٥٨ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ ٱلْخَطَّاب * ﴾

احمد بن محمد الخطابى

ٱلْخَطَّابِىُّ أَبُو سُلَيْمَانَ ، مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ ٱلْخَطَّابِ ، أَخِي

(*) ترجم له فى كتاب يتيمة الدهر جزء رابع صفحة ٢٣١ بالآتى :
كان يشبه فى عصرنا أبا عبيد القاسم بن سلام فى عصره ، علما ، وأدبا ، وزهدا ، وورعا ، وتدريسا ، وتأليفا ، الا أنه كان يقول شعرا حسنا ، وكان أبو عبيد مفحما ، ولابى سليمان كتب من تآليفه ، وأشهرها وأسيرها ، كتاب فى غريب الحديث: وهو غاية الحسن والبلاغة ، وأنشد فى غير واحد له :

وما غربة الانسان فى شقة النوى ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها وان كان فيها اسرتى وبها أهلى —

عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ ، كَذَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ ٱلْهَرَوِىُّ ، وَكَانَ تِلْمِيذَهُ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِىُّ ، وَكَانَ صَدِيقَهُ . مَاتَ

— وأنشدنى أبو الفتح قال : أنشدنى أبو سليمان لنفسه :

لعمرك ما الحياة وان حرصنا	عليها غير ريح مستعاره
وما للريح دائمة هبوب	ولكن تارة تجرى وتاره

وله :

وقائل قد رأى من حجبتى عجبا	كم ذا التوارى وأنت الدهر محجوب
فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا	نجم المشيب ودين الله مطلوب
فلذت من رجل بالاستتار عن ال	أبصار ان غريب الموت مرغوب

وله :

تغنم سكون الحادثات فانها	وان سكنت عما قليل تحرك
وبادر بأيام السلامة أنها	رهون وهل للرهن عندك مترك

وله :

قل للذى ظل يلحانى ويعذلنى	لنائل فاته والخير مأمول
لا تطلب السمن الا عند ذى سمن	نال الولاية فالمعزول مهزول

وله :

قد أولع الناس بالتلاق	والمرء صب الى هواه
وانما منهم صديقى	من لا يرانى ولا أراه

وله :

إذا خلوت صفا ذهنى وعارضنى	خواطر كطراز البرق فى الظلم
وإن توالى صياح الناعقين على	أذنى عرتنى منه حكاة العجم

وله ترجمة أخرى فى كتاب طبقات الشافعية جزء ثان صفحة ٢١٨

هو الامام أبو سليمان الخطابى البستى ، ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب ، بن نفيل العدوى ، ولم يثبت ذلك ، كان إماما فى الفقه ، والحديث ، واللغة ، أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاشى ، وأبى على بن أبى هريرة ، وسمع الحديث من أبى سعيد ، بن الاعرابى بمكة ، وأبى بكر بن واسة البصرى بالبصرة ، وإسماعيل الصفار ببغداد ، وأبى العباس الاصم بنيسابور ، وطبقتهم ، روى عنه الشيخ أبو حامد الاسفرايينى ، وأبو عبد الله الحاكم —

ٱلْخَطَّابِيُّ فِيمَا ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ ٱلْجَبَّارِ ، ٱلْفَامِيُّ ٱلْهَرَوِيُّ ، فِي تَارِيخِ هَرَاةَ مِنْ تَصْنِيفِهِ « وَسَمَّاهُ حَمْدًا » فِي

— الحافظ ، وأبو نصر محمد بن أحمد ، بن سليمان البلخى الغزنوى ، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكراديسى ، وأبو عمرو ، محمد بن عبد الله الزرجاهى البسطامى ، وابو ذر عبد بن احمد الهروى ، وابو عبيد الهروى ، صاحب الغريبين ، وعبد الغافر بن محمد الفارسى ، وغيرهم ، وذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة ، وسماه احمد ، وهو غلط ، والصواب حمد ، وذكره الامام ابو المظفر بن السمعانى ، فى كتاب القواطع فى أصول الفقه ، عند الكلام على العلة والسبب والشرط ، وقال : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو امام من أئمة السنة صالح للاقتداء بهم ، والاصدار عنهم ، ومن تصانيفه : معالم السنن ، وهو شرح سنن ابى داود ، وله غريب الحديث ، وشرح الاسماء الحسنى ، وكتاب الزلة ، وكتاب الغنية عن الكلام واهله ، وغير ذلك . توفى ببست فى ربيع الآخر ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

ومن الفوائد والغرائب والاشعار عنه . اخبرنا ابو عبد الله الحافظ إذنا خاصا ، اخبرنا ابو الحسين اليونونى ، وشهدة العامرية ، اخبرنا جعفر الهمدانى ، حدث وكتب الى أحمد ابن ابى طالب وغيره ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن ابى طاهر السلفى قال جعفر سماعا قال : سمعت ابا المحاسن الرويانى بالرى يقول : سمعت ابا نصر البلخى بغزنة يقول : سمعت ابا سليمان الخطابى يقول : سمعت ابا سعيد بن الاعرابى ونحن نسمع عليه هذا الكتاب ، يعنى كتاب السنن لأبى داود ، واشار الى النسخة التى بين يديه ، يقول : لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذى فيه كتاب الله ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شىء من العلم البتة ، اخبرنا الحافظ ابو العباس بن المظفر بقراءتى عليه ، اخبرنا عبد الواسع ابن عبد الكافى الأبهرى إجازة ، اخبرنا ابو الحسن محمد بن ابى جعفر ، بن على القرطبى سماعا ، اخبرنا القاسم بن الحافظ بن عساكر ، حدثنا عبد الغفار بن محمد ، بن احمد الخوارى إجازة ، وحدثنا عنه ابى سماعا حديثا .

قال ابن المظفر : واخبرنا يوسف بن محمد المصرى إجازة ، اخبرنا ابراهيم بن بركات الخشوعى سماعا ، اخبرنا الحافظ بن القاسم بن عساكر إجازة ، اخبرنا عبد الجبار الخوارى ، انشدنا الشيخ الامام ابو سعيد القشيرى ، اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد ان الكرمانى ، انشدنا ابو الحسن بن ابى عمر ، انشدنى ابو سليمان الخطابى لنفسه : —

سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِى رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلاثِمِائَةٍ .

— إرض للناس جميعا مثل ما ترضى لنفسك
انما الناس جميعا كلهم ابناء جنسك
فلهم نفس كنفسك ولهم حس كحسك

وبه الى أبى الحسن بن أبى عمر : وهو التوقانى قال : سمعت ابا سليمان الخطابى يقول : الغنى ما أغناك ، لا ما عناك . قال: وسمعته يقول : عش وحدك ، حتى تزور لحدك ، احفظ أسرارك ، وشد عليك إزارك .

ذكر الخطابى فى معالم السنن ، الحديث الذى رواه أبو دؤاد ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « رد شهادة القانع لاهل البيت ، وأجازها لغيرهم » واقتصر فيه على قوله القانع السائل والمستطعم ، وأهل القنوع السؤال ، ويقال فى القانع : إنه المنقطع إلى القوم يخدمهم ويكون فى حوائجهم ، وذلك مثل الاجير والوكيل ونحوه ، ومعنى رد هذه الشهادة : التهمة فى جر النفع الى نفسه ، لان القانع لأهل البيت ينتفع بما يصير اليهم من نفع ، إلى أن قال : ورد شهادة القانع لأهل البيت بسبب جر المنفعة ، فقياس قوله :

ان ترد شهادة الزوج لزوجته ، لأن ما بينهما من التهمة فى جر النفع أكثر ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة .

وأما شهادة أحد الزوجين للآخر . وقياس أبى سليمان لها على القانع ، فموضع نظر . وأوضح منه ما ذكره القاضى من قياس الزوجة على القانع ، لا القانع ، فان الزوجة هى التى تستجر النفع بمال زوجها ، ومن أجل ذلك ، حكى بعض الاصحاب قولا : إن شهادتها له ترد بخلاف شهادته لها ، غير أنه ضعيف ، وبعيد الشبه من القانع ، فانها إنما تأخذ النفقة عوضاً ، فلا يقع بها من التهمة ما يقع للقانع ، ولا يحملها على ما يحمله ، والرافعى لم يذكر القانع لا مقصودا ، ولا مستطردا ، وحكى فى شهادة أحد الزوجين للآخر ، ثلاثة أقوال : أصحها عنده ، وعند النووى: القبول. قال : وفى التهذيب طريقة قاطعة به ، وثالثها قبول الزوج دون الزوجة ، ولم يزد الرافعى عن ذلك ، وفى المسألة وجه رابع : أن شهادتها تقبل له ، إن كان موسرا ، وإن كان معسرا فوجهان . وخامس : أنها ترد فيما إذا شهدت بمال ، وقدر قوتها ذلك اليوم ، ولا مال للزوجة غيره ، لعود النفع اليها يقينا ، وتقبل فى هذه الحالة ، لأنه لا يتحقق عود النفع اليها ، حكاها القاضى شريح فى كتاب أدب القضاء ، وجزم فيمن انقطع إلى كنف رجل ، يراعيه وينفق عليه ، أنه لا يمتنع بذلك قبول شهادته . وهى ترجمة طويلة جدا اكتفينا بما أوردناه هنا خشية الاطالة .

نَقَلتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيِّ ، قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ٱلشَّيْخِ ٱبْنِ عُمَرَ ، تُوُفِّيَ ٱلإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ ٱلْخَطَّابِيُّ بِبُسْتَ فِي رِبَاط عَلَى شَاطِىءِ هِنْدَمَنْدَ [(١)] ، يَوْمَ ٱلسَّبْتِ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلآخَرِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ. وَذَكَرَ أَبُو ٱلْفَرَجِ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ ٱلْمُنْتَظَمِ : أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَهٰذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ . قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : كَانَ ٱلْخَطَّابِيُّ حُجَّةً صَدُوقًا ، رَحَلَ إِلَى ٱلْعِرَاقِ ، وَٱلْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ ، وَخَرَجَ إِلَى مَا وَرَاءَ ٱلنَّهْرِ ، وَكَانَ يَتَّجِرُ فِي مِلْكِهِ ٱلْحَلَالِ ، وَيُنْفِقُ عَلَى ٱلصُّلَحَاءِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِ يَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ ، وَقَالَ : كَانَ يُشَبَّهُ [(٢)] فِي زَمَانِنَا بِأَبِي عُبَيْدٍ ٱلْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ . وَذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ٱلسِّلَفِيُّ ، فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ كِتَابِ مَعَالِمِ ٱلسُّنَنِ لَهُ ، فَقَالَ : وَذَكَرَ ٱلْجَمُّ ٱلْغَفِيرُ ، وَٱلْعَدَدُ ٱلْكَثِيرُ ، أَنَّ ٱسْمَهُ حَمْدٌ ، وَهُوَ ٱلصَّوَابُ ،

---

(١) هندمند بكسر الهاء وفتح الميم : اسم لنهر مدينة سجستان ، يزعمون أنه ينصب اليه مياه ألف نهر ، وينشق منه ألف نهر ، فلا يظهر فيه نقص . معجم البلدان ج٨ ص٤٨٣

أقول : وهذا كلام لم يتحر فيه كاتبه ، اللهم الا اذا قلنا إن العدد لامفهوم له ، والغرض المبالغة فيما يتفرع منه وفي كثرة مائه « عبد الخالق »

(٢) كانت بالاصل : تشبه ، والصواب ماذكرناه

وَعَلَيْهِ الاعْتِمَادُ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ أَنَا فِي هَذَا الْبَابِ ، لِأَنَّ الثَّعَالِبِيَّ ، وَأَبَا عُبَيْدٍ الْهَرَوِيَّ ، وَكَانَا مُعَاصِرَيْهِ وَتِلْمِيذَيْهِ ، سَمَّيَاهُ أَحْمَدَ ، وَقَدْ سَمَّاهُ الْحَاكِمُ بْنُ الْبَيِّعِ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ حَمْداً ، وَجَعَلَهُ فِي بَابِ مَنِ اسْمُهُ حَمْدٌ ، وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ مَرْوَ[1] : سُئِلَ أَبُو سُلَيْمَانَ عَنِ اسْمِهِ فَقَالَ : اسْمِي الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ حَمْدٌ ، لَكِنَّ النَّاسَ كَتَبُوهُ أَحْمَدَ ، فَتَرَكْتُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَرَثَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْبَلِيُّ بِبُسْتَ فِي شِعْرٍ ، فَسَمَّاهُ حَمْداً فَقَالَ :

وَقَدْ كَانَ حَمْدًا[2] كَاسْمِهِ حَمِدَ الْوَرَى
شَمَائِلَ فِيهَا لِلثَّنَاءِ مَمَادِحُ
خَلَائِقُ مَا فِيهَا مَعَابٌ لِعَائِبٍ
إِذَا ذُكِرَتْ يَوْماً فَهُنَّ مَدَائِحُ

---

(١) يريد بالبيت : أن الورى حمدوا منه شمائل فالورى فاعل ، ومنه مقدرة « عبد الخالق »

(٢) فى الاصل : كان ، والصواب ما ذكرناه .

تَغَمَّدَهُ اللّٰهُ الْكَرِيمُ بِعَفْوِهِ

وَرَحْمَتِهِ وَاللّٰهُ عَافٍ وَصَافِحُ

وَلَا زَالَ رَيْحَانُ الْإِلٰهِ وَرُوحُهُ

قِرَى رُوحِهِ مَا حَنَّ فِي الْأَيْكِ[1] صَادِحُ

قَالَ: وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَطَوَّفَ وَأَلَّفَ فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ وَصَنَّفَ. وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْقَفَّالِ الشَّاشِيِّ، وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَنُظَرَائِهِمَا مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: كِتَابُ مَعَالِمِ السُّنَنِ، فِي شَرْحِ كِتَابِ السُّنَنِ لِأَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، ذَكَرَ فِيهِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَلَا ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابَيْهِمَا، وَهُوَ كِتَابٌ مُمْتِعٌ[2] مُفِيدٌ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، الْفَارِسِيُّ ثُمَّ النَّيْسَابُورِيُّ. كِتَابُ تَفْسِيرِ أَسَامِي[3] الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) هو الشجر الملتف الاغصان الكثيرة. القرى بكسر القاف: ما يعد للضيف تكرمة له

(٢) وفى لاصل الذى فى مكتبة اكسنورد: ممتنع

(٣) اسامي جمع اسم كاسماء

شَرْحُ ٱلْأَدْعِيَةِ ٱلْمَأْثُورَةِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلْبُخَارِيِّ . كِتَابُ ٱلْعُزْلَةِ . كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْغَلَطِ . كِتَابُ ٱلْعَرُوسِ . كِتَابُ أَعْلَامِ ٱلْحَدِيثِ . كِتَابُ ٱلْغُنْيَةِ عَنِ ٱلْكَلَامِ . كِتَابُ شَرْحِ دَعَوَاتٍ لِأَبِي خُزَيْمَةَ . وَمِنْ شُيُوخِ ٱلْخَطَّابِيِّ فِي ٱلْأَدَبِ وَغَيْرِهِ : إِسْمَاعِيلُ ٱلصَّفَّارُ ، وَأَبُو عُمَرَ ٱلزَّاهِدُ ، وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْأَصَمُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلنَّجَّارُ ، وَأَبُو عَمْرٍو ٱلسَّمَّاكُ ، وَمُكْرَمٌ ٱلْقَاضِي ، وَجَعْفَرٌ ٱلْخُلْدِيُّ ، كُلُّ هَؤُلَاءِ بَغْدَادِيُّونَ ، سِوَى ٱلْأَصَمِّ ، فَإِنَّهُ نَيْسَابُورِيٌّ ، وَبِهَا كَتَبَ عَنْهُمْ . عَالِي ٱلْإِسْنَادِ جِدًّا ، وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ : مِنْهُمْ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ ، ٱبْنِ غُفَيْرٍ ٱلْهَرَوِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَرَابِيسِيُّ ٱلْبُسْتِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِبُسْتَ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ٱبْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْمُقْرِئُ ، رَوَى عَنْهُ بِغَزْنَةَ ، وَأَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ ٱبْنُ ٱلْحَسَنِ ، ٱلْفَقِيهُ ٱلسِّجْزِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِسِجِسْتَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْفَسَوِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِفَارِسَ ، وَآخَرُونَ .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ ، أَبُوحَامِدٍ الْإِسْفِرَايِينِيُّ ، فَقِيهُ الْعِرَاقِ ، وَالْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْبَيِّعِ النَّيْسَابُورِيُّ ، رَوَى عَنْهُ بِخُرَاسَانَ وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ فِي كِتَابِ الْغَرِيبَيْنِ . وَأَنْشَدَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيُّ ، لِأَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ فِي الْيَتِيمَةِ أَشْعَارًا مِنْهَا :

وَمَا غُرْبَةُ الْإِنْسَانِ فِي شُقَّةِ (١) النَّوَى
وَلَكِنَّهَا وَاللهِ فِي عَدَمِ الشَّكْلِ
وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتَ وَأَهْلِهَا
وَإِنْ كَانَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

وَلِأَبِي مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيِّ فِي الْخَطَّابِ شِعْرٌ مِنْهُ :

أَبَا سُلَيْمَانَ سِرْ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَقِمِ
فَأَنْتَ عِنْدِي دَنَا مَثْوَاكَ أَوْ شَطَنَا (٢)
مَا أَنْتَ غَيْرِي ، فَأَخْشَى أَنْ تُفَارِقَنِي
فَدَيْتُ رُوحَكَ بَلْ رُوحِي ، فَأَنْتَ أَنَا

---

(١) الشقة : المسافة ، والنوى : البعد

(٢) أي بعد

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّيْحَانِيُّ أَدَبًا ، أَنْبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ الْخَلِيلُ ، بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبُ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ ، فَرَأَى طَائِرًا عَلَى شَجَرَةٍ ، فَوَقَفَ سَاعَةً يَسْتَمِعُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَاكَ الطَّائِرُ الْفَرِدَا
مِنَ الْبَرِيَّةِ مُنْحَازًا وَمُنْفَرِدَا

فِي غُصْنِ بَانٍ دَهَتْهُ الرِّيحُ تَخْفِضُهُ (١)
طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ أَفْنَانُهُ صُعُدَا

خِلْوَ الْهُمُومِ سِوَى حَبٍّ تَلَمَّسُهُ
فِي التُّرْبِ أَوْ نَقْيَةٍ (٢) يَرْوِي بِهَا كَبِدَا

مَا إِنْ يُؤَرِّقُهُ فِكْرٌ لِرِزْقِ غَدٍ
وَلَا عَلَيْهِ حِسَابٌ فِي الْمَعَادِ غَدَا

طُوبَاكَ مِنْ طَائِرٍ طُوبَاكَ وَيْحَكَ طِبْ
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ سَعِدَا

---

(١) فى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد « تخضفه » (٢) النقية : ما يرتشف من الماء ، وكانت بالاصل : نغبة ، وهي الجرعة ، ولما كانت لاتشرب الماء عبا ، بل تشربه مصا ، رجحنا أن يكون : نقية بالقاف ، لا نغبة بالغين « منصور »

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْبَرَاغُوثِيِّ اللُّغَوِيُّ ، فِيمَا ذَكَرَهُ السِّلَفِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ بِنَيْسَابُورَ لِلْخَطَّابِيِّ ، يَقُولُهُ فِي الثَّعَالِبِيِّ :

قَلْبِي رَهِينٌ بِنَيْسَابُورَ عِنْدَ أَخٍ
مَا مِثْلُهُ حِينَ تَسْتَقْرِي الْبِلَادَ أَخُ
لَهُ صَحَائِفُ أَخْلَاقٍ مُهَذَّبَةٍ
مِنْهَا التُّقَى ، وَالنُّهَى ، وَالْحِلْمُ يُنْتَسَخُ

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ : وَقُلْتُ أَنَا فِيهِ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ ، لِشَغَفِي بِتَآلِيفِهِ[1] ، وَرَغْبَتِي فِي تَحْصِيلِ تَصَانِيفِهِ .

ظَنَّ هَذَا الْخَطَّاءُ فِي الْخَطَّابِي
شَيْخِ أَهْلِ الْعُلُومِ[2] وَالْآدَابِ
مَنْ عَلَى كُتْبِهِ اعْتِمَادُ[3] ذَوِي الْفَضْـ
ـلِ وَمَنْ قَوْلُهُ كَفَصْلِ الْخِطَابِ
أَنْ يَحُوزَ الْفِرْدَوْسَ إِذْ أَتْعَبَ النَّفْـ
ـسَ لِذِي الْعَرْشِ غَايَةَ الْإِتْعَابِ

(١) الاصل الذي في مكتبة اكسفورد « بتواليفه » (٢) الاصل الذي في مكتبة اكسفورد « العلم » ويريد بالخطأ نفسه اعترافاً بالتقصير فيه وخبر ظن أن يحوز الفردوس الخ
(٣) كانت في الاصل : « اعتماده ذي » وهذا خطأ والصواب ماذكر . « عبد الخالق »

وَتَعَنَّى فِي الْأَخْذِ جِدًّا وَفِي التَّصْـ
نِيفِ مِنْ بَعْدِ رَغْبَةٍ فِي الثَّوَابِ
نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ مِنْ إِمَامٍ
أَلْمَعِيٍّ أَتَى بِكُلِّ صَوَابِ
وَلَعَمْرِي قَدْ فَازَ بِالرَّوحِ وَالرَّيْـ
حَانِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ وَارْتِيَابِ
هُوَ قَدْ[1] كَانَ شَمْسَ مُتَّبِعِي الشَّرْ
عِ عَلَى الزَّائِفِينَ سَوْطَ عَذَابِ

وَلِلسِّلَفِيِّ فِيهِ أَشْعَارٌ غَيْرُ هَذَا ، فِي نِهَايَةِ الضَّعْفِ وَالسَّقَطِ كَمَا تَرَى . وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الْيَتِيمَةِ :

وَلَيْسَ اغْتِرَابِي عَنْ سِجِسْتَانَ أَنَّنِي
عَدِمْتُ بِهَا الْإِخْوَانَ وَالدَّارَ وَالْأَهْلَا
وَلَـكِنَّنِي مَالِي بِهَا مِنْ مُشَاكِلٍ
وَإِنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ مَنْ يَعْدَمُ الشَّكْلَا

---

(١) وفي الاصل « فقد » فيكون البيت مكسورا ، فأصلحناه إلى قولنا « هو قد » ليستقيم الوزن .

وَلَهُ :

شَرُّ السِّبَاعِ الْعَوَادِي دُونَهُ وَزَرُ(١)
وَالنَّاسُ شَرُّهُمُ(٢) مَادُونَهُ وَزَرُ

كَمْ مَعْشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبُعٌ
وَمَا تَرَى بَشَراً لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

مَادُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ

مَنْ يَدْرِ دَارَى ، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيماً لِلنَّدَامَاتِ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

وَقَائِلٍ وَرَأَى مِنْ حُجْبَتِي عَجَباً
كَمْ ذَا التَّوَارِي(٣) وَأَنْتَ الدَّهْرَ مَحْجُوبُ؟

فَقُلْتُ : حَلَّتْ نُجُومُ الدَّهْرِ(٤) مُنْذُ بَدَا
نَجْمُ الْمَشِيبِ وَدَيْنُ اللهِ مَطْلُوبُ

---

(١) أى وقاية وتحرز (٢) الاصل الذى فى مكتبة أكسفورد : « شر »
(٣) أى الاحتجاب (٤) وفى اليتيمة : العمر .

فَلُذْتُ مِنْ وَجَلٍ[1] بِالْاِسْتِتَارِ عَنِ الْ
أَبْصَارِ إِنَّ غَرِيمَ الْمَوْتِ مَرْهُوبُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

تَغَنَّمْ[2] سُكُوتَ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا
وَإِنْ سَكَنَتْ عَمَّا قَلِيلٍ تَحَرَّكُ
وَبَادِرْ بِأَيَّامِ السَّلَامَةِ إِنَّهَا
رِهَانٌ وَهَلْ لِلرَّهْنِ عِنْدَكَ مَتْرَكُ

وَمِنْهُ أَيْضاً :

تَسَامَحْ ، وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ
وَأَبْقِ وَلَمْ يَسْتَقْصِ[3] قَطُّ كَرِيمُ
وَلَا تَغْلُ[4] فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ
كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ[5]

---

(١) فى اليتيمة : رجل . (٢) أى اغتنم (٣) أى ولم يبلغ النهاية فى الاستقراء والتتبع كريم (٤) لا تغل : من المغالاة : أى لا تبالغ (٥) كانت فى الاصل : « سليم » فأصلحت إلى ما ذكر

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّاوُودِيُّ الْهَرَوِيُّ : قَالَ الثَّعَالِبِيُّ لَهُ فِي مَرْثِيَةِ الْخَطَّابِيِّ — رَحِمَهُ اللهُ — :

أُنْظُرُوا كَيْفَ تَخْمَدُ الْأَنْوَارُ
أُنْظُرُوا كَيْفَ تَسْقُطُ الْأَقْمَارُ ؟؟
أُنْظُرُوا هَكَذَا تَزُولُ الرَّوَاسِي
هَكَذَا فِي الثَّرَى تَغِيضُ الْبِحَارُ

﴿ ٥٩ ـ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ الْبَاشَانِيُّ * ﴾

أحمد الباشانى

الْمُؤَدِّبُ ، صَاحِبُ كِتَابِ غَرِيبَيِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ ، وَالسَّابِقُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فِي عِلْمِنَا ، قَرَأَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ : أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ ، وَكَانَ اعْتِمَادُهُ وَشَيْخُهُ الَّذِي يَفْتَخِرُ بِهِ ، أَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيَّ ، صَاحِبَ كِتَابِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ١٦١ بترجمة جاءت مثل التى وردت له فى معجم الادباء ، غير أنه قال فى ترجمته ياقوت : وأبو بكر الأردستانى ، وصحتها « أبو بكر الأزدستانى » ولذلك صححناه

وترجم له أيضاً فى كتاب طبقات النواوى صحيفة ٤٧ قال :

هو صاحب الغريبين ، روى الحديث عن أحمد بن محمد بن يس ، وأبى إسحاق أحمد بن محمد ابن يونس البزاز الحافظ : صاحب تاريخ هراة وغيره ، روى عنه شيخ الاسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى ، وأبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحى « الغريبين ».

التَّهْذِيبِ فِي اللُّغَةِ . مَاتَ أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْمَلِيحِيُّ ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي رَجَبِهَا . رَوَى عَنْهُ كِتَابَ الْغَرِيبَيْنِ ، أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ أَحْمَدَ الْأَرْدِسْتَانِيُّ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْغَرِيبَيْنِ . كِتَابُ وُلَاةِ هَرَاةَ .

﴿ ٦٠ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ يُوسُفَ * ﴾

أحمد بن محمد الصفار

ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مَالِكٍ السَّهْلِيُّ الْأَدِيبُ ، أَبُو الْفَضْلِ ، الْعَرُوضِيُّ الصَّفَّارُ الشَّافِعِيُّ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ فِي السِّيَاقِ ،

ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ١٦٠ بترجمة جاء فيها اختلاف دقيق لم نر بداً من إيرادها ، إتماما للفائدة .

أحمد بن محمد ، بن عبد الله ، بن يوسف ، بن محمد ، بن مالك النهشلى الاديب ، أبو الفضل العروضى الصفار الشافعى

قال عبد الغافر : هو شيخ أهل الادب فى عصره ، حدث عن الاصم وأبى منصور الازهرى ، والطبقة . وتخرج به جماعة من الأئمة ، منهم الواحدى ، وقال الثعالبى : إمام فى الادب ، جاز السبعين فى خدمة الكتب ، وأنفق عمره على مطالعة العلوم ، وتدريس مؤدبى نيسابور ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات بعد سنة ست عشرة وأربعمائة

ترجم له فى كتاب أنباه الرواه صفحة ١١٨ بما يأتى قال :

شيخ أهل الأدب فى عصره ، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وتخرج به جماعة من الائمة ، منهم الامام أبو الحسن ، وعلى بن احمد الواحدى وغيره .

وترجم له أيضا فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبى صفحة ٦٢

فَقَالَ : مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبعمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ شَيْخُ أَهْلِ الْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ ، حَدَّثَ عَنِ الْأَصَمِّ ، وَالْمُكَارِيِّ . وَأَبِي الْفَضْلِ الْمُزَكِّي ، وَأَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ ، وَأَقْرَانِهِمْ . وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، مِنْهُمْ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ ، وَغَيْرُهُ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ : إِمَامٌ فِي الْأَدَبِ ، خَنَقَ[1] التِّسْعِينَ فِي خِدْمَةِ الْكُتُبِ ، وَأَنْفَقَ عُمُرَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الْعُلُومِ ، وَتَدْرِيسِ مُؤَدِّبِي نَيْسَابُورَ ، وَإِحْرَازِ الْفَضَائِلِ ، وَالْمَحَاسِنِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي صِبَاهُ :

أَوْفَى عَلَى الدِّيوَانِ بَدْرُ الدُّجَى
فَسَلْ نُجُومَ السَّعْدِ مَا حَظُّهُ ؟
أَخَدُّهُ أَمْلَحُ أَمْ خَطُّهُ
وَلَحْظُهُ أَفْتَنُ أَمْ لَفْظُهُ ؟؟

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

لِعِزَّةِ الْفِضَّةِ الْمَبَرَّهْ أَوْدَعَهَا اللهُ قَلْبَ صَخْرَهْ

---

(١) أي كاد يبلغها

حَتَّى إِذَا النَّارُ أَخْرَجَتْهَا بِأَلْفِ كَدٍّ وَأَلْفِ كَرَّهْ
أَوْدَعَهَا اللهُ كَفَّ وَغْدٍ(١) أَقْسَى مِنَ الصَّخْرِ أَلْفَ مَرَّهْ

٦١ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ سَلَمَةَ ، ابْنِ شَرَّامٍ الْغَسَّانِيُّ (*)

أحمد بن شرام الغسانى

أَحَدُ النُّحَاةِ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّامِ ، صَحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ تَصَانِيفَهُ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ ، صَحِيحَ الْكِتَابَةِ ، وَجَدْتُ خَطَّهُ فِي كِتَابِ أَمَالِي الزَّجَّاجِيِّ ، وَقَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابَتِهَا ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فَقَالَ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ سَلَمَةَ ، أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ ، الْغَسَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَرَّامٍ النَّحْوِيُّ ، سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الْخَرَائِطِيَّ ، وَأَبَا الدَّحْدَاحِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ ابْنَ جَعْفَرٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْدَلَانِيَّ ، وَعَبْدَ الْغَافِرِ بْنِ سَلَامَةَ الْحِمْصِيَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيَّ ،

(١) الوغد : الأحمق الضعيف ، الرذل الدنىء

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٥٥

وَأَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَعِيدِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ فُطَيْسٍ ، وَالْحَسَنَ بْنَ حَبِيبٍ الْحَظَائِرِىَّ ، وَأَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ عَبَادِلَ الشَّيْبَانِىَّ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، وَأَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ ، بْنِ أَبِي نَصْرٍ . رَوَى عَنْهُ رَشَا بْنُ نَظِيفٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الطَّبَّالِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الرَّبَعِيُّ ، وَأَبُو نَصْرٍ بْنُ الْجَبَّانِ . قَالَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : رَأَيْتُ فِي كِتَابٍ عَتِيقٍ : تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ شَرَّامٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٦٢ — أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، ﴾ (*)

« الْخَلَّالُ ، الْوَرَّاقُ ، الْأَدِيبُ ، »

أحمد الوراق

صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ الرَّائِقِ ، وَالضَّبْطِ الْمُتْقَنِ الْفَائِقِ ، أَظُنُّهُ ابْنَ أَبِي الْغَنَائِمِ الْأَدِيبِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي بَابِ عَلِيِّ ابْنِ مُحَمَّدِ ، « آخَرَ » ، وَنَرَاهُ أَخَاهُ هَذَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى كِتَابٍ قَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(*) راجع الوافى بالوفيات ج ثانى ص ٢٤١

انتهى الجزء الرابع

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الخامس ﴾

﴿ واوله ترجمة ﴾

﴿ أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه ﴾

فهرس

الجزء الرابع

﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الرابع

فهرس الجزء الرابع

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٤	٨	وإذا	وإنْ
٣٧	١٥	وإنحاف بصره من خلالها	وإتْحاف بصره من جلالها
٤٥	٣	القدرةُ	القدرةِ
٥١	١١	وفاتَه	وفاتُه
٥٢	٦	المتقدين	المتقدمين
٥٣	١٣	ولا يكلفنى	ويكلفنى
٦٣	٢	وقفتَ	وفّقتَ
٦٤	٦	همَّه	همُّه
٨٣	٥	بالسحب	وردت هذه الأبيات برواية أخرى فى صبح الأعشى ج أول ص ١٧٤ بالرواية الآتية : أمغطى منى على بصرى للحـ ـبِّ أم أنت أكمل الناس حسنا وحديث الذه هو مما تشتهيه الأسماع يوزن وزنا منطق صائب وتلحن أحيا نا وخير الحديث ما كان لحنا

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أَنْ تكون عليه الكلمة
٨٩	٨	من أَقْرأَ	من أَن أَقْرأَ
٩٧	١٠	متمنِّح	متمنَّح
١٠٣	١٩	وقمته	وقلته
١٠٥	٢١	مشعار	معشار
١١٢	٣	كأَنْ ثِنْىٌ	كأَنَّ بنى
١٢٨	٤	مفاوضة	مفاوهة
١٣١	٣	المبردُ	المبردَ
١٣٢	٤	الصِّراة	الصَّراة
١٤٧	١٧	الثؤلؤل	الثؤلول
١٥٤	٧	أَميرَ	أَميرُ
١٥٤	٩	فتقطعنى	فيقطعنى
١٥٩	٢٠	المتنبي	المغنى
١٦١	٨	النِّهمى	النَّهمى
١٦٤	١٥	وضعف للعقول يتحوز	وصف للعقول بتجوز
١٧٩	٣	ابن المدبر	رأَيتها هكذا بكسر الباء مخففة ثُم رأَيتها مشددة الباء بالكسر وسمعت من يقول المدبر بالتشديد والفتح فليلاحظ هذا كلما ورد هذا الاسم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٠٥	٣	ابنُ	ابنَ
٢١٤	١٧	الطالبين	الطالبيين
٢١٩	١١	ليلةٍ	ليلهِ
٢٢٤	١٥	القصر	القطر
٢٢٤	١٦	من	عن
٢٤١	١١	يرمق	يروق
٢٤٣	١٧	يناهن	يضاهى
٢٤٤	١	جلى	حل
٢٥٠	٢	ظاهرةً وباطنةً	ظاهرةٌ وباطنةٌ
٢٥٣	٨	والسعى	والسعىِ
٢٦٩	١٠	السَّرِىّ	السَّرِىّ

ملاحظة

ذكر ياقوت فى صفحة ٢٣٨ ، أنه عثر على رسالة بمرو من الراضى بالله ، إلى نصر بن نوح ، وفيها كثير من شأن ابن أبى عون وصاحبه ابن أبى العزاقر ، وذكر أنه لخص من الرسالة ما لخص ، ولكن ما لخصه جاء محرفا مصحفاً ، هيهات أن تجد فيه معنى متصلا بغيره الا قليلا ، وبحثت فى مظان كثيرة عن هذه الرسالة ، فلم أجد لها أثراً على قدر بحثى ، فأصلحت شيئاً ، وقدمت وأخرت جملا وكلمات ، على أنى غير مطمئن لما فعلت ، ليقينى أنه غير واف . والله الهادى إلى الصواب ؟

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٠	١٦	والصبرا	والصحبا
١١	٥	زويلا	زويل
١٥	٨	المؤذى	المؤذنى
٢٤	١١	ساخط	شاحط
٢٨	٣	مساعدة	مسايرة
٤١	٢	المطهِّر	المطهَّر
٤٥	١٢	حالة	صبْية
٤٨	١٠	لأواتيه	ليواتيه
٥٦	١٥	للقرب	للطرب
٦٠	١٠	خلفائه	خلصائه
٦١	٤	فضل	عقل
٦٣	٦	خلفأى	خلصأى
٧٠	١	فكما	فاذا
٧٣	٩	سرت له البرقع من والشرح لاداعى له	حسرت له البرقع عن

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
٧٤	٤	عليها	عايه
١٠٥	٩	كظومهن	كصومهن
١٠٥	١٣	برقبته	بذقنه
١٠٥	١٣	بذقنه	بذفيه
١٢٦	٧	واره	واراه
١٥٢	٣	الطنر	الطنز
١٩٦	١١	تبع	تِبَع
٢٠٢	١٤	التحف	السخف
٢٢١	١٦	الدنية	دنية
٢٤٥	٢٦١	تقدم الشطر الثانى من البيت على الشطر الأول	
٢٥٦	١٥	المشدود	المسدود
٢٦٩	٥	بكّرت	بكَرت
٢٧٨	١٥	تعُمدكم	تعَمدكم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢١	٧	يُعْطَه	يَفْعَله
٢٥	١٤	ولدارُ الآخرةُ	وللدارُ الآخرةُ
٤١	١	سر	سرب
٥٠	٤	الانْدُلِسِيُّ	الأَنْدَلُسِيُّ
٥٠	٥	بالانْدُلْس	بالأَنْدَلُس
٥٧	٨	الخلفاء	الخلصاء
٨٠	٧	وأَقطعها	وأُطمعها
٨٤	١	الطارمة	الطارقة
٩٦	٦،٧	أتتِ العْشيةُ	أتتَ العشيةَ
١٢٥	٩	الصابئ	الصابئ
١٣٨	٦	التبريزى	يحذف الشرح الذى فى أسفل الصفحة ويوضع بدلا منه ما يأتى: كان من أئمة الأدب فى عصره ، وهو من تلاميذ أبى العلاء المعرى

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
			بالشام ، روى عنه أبو بكر الخطيب وغيره ، وسمع الحديث من أبى الفتح سليم وغيره .
١٨٠	٢٠	بالمنقاش	بالمنتاش
٢١٨			بقية رسائل أبى العلاء المعرى التى أغفلها المستشرق « مرجايوث»
٢٥٨	١٢	أَنْفَذ	أُنْفِذ

— ملاحظة —

قد أَغفل الأُستاذ « مرجليوث » بعضاً من رسائل أَبى العلاء المعرى ، واكتفى بالإِشارة إِليها ، فى مكانها من الجزء الثالث ، ونحن قد أَتينا بها خدمة للعلم ، وحرصاً على الفائدة المرجوّة ، وذيلنا بها هذا الاستدراك .

هذه الرسائل الاربعة ، هى التى أغفلها الاستاذ مرجليوث من رسائل أبى العلاء المعرى ، من النسخة التى طبعت فى المطبعة المدرسية باكسفورد ، واكتفى بالتنويه عنها فى ج ٣ ص ١٣٥

﴿ الرسالة السابعة ﴾

وكتب إلى خاله أبى القاسم ، على بن سبيكة ، عند طلوعه من العراق ، ووجد أمه قد توفيت ، ولم يعلم قبل مقدمه بذلك .

كتابى أطال الله بقاء سيدى ، ما طلع ضبير ، ورسا ثبير ، من معرة النعمان ، ولكل نبأ مستقر ، وردتها بعد سآمة ، وورود كعب بن مامة ، فانا لله ، وإنا إليه راجعون ، وله الحمد ممزوجا به الدمع ، مستكا له من الوجد السمع . وصلى الله على سيدنا محمد وعترته ، صلاة يثقل بها لسانى حزنا ، وترجح فى المحشر قدراً ووزنا . ثم أذكر قصصى بعد ذلك :

ألا يا ليتنى والمرء ميت   وما تغنى من الحدثان ليت

يا ليت عمرا وليت ضلة سفه   لم يغر فهما ولم يحلل بواديها

لو ان صدور الامر يبدون للفتى   كاعقابه لم تلفه يتندم

رحمك الله من ساكنة رمس ، أصبحت حياتك كأمس ، فان ينقطع منك الرجاء ، فانه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر ، لا آمل بعدها خيرا ، ولا أريد فى الحزن إلا إيضاعاً وسيرا ،

* * *

صلى الاله عليك من مفقودة   إذ لا يلائمك المكان البلقع

انى حللت وكنت جد فروقة   بلدا يمر بها الشجاع فيفزع

لا بارك الله فى الدنيا إذا انقطعت   أسباب دنياك من أسباب دنيانا

يا سلوة الأيام موعدك الحشر ، موعد والله بعيد ، لا سلوة حتى يشوب عفرى

القرطة ، ويرجع النعمان إلى الحيرة ، ويبعث نبي من مكة ، لو لم تكن الآجال زبرا لوجب أن أقتل بها صبرا ، على أني والله قد أعلمتها أني مرتحل ، وأن عزمي على ذلك جاد مزمع فأذنت فيه ، وأحسبها ظنته مذقة الشارب ، ووميض الخالب ، ولكل أجل كتاب ، وحزني لفقدها كنعيم أهل الجنة ، كلما نفد جدد ، وشرحه إملال سامع وافناء زمان ، والله يجعلها وإياي ، فداءى مولاى من كل رزية ، ويصيره المخصوص عنى بالعزية ، ورب سامع خبرى لم يسمع عذرى ، والمعاذر مكاذب ، غير أن الرائد لا يكذب أهله ، فان قال — أدام الله عزه — ، يأبى الحقين العذرة ، وإذا سمعت بسرى القين ، فاعلم أنه مصبح ، وفى النوى يكذبك الصادق ، فوالذى أخرج الجذع من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، ما نكبت حلب فى الابداء والانكفاء ، إلا كما تنكب خريدة المحار ، لما دونها من أهوال البحار ، وأنا كما علم — أدام الله تأييده — ، وحشى الغريزة أنسى الولادة ، وكل أزب نفور .

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطـــــير

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

يود بجدع الأنف لو أن ظهرها
من الناس أعرى من سراة أديم

لو وردت حلب ، لتعينت على حقوق ، إن قضيتها نصبت ، وإن تخلفت عنها عوتبت وقصبت ، ومن لم يهبط نعمان الاراك ، لم يعتب عليه فى إهداء المسواك ، ويطلب من راكب هجر الفرض ، ومن مسافر البحرين الحساس ، وشوق إلى مشاهدته شوق اليفن إلى الشباب ، والشارف إلى السقاب ، لو أوسقته الحائل ، أضعفها عن الذميل ، أو طوقته الحمائم ، لأغصها بالهديل ، كيف تزيد الحمامة الخطباء على الحامة الحظباء ، الرياش أفضل من الريش المكر ، والمنزل أشرف من الوكر ، وطوق الذهب ، خير من طوق الغيهب ، وابن الشارف من اللبيب العارف ، ليس

أم الفصيل من ذوات التحصيل ، إنما هي حنين بعده سلو ، واشتغال لب ثم خلو ، وأسى على فائت قربة ، كأسف وحشية ترب طلا ، فى صفاصف وفلا ، اتخذت بيتا كالخدر ، فى ظل الفاردة من السدر ، ثم مكثت فى الهجير ، فدرج الطفل ، وهو لأبى جعدة نصيب وكفل ، فلما قضت الرقاد ، نظرت فاذا بقية أجلاد ، فهى بين وله وعله ، والله سبحانه يسهل اجتماعا يكون به شملنا ، كنجوم ذات العرش ، لا ترهب فرقة ولا تقص أرش ، وقد كنت كاتبته كتابا من الرقة ، اشرح له فيه ما حملنى على النزول ، فان كان وصل فهو الفرض ، وإن تخلف فالاعادة لمعناه جرض ، ولكل مقام مقال ، ولكل أوان ثمره ، وفى كل واد سمره ، وجدت بغداد كجناح الأخيل حسن ، وليس فيه ما حمل :

إن العراق لأهلى لم يكن وطنا
والبـاب دون أبى غسان مسدود

فأم القتود على صـيرانة أجد
مهرية مخطتها غرسـها الصيد

كم دون مية من مستعمل قذف
ومن فلاة بها تسـتودع العيس
حنت إلى نخلة القصوى فقلت لها
بسل حرام ألا تلك الدهاريس
أمي شآمية إذ لا عراق لنا
قـوم نودهم إذ قومنا شـوس

فإن يك فى كيـل اليمامة عسرة
فما كيـل ميا فارقين بأعسرا

لنفسى أقول أعيتنى بأشر فكيف بدردر وعصيتنى من شب الى دب ، ليس بعشك فادرجى ، هذا أحق منزل بترك ، الصيف ضيعت اللبن ، الربيع أغفلت الكمأة ، وعلى المفازة أرقت السقاء ، عودى إلى مباركك ، ألحقك الشر بأهلك ، فمن أناس ما أنت ، ليس النيق بمواطن الظليم ، ولا المجل بمرتع النغر .

لكل أناس من معـــد عمارة
عروض إليها يلجـأون وجانب .

وكنت ظننت أن الأيام تسمح لى بالاقامة هناك ، فإذا الضارية أحجأ بعراقها ، والامة أبخل بغبرتها ، والعبد أشح بكراعه ، والغراب أضن بتمرته ، ووجدت العلم ببغداد ، أكثر من الحصى عند جمرة العقبة ، وأرخص من الصيحانى بالجابرة ، وأمكن من الماء بخضاره ، وأقرب من الجريدة باليمامة ، ولكن على كل خير مانع ، ودون كل درة خرساء موحية ، أو خضراء طامية .

إذا لم تستطع أمراً فدره
وجاوزه إلى ما تســـتطيع .

يكفيك ما بلغك المحل ، إن عجز ظل عن شخصك ، فلا يعجزن عن عضو منك ، فلما زينت الضروس الحالب ، ونزت العنود تحت الراكب ، ومنعت القلوع النازع ولم تعم الفلوت شا كى الاريز ، وغشى القول وجه المشتار ، وخيب رائدا سحاب ، وكذب شائما برق ، وأخلف روبيا مظنه ، عادت لعترها لميس ، وذكر وجاره ثعالة ، وطرب لوكنته ابن داية ، وما هبطت فى طريق واديا ، ولا فرعت جبلا ، ولا حملتنى سفينة ، ولا ذلت لى مطية ، إلا بمن الله سبحانه ، ومنة سيدى وعنايته ، وجاهه وأياديه ، أكبر من الشكر ، وأوسع من إحاطة الذكر ، وقد علمت أنه يعمل ذلك معى ، لايريد جزاء ولا شكورا .

ولكن لما كان السكوت غباوة عند الجماعة ، والشكر أذية لمسدى الصنيعة ، كان احتمال ملامة واحدة ، أيسر من احتمال ملاوم كثيرة ، وأما سيدى أبوطاهر ، فقد حملنى من الانعام ، أوقا لا آمل النهوض بجزء منه ، وما ورث برى عن كلالة ، ولا أخذ تفقدى من دار غربة ، شنشنة من أخزم ونشنشة من أخشن ، إنما تقيل أباه ، والشكير نابت من العضة ، والبرم من السلم ، ومن أشبه أباه فما ظلم ، ما زالت كتبه تطرق أصدقاءه ، محافظة على المكارم ، ومراعاة لأمر غير لازم ، حتى جعلهم الى كعرف الفرس ، أو قوى المرس ، وكلما عرضوا قضاء حاجة ، أعرضت عن تكليف المشقة ، لأنى أعتقد حكمة زهير فى قوله :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه
ولا يغنها يوما من الذل يسأم

ولو علمت أنى أرجع على قرائى ، لم أتوجه لهذه الجهة ، ولكن البلاء موكل بالمنطق ، والخيرة مغيبة ، والخطوب مثل دوك النوفل ، يفتح بعضه عن مثل نبات النمق ، وبعضه عن ذوات النسق ، لا يدرى الرجل بما يولع هرمه ، ولا إلى أى أجمة يسوقه جده ، «ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء » ، وجد فى لوح :

يأيها المضمرها لاتهم إنك إن تقدر لك الحمى تحم

ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد ، فلقد أفردونى بحسن المعاملة ، وأثنوا على فى الغيبة ، وأكرمونى دون النظراء والطبقة ، ولما آنسوا تشميرى للرحيل ، وأحسوا بتأهبى للظعن أظهروا كسوف بال ، وقالوا من جميل كل مقال ، وتلفعوا من الأسف ببرد قشيب ، وذرفت عيون أشياخ شيب ، فلا إله إلا الله ، أى نابتة ليست لها راعية ، لاتخلو فاغية من سائفة ، ولا تعدم الخرقاء ثله ، ولا الثفال سائقه ، ولا السمجة قانيه ، وأمرونى لرغبتهم ، فى صفى منهم بأمور تنهى عنها القناعة ، وتكف دونها العادة ، وما أبعد تضاد من جبال الفريب ، وأشد اختلاف الغائرين والمنجدين .

شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان أخى جابر

على حين أن ذكيت وابيض مفرق
أسام الذى أعييت إذ أنا أمرد

أما وى ما يغنى الثراء عن الغنى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

والله يحسن جزاءهم ، إن كان ما فعلوه حفاظا ، فهو منة عظيمة ، وان كانت تفاقا ، فهو عشرة جميلة ، وانصرفت وماء وجهى فى سقاء غير سرب ، ما أرقت منه قطرة فى طلب أدب ولا مال ، ومنذ فارقت العشرين من العمر ، ما حدثت نفسى باجتداء علم من عراق ولا شآم ، « من يهدى الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا » . والذى أقدمنى تلك البلاد مكان دار الكتب بها .

ولست وإن أحببت من يسكن الغضا
بأول راج حاجة لا ينالها

شرفا لذلك المنزل منزلا ، وللساكنين به نفرا ، ولماء دجلة واديا ومشربا :

وإني وتهيامي بعزة بعد ما
تخليت من حبل الهوى وتخلت
لكا لمبتغي ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكنت إذا خبرت رجلا بمسيرى ، بانت فيه كآبة ، وبدت عليه كبوة ، فكتمت ذلك عنهم ، كتمان المرأة ضرتها بالغيب ، ما في جسدها من سوء وعيب ، فلما علق حرباء البين تنضبته ، ووقف صرد الفراق موقفه ، كنت وإياهم ، كأبي قابوس وبني رواحة ، قال لهم خيرا ، وأثنى عليهم ، وودعهم وداع أن لا تلاقيا ، وسرت عن بغداد لست بقين من شهر رمضان ، سيرا تنحط إبله ، وتئط نسوعه ، وتوقع الغرق سفنه ، يود الماشي الرجيل فيه أنه بعض الركب ، ولو كانوا ركبان الجذوع ، وأنه انتعل ولو بأديم الوجه والجبين ، واضطجع ولو على القصد والشبهان ، عند الصباح يحمد القوم السرى ، الغمرات ثم ينجلين ، وسرت بطارف الشهباء ، لأني سلكت طريق الموصل وميافارقين ، وفيها أمواه كأمواه الطائرة والعذيب ، فسبحان الله القديم .

وردت مياهاً ملحة فكرهتها
فسقياً لأهلي الاولين ومائيا

كلما شحجت النواعب قلت : خيرا أيتها الطير ، لا علم لك بما كان ، ولا علم لك بما يكون وراءك ، وراءك فغيري من تهيبين ، طالما نزل نازلك على النبيلة ، فهاض جناحه الوليد :

من مبلغ عمرو بن لأ ى حيث كان من الاقاوم
لا يمنعنك من بغاء الـ ـخير تعقاد التمائم
فلقد غدوت وكنت لا أغدو على واق وحاتم
فاذا الأشائم كالأيا من والايامن كالأشائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

ولما نزلنا بالحسنية تساوى حامل المال ، وحامل الرمال ، وقل بلاء الناذى أين قال ، والرائح أين عرس وبات :

فلم نزل كذلك حتى بلغنا آمد ، ثم عادت السبيل إلى غوائلها ، وسدكت الرفاق بمخاوفها .

فما بلغتنا إلا جريضا بلا نقى العظام ولا سنام

ولما فاتنى المقام بحيث اخترت ، أجمعت على أنفراد يجعلنى كالظبى فى الكناس ، ويقطع ما بينى وبين الناس ، إلا من وصلنى الله به ، وصل الذراع باليد ، والليلة بالغد ، وأنا أحمل إلى مولاى ـ أدام الله عزه ـ ، وإلى مولاى أبى طاهر ـ عضدنى الله ببقائه ـ ، سلاماً له نضرة الآلاء ، وصفاء الماء ، وعذوبة الارى ، وتتابع القطر ، وخلود النجوم ، وأرج العرار ، تألق الوميض والسلام .

﴿ الرسالة الثامنة ﴾

وكتب إلى أهل معرة النعمان مقدمه من بغداد ولم يصل إليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب إلى السكن المقيم بالمعرة ، شملهم الله بالسعادة ، من أحمد بن عبد الله ، بن سليمان ، خص به من عرفه وداناه ، سلم الله الجماعة ولا أسلمها ، ولم شعثها ولا آلمها ، أما الآن فهذه مناجاتى إياهم ، منصرفى عن العراق ، مجتمع أهل الجدل ، وموطن بقية السلف ، بعد أن قضيت الحداثة فانقضت ، وودعت الشبيبة فمضت ، وحلبت الدهر أشطره ، وجربت خيره وشره ، فوجدت أوفق ما أصنعه فى أيام الحياة عزلة ، تجعلنى من أناس كبارح الاروى من سانح النعام ، وما ألوت نصيحة لنفسى ، ولا قصرت فى اجتذاب المنفعة إلى حيزى ، فأجمعت على ذلك ، واستخرت الله فيه بعد جلائه ، على نفر يوثق بخصائلهم ، فكلهم رآه حزما ، وعده إذا تم رشدا ، وهو أمر أسرى عليه بليل قفى بيقه ، وخبت به النعامة ، ليس بنتيج الساعة ، ولا ربيب الشهر والسنة ، ولكنه غذى الحقب المتقادمة ، وسليل الفكر الطويل ، وبادرت إعلامهم ذلك ، مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض إلى المنزل الجارية ، عادتى بسكناه ليلقانى فيه ، فيتعذر ذلك عليه ، فأكون قد جمعت بين سمجين ، سوء الأدب وسوء القطيعة ، ورب ملوم

لا ذنب له ، والمثل السائر : خل امرأ وما اختار ، وما سمحت القرون بالاياب حتى وعدتها أشياء ثلاثة : نبذة كنبذة فنيق النجوم ، وانقضاباً من العالم كانقضاب التائبة من القوب ، وثباتاً فى البلد إن حال أهله من خوف الروم فان أبى من يشفق على ، أو يظهر الشفق إلا النفرة مع السواد ، كانت نفرة الأعفر أو الادماء ، وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ، ولا أتكثر بلقاء الرجال ، ولكن آثرت الاقامة بدار العلم ، فشاهدت أنفس مكان :

لم يسعف الزمن باقامتى فيه ، والجاهل مغالب القدر ، فلهيت عما أستأثر به الزمان ، والله يجابهم أحلاس الأوطان، لا أحلاس الخيل والركاب ، ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء ، الطلقة على الظبي الغرير ، ويحسن جزاء البغداديين ، فلقد وصفونى بما لا أستحق ، وشهدوا لى بالفضيلة على غير علم ، وعرضوا على أموالهم عرض الجد ، فصادفونى غير جذل بالصفات ، ولاهش إلى معروف الأقوام ، ورحلت وهم لرحيلى كارهون ، وحسبي الله ، وعليه يتوكل المتوكلون .

﴿ الرسالة العاشرة ﴾

وكتب إلى أبى طاهر المشرف بن سبيكة ، وهو ببغداد ، يذكر له أمر شرح السيرافى وما جرى فيه من التعب .

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد . ما أحصى خطأ وعمد ، وصلى الله على محمد ما التأم شعب ، وعلا كعبا كعب : شوق إلى سيدى الشيخ شوق البلاد الممحلة ، إلى السحابة المسحله . وانتفاعى بقربه انتفاع الأرض الاريضة بالامواه الغريضة ، وتشوفى لأخباره تشوف راعى أنعام أجدب فى عام بعد عام ، لبارق يمان ، هوله مرتقب ممان ، وأسفى لفقده أسف وحشية رادت بالعشية ، فخالفها السرحان ، إلى طلا راد خار ، فهى تطوف حول أميل ، وترى صبرها ليس بجميل ، وتذكرى لأوقاته تذكر النعائم تدى الوالدة ، والقسم بالملح لبنى خالدة ، وانتظارى لقدومه انتظار تاجر مكة وفد الأعاجم ، ورب الماشية ظهور النبت الناجم ، وفزعى إلى نجدته فزع الغرقه

الى سيف دان ، والفرق إلى سيف ليس بدان ، واعتذارى من التثقيل عليه ، اعتذار الورقاء من الغدر ، وأبى جهل من حضور بدر ، وثقتى بمكارمه ثقة راكب الماء بالعامة ، والحارث بالنعامة ، وشكرى على أياديه حبيس ليس بمحتبس يتجدد مع النفس ، وفى هذا اليوم ، وهو يوم كذا ، وصل كتابه فسررت به سرور الظمآن ورد نميرا ، والساهر صادف سميرا ، وكان ما ضمنه من ذكر سلامته بشرى ، لها تخف الأحلام ، خفة القائل ولا يلام ، يا بشراى هذا غلام ، والله يمن باجتماع ، ليس بعده من إزماع ، وفهمت ما ذكره من أمر النسخة المحصلة ، وهو — أدام الله عزه — ، الكريم المتكرم ، وأنا المثقل المبرم ، جرى فى التفضل على الرسم ، وألححت إلحاح الوسم ، فأما الشرح ، إن سمح القدر ، وإلا فهو هدر . وقد كنت قلت فى بعض كتبى إلى سيدى ، إن كانت الخطوط مختلفة ، والأبواب مؤتلفة ، فلا بأس يغنى عن لبس السرق ، ثوب جمع من شتى خرق ، ما عدا خط على بن عيسى ، فانه رجل اتكل على ما فى صدره ، فتهاون باحكام سطره ، وإنما رجوت ببركته أن يتفق أناس ، كما قال الله تعالى « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين » فأما أنا فلا أقول عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وأما ما ذكره من فساد الناس ، فأحلف ما حلم أديم ، وإن ذلك لداء قديم ، النمرة بنت النمرة ، والقتادة أخت السمرة ، وهو — أدام الله تأييده — من الملامة ، فى أحسن لامة ، فلا يبعثه تعذر الحاجة على اللجاجة ، أهو الكتاب المكنون ؟ الذى لا يمسه إلا المطهرون ؟ إنما هو أباطيل الياة ، وتعليل فى أيام الحياة ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . فأما سيدى الشيخ أبو عمرو ، فان اسمه وافق آية ، بلغت بفألها فى النهاية ، وهى قوله جل اسمه : « كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء » .

وأنا والجماعة نهدى إلى سيدى الشيخ ، وإلى جميع أصدقائه ، سلاماً تأرج الكتب بحمله ، وتروض المجدبة من سيله ، وحسبى الله .

﴿ الرسالة الحادية عشر ﴾

وكتب إلى أبي عمرو الاستراباذي في أمر شرح السيرافي .

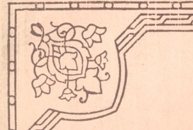
بسم الله الرحمن الرحيم

سلام كالعتيرة الهندية ، والروضة النجدية ، يتصل بسحاب غمر ، إلى الشيخ الفاضل أبي عمرو ، أطال الله بقاءه ، ما سكنت إلف ، وافتقر إلى جواب حلف ، وقرنه الله بسعد دان ، كما تقارن الفرقدان ، لا يرهب منهما فراق ، ما تبع الشروق إشراق ، فشوق إليه لو تدرّى جبلا أتعبه ، أو سلك في واد لرّعبه ، جمع الله بيننا في دار مقام ، سالمة من الانتقام . ورد كتابه فأبهجني ابتهاج الطائر المحتبس بالتسريح ، والاسير المصفد بفكاك مريح ، وسررت بخبر سلامته سرور الدارين ، أحدهما بنسكه ، والآخر بمسكه ، — أدامهما الله له — حتى يصير سهيل قرا ، والدر في العضاة ثمرا ، وقد أثنيت وشكرت ، وفي إملال الصديق ابتكرت ، أوغلت كل الايغال ، وقطعت عزمهم الاشغال ، إذ كانت عند طلاب العلم بمدينة السلام ، كشجر العرى لا يسقط ورقه ، والماء الصرى لا يؤمن شرقه ، لا سيما من جمع نور الآداب ، من كل هضب وعداب ، كان أيسر من عنائه في ذلك قذف الشرح في سيح ، حتى يعشب خد شريح ، فهو فيما روى ثعل ، ما أشعر وجهه قط ، كفاني الله وله الحباء ، أن تبدل من الشين الباء ، فيصير الشرح ، من الشقاء البرح ، على الاصدقاء ، أهو المصدر من قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » أم من قوله عز سلطانه : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » ؟؟ إنما هو أفانين كلام ، أصبح هو مجموع ، المقيس فيه والمسموع ، لا يخلد من رواه ، قد عاش الناس بسواه . إني وحياته الكريمة ، قد خفت أن يجعلني الاخوان لأجله فيمن شرح بالكفر صدرا ، ولن أخاف منهم غدرا ، لا الصارم صقلت ولا في الشامخ توقلت ، والكريم البرز كجواد بعيد الشأو ، كاف شأوا بعد شأو ، فجاء محمود الآثار ، منزهاً عن كل عثار ، دالا على اليمن بغرة زاهرة ، ودائرة سهامة ظاهرة ، ولن أقول من غاب ، ريش سهمه اللغاب : ولا أقرأ لكتاب أبي سعيد ، أولئك ينادون من مكان بعيد ، بل أنا من التثقيل

حذر ، مشفق من ذلك معتذر ، وإنما سألت أن يستسعد برأيه لقلة نظرائه ،
وهو عندى أجل ، والكتاب أيسر وأقل ، من أن يكلف خطوات ، ولو كن
كدبيب القطوات ، وأنا أسأل الشيخ الاديب الفاضل أن يسعفنى بكتاب منه
يشتمل على أسطر كأن فيه ريح القطر ، يضمن طيب خبر هو أذكى من العنبر ،
وأوامر منه ونواه ، ما أنا إن امتثلتها بواه ، وأستودعه الله وديعة ضنين ، عند
ثقة أمين .

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	١٥	يَبغى	يبقْى
٣٣	١٤	الغصن	الغضّ
٣٨	١٤	للتكبير	للتكثير
٧٣	٦	أَوائلَه	أَوائلُه
٧٤	٢	تكرما	تهيبا
٨٥	١٢	بكاها	بناها
٩٠	٥	وجدت	وجدت أَبياتاً
١٠١	٣	القدماء	العلماء
١١٢	١	قعر	عقر
١٢١	٩	عيشى	عيش
١٢٦	٢٠	هارون	أَبي هارون
١٣٩	١٥	احمديسن	حمديس
١٣٩	١٦	مرقق	معقرب
١٤٠	١١و١٢	بارا — قارا	توضع كل منهما موضع الاخرى
١٣٨	١١	الصفات	يريد أَصناف الناس المختلفة
١٥١	٩	والأولَ	والأولُ
١٨٠	٧	أَحفزته	أَحقرته

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٨١	١٣	وكنت فى الحبس	وكنت فى الحبس احتفظت
١٨٦	١٧	الأوراد	الأوراق
١٨٧	٦	الَحلْوانى	الُحلْوانى
١٨٨	٢٣	ستة عشرة يوماً	ستة عشر يوما
٢٠٩	١١	فى آخرين	وآخرين
٢١١	١	للإجابة	للإصابة
٢١١	٣	لكلامٍ	لكلام الملوك
٢١٢	٤	غضب	عضب
٢١٣	٢٨	المتمردين	المرورين
٢٢٢	١٢	الجناء	الحياء
٢٢٨	٣	يأبى	يلى
٢٤٦	١٤	وأنشد فى	وأنشدنى
٢٤٧	٩	رجل	وجل
٢٥٥	١٠	تَلْمَسِه	تَلَمَّسَه




Editor :-
A. F. RIFAÎ, D. Litt.
DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

YÁQÚT'S

DICTIONARY OF LEARNED MEN

MÔGAM AL ODABÂ

In Twenty Volumes

Revised By The Ministry of Education.




VOLUME IV

ENLARGED EDITION
